المعاهدات السياسية
في العراق القديم

د. محمد سياب محان





الكتاب: المعاهدات السياسية في العراق القديم

تأليف: الدكتور محمد سياب محان

الطبعة الأولى: ٢٠١١

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٠٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

المعاهدات السياسية

في العراق القديم

الدكتور

محمد سياب محان

فهرست المحتويات

الفصل الرابع:

المقدمة

تعد الحضارة العراقية القديمة واحدة من أهم وأقدم الحضارات الانسانية الأصيلة ، وهي من الحضارات التي أغنت الحضارة الانسانية بفاعلية في مختلف جوانب الحياة ، وقد ساهم العراقيون القدماء في وضع اللبنات الأولى والمبادئ والأسس التي قامت عليها الحضارة الناضجة فيما بعد في بلاد الرافدين ، ومنها انتقلت إلى البلدان والممالك المجاورة وإلى الاقوام الذين كانوا على تماس بالحضارة العراقية.

ويتضح لنا ، من خلال الكشف عن النصوص العراقية القديمة ، الدور الكبير الذي ألم به العراقيون القدماء في وضع الأسس والقواعد الأولى لتعايش الأنظمة السياسية التي قامت في جنوب العراق في بادئ الأمر ، حيث كان أول ظهور للتنظيمات السياسية في هذا القسم من بلاد الرافدين ، وكان للعراقيين قصب السبق في تنظيم العلاقات بين الدول من خلال مجموعة من المعاهدات السياسية والاتفاقيات التي تم عقدها على مدى العصور التاريخية.

لقد كان العراقيون القدماء أول من عقد معاهدة سياسية معروفة في التاريخ حتى الآن ، وهي المعاهدة التي عقدت بين مدينتي أوما ولكش السومريتين بحدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ولا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى أن العراقيين كانوا أصحاب أول معاهدة مع دولة أجنبية ، وهي المعاهدة التي عقدت بين الملك الأكدي نرام - سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) وبين ملك أوان الذي يظن أنه خيتا **kheta**.

وقد كان من الاهداف الرئيسية لهذا الكتاب الكشف عن واحدة من أهم الجوانب التي ميزت الحضارة العراقية القديمة وبيان مدى ما وصلت إليه في هذا المجال وطبيعة إسهامها في وضع الأسس الأولى والمبادئ التي قام عليها القانون الدولي في الوقت الحاضر.

كما حرصت هذه الدراسة على توضيح أن العراقيين القدماء لم يكتفوا بتشريع القوانين التي نظمت العلاقات بين الافراد فحسب بل ساهموا وبشكل فاعل في وضع الأسس والقوانين التي نظمت العلاقات بين الدول والمماليك أنذاك.

وقد اعتمدت على نخبة من المصادر العربية والاجنبية استمد منها معلوماتي حول موضوع الكتاب ومنها كتاب Neo Assyrian simo parpola and Treaties and Loyality oaths w,kazula والصادر باللغة الانكليزية عام ١٩٨٨.

وتأتي أهمية هذا الكتاب في كونه تناول جميع المعاهدات الآشورية من العصر الأشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) بالنقد والتحليل والترجمة والتفسير معتمدا على جميع الكتب والدراسات التي صدرت قبله حول الموضوع. كما أفاد كتاب A.K, Grayson الموسوم Assyrian Royals Inscripion والذي يتناول النصوص الملكية الأشورية بالنقد والتحليل. ولمعرفة بعض المصطلحات الخاصة بالقانون الدولي وتحديدها ومعرفة أصولها القديمة رجعت إلى كتاب oppenhiem وهو أحد كتب القانون الدولي الموسوم International Low الذي تناول دراسة القانون الدولي المعاصر وكثيراً من المبادئ القانونية. ولكي تكتمل مقومات البحث العلمي فقد رجعت إلى كتب القانون الدولي المعاصر فأفاد كثيراً في هذا الجانب كتاب (القانون الدولي العام) لعبد الحسين القطيفي حيث تناول بالتفصيل دراسة المعاهدات السياسية من حيث التعريف والتحليل والمقارنة.

وقد توصل الكاتب في كتابه إلى مجموعة من استنتاجات مهمة نذكر منها: أن المعاهدات التي عقدها العراقيون القدماء خلال العصور التاريخية القديمة وما تضمنه من مبادئ وأسس بقيت شاخصة حتى الوقت الحاضر قد وضعت اللبنة الأولى لما يعرف اليوم بالقانون الدولي العام لا سيما وأن المعاهدات السياسية هي المصدر الأساسي للقانون الدولي الحالي. ومن النتائج الأخرى المهمة التي تم التوصل إليها هي أنه على الرغم من قلة الأدلة التاريخية الخاصة بالمعاهدات والاتفاقيات اثناء فترة الألف الثالث ، والنصف الأول من الألف الثاني ق.م ، وتلف معظم النصوص المتبقية التي كانت تحتوي على بعض المعومات التاريخية بخصوصها ، إلا أنه يمكن التأكيد على أن

المعاهدات السياسية والاتفاقيات الدولية والأحلاف العسكرية كانت معروفة وبشكل متطور باعتبارها من الجوانب السياسية والدبلوماسية في حضارة بلاد الرافدين.

وأن أبرز الصعوبات التي واجهت الكاتب في إعداد كتابه هي قلة النصوص الخاصة بالمعاهدات ، وقد أوردنا سبب ذلك في أكثر من مكان من الكتاب، إذ تطلب الأمر الرجوع إلى المصادر الأجنبية التي لم يكن من السهل الحصول عليها في حينه.

يتألف الكتاب من أربعة فصول ، تناولنا في الفصل الأول منه ، والذي اشتمل على ثلاث مباحث ، مقدمة في المعاهدات السياسية ومصطلحاتها إذ تناولت المعاهدة لغة واصطلاحا. كما أوردت في هذا الفصل أهم أنواع المعاهدات ومراسيم عقدها وتطرقت إلى نقض المعاهدات وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.

أما الفصل الثاني فيشتمل على ثلاثة مباحث ، جاء في المبحث الأول منه المعاهدات السياسية في العصر السومري القديم وما تضمنته هذه المعاهدات من أسس ومبادئ تركزت عليها علاقات الدول والممالك في الشرق الأدنى القديم وتعرض المبحث الثاني للمعاهدات السياسية في عصر الدولة الأكدية. واستعرضت أهمية المعاهدات في هذا العصر كونها قد جاءت تحت مظلة دولة القطر الموحدة.

أما المبحث الثالث ، فتناولنا فيه أبرز معاهدات واتفاقيات العصر السومري الحديث الذي شمل سلالة أور الثالثة.

واستعرضنا في الفصل الثالث المعاهدات البابلية ، وتشمل ثلاثة مباحث قسمت على وفق تسلسل العصور البابلية في العصر البابلي القديم الذي تميز بقسمين ، عاشت المدن العراقية القديمة في القسم الأول منه تحت وطأة الاتجاه السياسي المعروف بدولة المدينة ، أما القسم الثاني منه فقد شهد ثمار جهود الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) بغلبة الاتجاه الثاني المعروف بدولة القطر الموحدة. وتطرقنا في المبحث الثاني إلى المعاهدات البابلية في العصر البابلي الوسيط الذي شهد حكم السلالة الكاشية في العراق القديم. وخصص المبحث الثالث لاستعراض أهم معاهدات العصر البابلي الحديث الذي بلغت فيه الدولة البابلية أوج قوتها وازدهارها.

أما الفصل الرابع فقد تطرق الى المعاهدات الآشورية ، حيث تناول المبحث الأول منه معاهدات العصر الأشوري القديم واستعرضنا فيه أقدم ذكر للأشوريين في المنطقة وأبرز معاهداتهم التي بينت مدى استقلاليتهم في تلك العصور. أما المبحث الثاني ، فيعرض لأهم المعاهدات التي عقدت في العصر الأشوري الوسيط لا سيما تلك التي عقدت مع الدولة البابلية ودونت في وثيقة عرفت عند الباحثين (بالتاريخ التعاصري). وافردنا المبحث الثالث لدراسة أهم المعاهدات الآشورية في العصر الأشوري الحديث الذي تميز بكثافة التوثيق مما اتاح لنا فرصة الاطلاع على العديد من النصوص الخاصة بمعاهدات هذا العصر.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أن لهذا الكتاب بالإضافة إلى فصوله الأربعة ، مقدمة تناولت فيها أبرز ما جاء في هذا الكتاب ، وخاتمة أوردت فيها أبرز ما توصلت إليه من استنتاجات.

وبوفاء وامتنان عميقين ، أسجل هنا شكري وتقديري إلى الذين آزروني وساعدوني ، على اتمام هذا الكتاب ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور طالب منعم حبيب لما قدمه لي من ارشادات وتوجيهات سديدة. كما يقتضي واجب الشكر والعرفان أن أعترف بفضل اساتذتي الأفاضل الذين كان لي شرف الاستفادة من آرائهم والأخذ بمشورتهم وتوجيهاتهم ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور نائل حنون. وأقدم خالص شكري وامتناني إلى القائمين على إدراة مكتبة المتحف العراقي ، القسم العربي والقسم الأجنبي والمكتبة المسمارية ، لما بذلوه من جهود نبيلة في مساعدتي بالحصول على المصادر التي أفادتني وساعدتني على إنجاز كتابي.

في الختام فإنني أرجو أن أكون قد وفقت في كشف صورة تمثل أبرز ملامح الحضارة العراقية القديمة فيما يخص العلاقات السياسية والدبلوماسية في إطار ما يعرف اليوم بالقانون الدولي ، ومن الله التوفيق.

الكاتب

الفصل الأول

- مقدمة في المعاهدات السياسية ومصطلحاتها

المبحث الأول:

- المعاهدة في اللغة

المبحث الثاني:

- أنواع المعاهدات ومراسيم عقدها

المبحث الثالث:

- نقض المعاهدات

مقدمة في المعاهدات السياسية ومصطلحاتها

تعد المعاهدات والاتفاقيات من أهم الوسائل التي نظمت العلاقات الدولية في مختلف العصور ، وعلى الرغم من قلة الأدلة التاريخية الخاصة بالمعاهدات والاتفاقيات أثناء فترة الألف الثالث والنصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، وتلف معظم النصوص المتبقية التي كانت تحتوي على بعض المعلومات التاريخية بخصوصها ، إلا أنه يمكن التأكيد على أن المعاهدات والاتفاقيات الدولية والأحلاف العسكرية كانت معروفة وبشكل متطور كجانب من الجوانب السياسية في حضارة بلاد الرافدين المبكرة ، ويمكن الجزم في هذا الاتجاه بأن هناك أدلة تاريخية تثبت وجود وعقد المعاهدات السياسية والاتفاقيات الدولية منذ بداية العصور التاريخية في بلاد الرافدين ، فهي معروفة منذ القدم ويبدو أن الذي يحمل الدول على تنفيذها داع من الدين والأخلاق ويمكن القول أن المعاهدات في بداية الأمر كانت سياسية ثم أصبحت بمرور الزمن تعقد لتحقيق أغراض متعددة منها السياسي ومنها التجاري والاقتصادي ومنها العسكري ومنها ما هو خاص بالحرب والسلم والتحكيم.

المعاهدة في اللغة

تعرف المعاهدة في نطاق القانون الدولي الذي يعنى عادة بالشؤون الدولية العامة ذات الطبيعة الشمولية للعلاقات بين الدول، بأنها عقود قانونية ذات طبيعة شاملة للعلاقات الدولية بين دولتين أو أكثر تهتم بالقضايا الدولية العامة ذات الطابع السياسي والتي توليها الدول ذات العلاقة اهتماما بالغا[1].

وهناك تعريف آخر للمعاهدة يعبر عنه بتوافق ارادة شخصين دوليين أو أكثر بقصد انشاء علاقات بينهم تخضع لأحكام القانون الدولي[2]. ويبدو من هذا التعريف أنه لا يوجد معيار شكلي للمعاهدة من حيث الاجراءات فمن المعاهدات ما لا يكفي لنفاذها مجرد التوقيع عليها بل لا بد لنفاذها من استكمال الأجراءات عليها وتبادل وثائق التصديق، ومنها ما يعقد في شكل تبادل كتب ومنها ما يكون عقده شاملا[3]. كما لا يوجد للمعاهدة معيار موضوعي من حيث أغراضها، فالمعاهدة تعقد لأغراض شتى وتشمل كل غرض لا تحرمه الأحكام العامة للقانون الدولي. وتعقد المعاهدة لتنظيم مختلف العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والقانونية.. الخ.

وتعرف المعاهدة أيضاً بأنها اتفاق يقوم على الإردة الصريحة للأطراف المتساوية

---

(1) محسن زكي فاضل، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ط٣، (بغداد ١٩٧٣)، ص٢٧٧.

(2) القطيفي، عبد الحسين، القانون الدولي العام، ج ا، (بغداد ١٩٧٠) ص١٦٧.

(3) المصدر نفسه ص١٦٧، كذلك ينظر:

Wilson G, International Low (New York, 1935), p,221.

وهذه الأطراف هي أشخاص القانون الدولي وتنطوي آثار هذا الاتفاق على تغيير أو إيقاف الالتزامات والحقوق المتبادلة في شتى المجالات بشرط أن يراعى في عقدها ولزومها ونفاذها جميع الأحكام الشكلية والموضوعية المقررة في القانون الدولي العام[1]. كما عرفت المادة الثانية من قانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ المعاهدة بأنها عبارة عن اتفاق معقود بين الدول في وثيقة مكتوبة وخاضعة لأحكام القانون الدولي العام[2]. وتحتل المعاهدات بين مصادر القانون الدولي العام مركزا مهما لا يرقى إليه أي مصدر أخر مما جعل المعاهدات بمثابة المصدر الرئيسي للقانون الدولي فهي تمتاز بالدقة والضبط وإحكام الصياغة[3]. وعن طريق المعاهدات تبلور الكثير من القواعد الدولية المعمول بها حاليا حيث ثبتت حقوق وواجبات الدول تجاه بعضها في نواحي عديدة سواء في وقت السلم أم في وقت الحرب. والأثر المترتب على عقد المعاهدات هو التزام الدول والأطراف فيها بأحكامها ونصوصها ، ولذا تلزم المعاهدات المبرمة ابراما صحيحا وتاما جميع الدول والأطراف التي أبرمتها في كل ما جاء فيها[4].

وعلى أساس ما تقدم يمكن عد هذه المعاهدات مصطلحا سياسيا متفقا عليه في القانون الدولي[5].

ومن الجدير بالذكر أن كلمة المعاهدة اشتقت من العهد وتعني الأمان واليمين الموثوق والذمة[6] ، وكما في قوله تبارك وتعالى(وَأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا)[7].

---

(1) شبر، حكمت، القانون الدولي العام ج١ ، (بغداد ، ١٩٧٥)، ص٦١.

(2) المصدر نفسه، ص٦١ كذلك ينظر:

Oppenheim International Low vol. I, (Londom,1955) p,492.

(3) شبر، حكمت، القانون الدولي العام، المصدر السابق، ص٦٢.

(4) الراوي، حسن أحمد ، انهاء المعاهدات أو الانسحاب منها أو ايقاف العمل بها في القضاء، ٢، ١ ، (١٩٨٠)، ص٨٢.

(5) محمد ، زكي فاضل ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص٢٧٦.

(6) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت، بت)، ص٤٦٠.

(7) سورة الإسراء، آية ٣٤.

والعهد كذلك كلما عوهد الله عليه كما جاء في الآية الكريمة(وأوفو بعهد الله إذا عاهدتم)[1] وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد[2]. والعهد جمع العهدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك ، كما يأتي العهد أيضاً بمعنى رعاية المودة كما جاء في الحديث النبوي الشريف: (كرم العهد من الإيمان) والجميع هنا المعاهد والمعاهدة والاعتماد والتعاهد والتعهد واحد وهو أحداث العهد بما عهدته[3] ، وهناك ما يرادف كلمة المعاهد لغة وهو الحلف ويعني العهد الذي يكون بين القوم من قولنا حالفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا[4]. وفي نفس الاتجاه فالعقد يعني العهد أيضاً ، ويمكن أن نلمس ذلك في هذا البيت من الشعر للحطيئة ويصف به أبناء جلدته:

أولئـك قـوم إن بنـوا احـسنو البنـا وإن عاهـدوا أوفـوا وإن عاقـدوا شـدوا[5]

والمعاقدة تعني المعاهدة ، والجمع عقود وهي أوكد العهود وتعاقد القوم أي تعاهدوا كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ وقيل هي العهود[6].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن العهد والمعاهدة والحلف والعقد إنما يكون بين شخصين أو أكثر وقد يكون العهد بين الخالق والمخلوق.

المعاهدات كانت معروفة منذ القدم كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا الفصل ، وفي ضوء هذه الإشارة يمكن القول إن مصطلح المعاهدة كان قد مر بجملة من التطورات خلال الحقب التاريخية للعراق القديم ، وفي كل حقبة من هذه الحقب

---

(1) سورة النحل، آية ٩١.

(2) الانصاري، جمال الدين محمد ، لسان العرب، ج٢ ، (القاهرة، بت)، ص٣٠٥.

(3) المصدر نفسه، ص٣٠٤- ٣٠٥.

(4) الرازي، محمد ، بن أبي بكر، المصدر السابق، ص١٤٩.

(5) الأنصاري جمال الدين، لسان العرب، ج٤، ص٣٠٦.

(6) سورة المائدة آية(١) كذلك ينظر: الانصاري جمال الدين، المصدر نفسه، ص٢٨٩.

كانت هناك سمة مميزة لمصطلح المعاهدة. ففي العصور السومرية (سلم) silim ، والذي يعني السلام وهو مرادف للكلمة العربية سلم أو سلام ، ومرادف لمصطلح المعاهدة على أن هذا المصطلح السومري silim قد اقتبس للغة الأكدية فيما بعد ليصبح (شلام) salam أو (شلُمُ) sulum وبنفس المعنى والذي هو السلام أيضاً[1] وقد اعيد استخدام هذا المصطلح في اللغة العربية فيما بعد.

كان لمصطلح المعاهدة أيضاً مفهوم آخر خلال العصور العراقية القديمة في حدود (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) حيث كان يطلق على رقم النصوص الخاصة بالمعاهدات اسم رقيم قسم الالهة باللغة الاكدية (طب نيش الانِ) (tup nis ilani) كما تشير إلى ذلك مجموعة الرقم الطينية التي تم اكتشافها في مدينة ماري (تل الحريري حاليا) [2] التي ترقى بتاريخها إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م). ومن المصطلحات التي كان يعبر عنها بعملية عقد المعاهدة المصطلح (ابيشو شلامٌ) epesu salamum ، المصطلح كما هو واضح مؤلف من مقطعين جاء الأول (epesu) بصيغة فعل. بمعنى يصنع[3] ، والمقطع الثاني منه (salamum) وهو اسم ويعني السلام ، وبهذا يكون المعنى العام للمصطلح (يصنع السلام) ، وهو تعبير يتفق تماما وما يذهب إليه معنى المعاهدة.

ولدينا مصطلح آخر يعبر أيضا عن عقد المعاهدة هو (شاليم شكانم) salimam sakanum وهو مؤلف من مقطعين أيضا كنا قد أعطينا معنى المقطع الأول منه

---

(1) كذلك ينظر:

Labat R,manuel Depigraphic Akkadenne (paris. 1976). No. 457: Black j, al, A, concise Dictionary of akkadion. (wies baden, 1999) p.383.

(2) اسماعيل شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، ١٩٩٠) ،ص١١٧ وفي ما يخص مدينة ماري المتمثلة اليوم بتل الحريري الواقعة على نهر الفرات من قرية البو كمال على الحدود العراقية السورية والتي اظهرت التنقيبات التي قام بها الفرنسيون منذ عام ١٩٣٣ مدينة مسورة واسعة تعود لعصر فجر السلالات الأول، ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ترجمة ليون يوسف (بغداد، ١٩٩٠) ص٥٠٣.

(3)Black, j, et, cda. P.75.

salimam في إشارة سابقة، أما المقطع الثاني منه sakanum والذي جاء معنى يثبت أو يرسي وبهذا يكون المعنى العام للمصطلح (يثبت السلام أو يرسي السلام)[1] ويمكن للمرء هنا أن يلاحظ كلمة السلام التي جاءت مرافقة لأغلب المصطلحات الواردة في الاشارات السابقة في هذا المبحث الخاصة بمصطلح عقد المعاهدة لما تحمله هذه الكلمة (السلام) من معانٍ جليلة تعبر عن نبذ الحرب والنزاع واللجوء إلى الوسائل السلمية في حل النزاعات والخلافات الدولية.

وفي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد اصبح لنصوص المعاهدات مصطلح آخر يعرف بـ رقيم الارتباط (طب ركس) (tup riksi) [2] وفي هذا المصطلح جاءت كلمة (ركس) لتعني الرباط أو العقد والمصدر من هذه الكلمة (ركاسو) rakasu الذي يعني عقد أو ربط وبهذا يكون المعنى العام لهذا المصطلح هو (رقيم الرباط أو العقد)[3].

ومن المصطلحات الاخرى التي جاءت بصدد تعريف الاتفاق بين دولتين أي اتفاق حميمي، المصطلح (طبت شلمو) tupu sulumum وهو عبارة عن اتفاق شفوي بين ملكي دولتين دون الرجوع إلى وثيقة تحريرية[4] وقد ورد هذا المصطلح في رسائل (ماري). ومن جهة أخرى وفي الاتجاه نفسه ورد المصطلح (ماميتو) MAMITUالذي يعني في الاساس حلفا أو اتفاقا يصار إلى قسم[5]. بمعنى أخر أن مصطلح (ماميتو) يعني معاهدة قسم، كما يأتي أيضاً بمعنى لعنة (تقرر نتيجة لنكث القسم)[6]، ويكتب هذا المصطلح مقطيعا لا سيما في العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠-

---

(1)Ibid, p, 348.

(2) Munn Rankin, j,m, Diplomacy in western asia in the early second millennium B.C, in Iraq 18, (1959), p.84.

(3) Black, j, et, op cat. P296.

(4) Grayson. A.K, Akkadian treaties in7 th century in, jcs,39, (1987)p129.

(5) كذلك ينظر:

Ibid,p. 129 cad. Pt. 10. 189. 195.

(6) Black. I.et. at. Op. cit.p. 194

١٥٠٠ق.م) والعصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م) MA-MIT والمقطع الرمزي يكتب NAM-ERIM كما يمكن كتابته بهذه الصيغة النادرة NAM-RIM.[1]

ومن بين المصطلحات المتداولة في العصر البابلي القديم يرد مصطلح (صمدتم) simdatum الذي يعني معاهدة وقد ورد هذا المصطلح في أحد الالواح التي تم الاستدلال عليها خلال التنقيبات التي جرت في مدينة كيش[2] (تل الاحيمر حاليا) وسنأتي بشي من التفصيل عن هذا اللوح والمعاهدة في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

أما في العصرين الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) والبابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) فقد شاع استخدام أكثر من مصطلح يعبر عن عقد المعاهدة ، ومن هذه المصطلحات (ادي) ade الذي ورد كثيرا لا سيما المعاهدات الآشورية الحديثة ويمكن ترجمة هذا المصطلح بكلمة المعاهدة بالمعنى الصحيح للكلمة[3]. وكلمة ادي تبدو قريبة من حيث اللفظ والمعنى مع الكلمة العربية عهد.

لقد اختلفت الاراء حول مصطلح العهد ade ، فيما إذا كان يقصد به معاهدة أو مجرد قسم. فقد ذهب الباحث كيلب Gelb ومعه بعض الباحثين إلى اعتبار كل النصوص الـ (ادي) قسم للاخلاص Loyalty oaths للملك الاشوري والذي يفرض على موظفيه واتباعه[4] وقد ذهب هؤلاء الباحثون كما يشير إلى ذلك سيمو باربولا Parapola simo إلى القول بان الدراسة المتعمقة للنصوص الخاصة بالمعاهدة الآشورية الحديثة تدل على كونها مجرد (قسم) وليست معاهدات أو احلاف أو أي نوع من الاتفاقات الرسمية بين الطرفين[5]. ووفقا لما يطرحه باربولا فإن نصوص

---

(1)Black. Let. at. Op. cit.p. 194

(2)Wu, yuhong., Apolitical history of Eshnunna, Mari, and Assyria during the early old Babylonian period.(China, 1994). P. 53.

(3)parpola. Simo and watanabe. Kazuko., Neo Assyrian treaties and Loyalaty oaths, 11 (=SAA). (Helsinki,1988),p.xv.

(4) Ibid. p. xv

(5)Ibid. p. xv

معاهدات العصر الاشوري الحديث عبارة عن تعهدات وموافقات بين الطرفين. وهذه هي المعاهدات في التعريف الحديث[1]. ويتفق هذا مع ما يطرحه كيرك كريس K. Grayson عن مصطلح العهد (ادي) إذ يقول "إن مصطلح المعاهدة باللغة الانكليزية والمعتاد ترجمته حرفيا للكلمة الاكدية والتي تعرف بـ(ادي) لتعطي معنى الاتفاقات الرسمية بين فئتين ترتبطان بحلف"[2].

وفي هذا الاتجاه نؤيد ما ذهب إليه الباحثان كريسن وباربولا من أن مصطلح (ادي) أو العهد هو معاهدة بمعنى الكلمة وقد استندنا في ذلك إلى جملة أمور منها أن للمصطلح الاكدي (ادي) ade صلة وثيقة بالمصطلح العربي العهد والذي يعد من حيث التفسير اللغوي عقد اتفاق أو حلف بين طرفين ، أما من ناحية القسم فإن المعاهدات العراقية القديمة وعلى مدى الحقب التاريخية تكاد في أغلبها تشترك في فترة القسم الذي يزين العقد بين الاطراف كما يزين الشرط الجزائي العقود القانونية الحالية.

ومن الفترة الأشورية الحديثة جاء مصطلح (بيل ادي) bel ade الذي يعني "صاحب العهد" المرتبط بقسم. وقد ورد هذا المصطلح في نصوص بوغازكوي[3] (موقع العاصمة الحثية خاتوشا) إذ اقتبست من الأكدية إلى الحثية[4]. ويرد في أحد النصوص الأشورية للملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) ما يأتي:

"بادي شر شن بيل أي أماميت ش مت آشروك" bade sarra sunu bel u ma met sa mat assur..ki.

وهذا يعني أن "بادي ملكهم ، (صاحب العهد) الخاضع والمرتبط بمعاهدة وقسم

---

(1)Ibid. p. xv

(2)Grayson. Akkadian treaties in 7th century in jcs, 39. (1987), p. 128.

(3) الموقع الاناضولي للعاصمة الحثية خاتوشا (Hattusa) قام بتنقيبها الالمان بصورة متقطعة منذ ام ١٩٠٦ إلى ذلك ينظر: دانيال كلين، موسوعة علم الآثار، ج١، ص١٣٤.

(4) Black.j., et., cda,p5.

لبلاد أشور.."[1] ويبدو من خلال الترجمة الحرفية لهذا المصطلح (صاحب العهد) ble ade بان المعاهدات التي تبرم من هذا النوع هي معاهدات تبعية ، وهذا يبدو واضحا من خلال التفسير اللغوي للمصطلح إذ يتمثل فيه الخضوع والطاعة من قبل أحد الطرفين المتعاهدين.

من الجدير بالإشارة هنا إلى أن بعض الباحثين ومنهم الباحث تادمر Tadmor قد ذهب إلى القول بأن أصل الكلمة (ادي) ترجع إلى ظاهرة أرامية قد تم تداولها في فترة العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)[2] ويمكن القول من خلال متابعة العصر الاشوري الحديث أن القسم الاكبر من المعاهدات المعقودة في هذا العصر هي من نوع معاهدات تبعية وقد يفسر ذلك بقوة وعظمة الدولة الأشورية لا سيما في عصرها الحديث ليس على المستوى الحربي والعسكري فحسب بل على مستوى الفكر السياسي والدبلوماسي أيضاً وفي ضوء ذلك ومن أجل أن تكون الصورة أكثر وضوحا حول استخدام مصطلح العهد نورد مثالا المعاهدة التي عقدها الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) مع (بعل) baal حاكم مدينة صور[3] الفينيقية ، حيث يذكر في نص المعاهدة ما يلي:

معاهدة [اسرحدون ملك أشور]

ابن [سنحاريب ملك آشور مع بعل ملك صور]

ويظهر مصطلح العهد (ادي) واضحا في النص الأكدي: .[a-de]-e[sa as – sur]

---

(1) CAD, pt 1, Vo1. 1, p. 134

(2) Grayson, A. k., op. cit. 39. P. 129

(3) صور: مدينة لبانية ، كانت من المد الفينيقية المهمة على الساحل اللبناني ليس بعيدا عن جنوبي صيدا تقع في جزيرة ولذا كانت أمنة من الحصار حتى استولى الاسكندر المقدوني عليها بتشييد جسر بينها وبين اليابسة إلى ذلك ينظر: بوسفيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره ص١٤٢.

PaB:[AS!]M[AN!] Kur-as- asur.[KIDUMU.][1] . ومـن خـلال مـا تقـدم يستطيع المرء أن يلتمس تلك الشمولية التي ميزت المعاهدات العراقية القديمة وأن يرى بوضوح ذلك النسيج المتداخل من حيث التفسير اللغوي والقانوني والتطور الحاصل على مصطلحاتها القديمة ، ويرى بوضوح مدى براعة العراقيين القدماء في صياغة القوانين ومنها القانون الدولي وتوظيفه في خدمة الانسانية ليس في لحظته وضمن اطار موقعه فحسب ، بل على مدى قرون عديدة من الزمن وعلى رقعة جغرافية امتدت لتشمل مساحات واسعة من العالم القديم والحديث.

إن الفكر السياسي والدبلوماسي الذي ابتدعته عقول العراقيين القدماء وسطرته اياديهم قد ساعد على بقائه حياً وزاد من رقعة انتشاره لغة سادت الشرق الادنى القديم ، إذ أن اللغة هي أهم وسيلة من وسائل التعبير الانسايني الارادية[٢] والتي يتم بواسطتها نقل الافكار والمشاعر[٣] واللغة السومرية تعد أول لغة انسانية عرفت طريقها إلى التدوين في أواخر الالف الرابع ق.م[٤] فقد كانت اللغة السومرية لغة تخاطب وتدوين خلال عصور فجر السلالات في حدود (٢٩٠٠-٢٤٠٠ق.م) حتى استخدمت اللغة الاكدية وهي لغة جزيرية الأصل[٥] استخدمها الاقوام التي نزحت إلى العراق القديم في اقدم الهجرات السامية (الجزيرية) المعروفة سيطرت على الاوضاع السياسية في بلاد سومر وأكد وأسست ما يعرف بالدولة الاكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) إذ اصبحت اللغة الاكدية لغة رسمية ولغة تخاطب وتدوين إلى جانب اللغة السومرية ، وأقدم المعاهدات التي عرفها التاريخ والتي جاءتنا مدونة باللغة السومرية التي كانت سائدة

---

(1) parpola simo. And watanabe. K., saa. 11. P.24

(2) سليمان، عامر، "العراق في التاريخ القديم" ج٢، (الموصل، ١٩٣) ص٢٥٩.

(3) سليمان، عامر، "اللغة الاكدية والكتابة" بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للالفية الخامس لاختراع الكتابة في بلاد الرافدين، (بغداد٢٠٠١).

(4) وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، ط٥(القاهرة: ١٩٦٢) ص٧٦.

(5) بخصوص اللغة الاكدية وقواعد كتابتها وعلاماتها المسمارية ينظر: حنون نائل، المعجم المسماري، ج١، (بيت الحكمة، ٢٠٠١)

آنذاك بخطها المسماري، هي معاهدة أوما umma[١] ولكش Lagas[٢] المدينتين السومريتين الواقعتين في جنوب بلاد سومر وأكد.

ترسخت اللغة الاكدية وأصبحت فيما بعد لغة البلد الرسمية وبدأت تأثيراتها تشمل أرجاء واسعة من الشرق الادنى القديم وأصبحت تستخدم لغة للدبلوماسية في أنحاء الشرق الادنى القديم في أواسط الالف الثاني قبل الميلاد في أقل تقدير[٣]. إن قوة الحضارة العراقية القديمة بجوانبها المختلفة واتساع نطاق تأثيرها قد دفع ملوك الشرق القديم وامراءه إلى استخدام لغة الحضارة وهي اللغة الاكدية للتشاور فيما بينهم وجعلها لغة التحاور الدبلوماسي على الرغم من وجود لغة خاصة بهم هي لغتهم المحلية[٤] فقد وجد الكثير من الرسائل المتبادلة بين ملوك وامراء الشرق الادنى القديم وقد حررت باللغة الاكدية[٥]، بل وجدت بعض المعاهدات السياسية التي عقدت بين ممالك ودول قد دونت باللغة الاكدية كالمعاهدة التي عقدت بين المصريين والحثيين بحدود عام (١٢٧٥ق.م)[٦] ومن الجدير بالإشارة هنا أن نذكر أنه بالرغم من أن اللغة الاكدية كانت لغة الدبلوماسية العالمية آنذاك أي السائدة في منطقة الشرق الادنى القديم إلا أنها لم تكن لغة التدوين الوحيدة فقد وجدت بعض النصوص التي دونت بها معاهدات ومراسلات سياسية ودبلوماسية بلغات أخرى غير الاكدية مثل اللغة

---

(1) أوما: مدينة سومرية جنوبية كانت دولة مدينة غير بعيدة عن شمالي غربي لكش ومنافستها الشديدة، الاسم الحديث لها هو (تل جوخة).

(2) لكش: ازدهرت في عصر فجر السلاسلات وتقع الان في منطقة أثرية واسعة بالقرب من شط الحي (الغراف) على نحو ١٠ أميال فيها سلالتين هما سلالة كوديا Gudea وسلاسة أور - نانشة Ur-nansha إلى ذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد، ١٩٦٨)، ص٢٧٣ بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره ص١٣٤- ١٤٢.

(3) Thompson., J.A., The Ancient near Eastren and the old tastment. (London.1964) p.35.

(4) كبير، ادوارد، كتبوا على الطين، ترجمة محمود أمين، (بغداد، ١٩٦٤) ص٢٢٣.

(5) مسكوني، صبيح، تاريخ القانون العاقي القديم، ط١ (بغداد، ١٩٧١) ص١١٨.

(6) Rowtan., 'the boundary between ramses II and hattushilish II' un jcs. 13,p1.ff.

الحثية والحورية فقد وجدت في بقايا مدينة خاتوشا Hattusha (بوغازكوي الحالية) العديد من النصوص ومنها نصوص المعاهدات التي دونت بالحثية[1] كما وجد في بقايا مدينة سوسة[2] (العاصمة العيلامية) نص لمعاهدة كتبت باللغة العيلامية وهي المعاهدة التي عقدها الملك الاكدي نرام . سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) التي اتسعت الامبراطورية الاكدية في عهده وتمكن من مد نفوذه ليشمل بلاد عيلام[3] التي وطد حكمه وسلطته فيها وفرض على أحد ملوكها والذي يظن أنه (خيتا) [4] معاهدة تبعية ونص هذه المعاهدة محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس.

وقد دونت المعاهدة وكما أشرنا باللغة العيلامية[5].

---

(1) Pedersen. Olof., Archives and Libraries in the ancient near East (1500-300B.C) (Bthesda, 1998)

كذلك ينظر: Walker, C.B.F., Cuneiform.(London 1987), p.42.

(2) عبد الواحد، فاضل، صراع السومريين، والاكديين من الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاور لبلاد وادي الرافدي (٢٥٠٠- ٢٠٠ق.م) في الصراع العراقي الفارسي، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد ١٩٨٣) ص٣٧.

وبخصوص سوسة هي احدى عواصم عيلام القديم في جنوب غرب ايران كانت تحتل موقعا تجاريا مهما يربط بين الشرق والغرب ويرجع تاريخ اقدم المستويات التي كشفت فيها إلى الالف الرابع قبل الميلاد، ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ص٤١.

(3) عيلام: ويطلق عليها اليوم خوزستان وتقع في جنوب غرب ايران على الحدود مع العراق، ينظر دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ص٤١٠.

(4) Cameron. G G., History of Early Iran (New York, 1962) pp. 34.

كذلك ينظر:

Kienast. Bukhart. The Gulf War in the Ancient; Near, East in the society for Mesopotamia studies Balletin (1987) ,p23.

(5) لغة بلاد عيلام (تركزت حول مدينتي سوسة وانشان في جنوب شرق إيران) ولا صلة لها باية لغة معروفة اخرى وكانت اللغة الثانية في نقش بهيستن إلى جانب الاكدية والفارسية القديمة. إلى ذلك ينظر:

بوسنيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٣٠.

المبحث الثاني

أنواع المعاهدات ومراسيم عقدها

تأتي أهمية المعاهدات من كونها تنظم العلاقات بين الدول والشعوب لا سيما العلاقات الدبلوماسية والتي غالبا ما يدرج في ثناياها ما هو اقتصادي اجتماعي..الخ.

ويكون لنوع هذه المعاهدة أهمية خاصة إذ يستطيع المرء أن يستشف من خلاله مدى قوة أو ضعف الارادة السياسية لهذه الدولة أو تلك ممن تم عقد المعاهدات فيما بينها ، والمعاهدات السياسية أنواع شتى ولكننا نستطيع أن نقسمها إلى نوعين رئيسين[1] هما معاهدات الموافقات المشتركة أي المعاهدات المتكافئة[2] وهي التي يكون طرفاها متساويين بالقوة والمنزلة وأخرى غير مشتركة أو ما يمكن أن نطلق عليها بمعاهدات التبعية والتي غالبا ما يكون طرفاها غير متساويين في القوة والمنزلة ، وبعبارة أخرى نحن نتعامل مع أنواع المعاهدات ذات الطرفين وذات الطرف الواحد ، وفي كل الاحوال نحن نشير إليها على أنها معاهدات إذ أن الطرف الآخر للمعاهدة وإن قل وزنه سياسيا فهو أما حاكم أو شعب أو كلاهما أحيانا[3].

النوع الأول من المعاهدات والذي اطلقنا عليه المعاهدات المتكافئة كان يبرم بين الملوك والحكام ذوي المنزلة والمكانة والقوة المتساوية والتي عادة ما تكون التنازلات فيها قليلة وغالبا ما تكون مفروضة على الطرفين على حد سواء ، ومما يستحق الإشارة إليه

---

(1) Thompson, j, A, the Ancient Near Eastren Treaties p123

(2) parpola. Simo, and Watanabe. K., SAA. 11p. xvI

(3) Ibid,p. XVI.

في هذا المجال أن نذكر أن الطرف الذي يقدم تنازلات أكثر من خصمه ربما لاسباب خارجة عن ارادته فإنه يسعى إلى الحصول على مكسب يعيد إليه التوازن مع الخصم الشريك فيستعيض عن خسارته في ميدان السياسة بالزواج من احدى بنات الطرف الآخر للمعاهدة ولدينا شواهد كثيرة في هذا الاتجاه نذكره منها ما سعى إليه الملك الكاشي كوريكالزو (١٣٤٥-١٣٢٤ق.م)[١] عندما عقد معاهدة مع الآشوريين ، ففي هذه المعاهدة كان الملك الكاشي هو الطرف الذي تحمل العبء الأكبر وبالمقابل عوض عن ذلك بزوجة آشورية[٢].

النوع الثاني من المعاهدات هو نوع معاهدات التبعية التي تعقد في الغالب بين ملك قوي ذي منزلة عالية ، وآخر أقل شأنا منه وقد يكون التابع مجموعة ملوك وامراء ، ولنا في ذلك شواهد عديدة من تاريخ بلاد الرافدين يوضح لنا ماهية وطبيعة معاهدات التبعية فمن العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) نورد مثالا حول معاهدات نرام . سين مع احد ملوك سلالة أوان Awan العيلامية المدعو (خيثا) [٣] يفهم من بنودها أنها من نوع معاهدات التبعية إذ إن ملك أوان قد تعهد للملك الاكدي نرام . سين إن يكون عدوا لمن يعاديه وصديقا لمن يصادقه ، في حين لم نجد مثل هذا التعهد لدى الملك الاكدي[٤]. وأن تخلي الملك الاكدي عن هذا التعهد يعود إلى المكانة والقوة التي يتمتع بها مقابل حالة الضعف والخوف من فرض السيطرة الاكدية على مملكة أوان وهذا دليل قاطع على وجود مثل هذا النوع من المعاهدات (التبعية) منذ

---

(1) باقر، طه، مقدمة.....، ج١، ص٤٥٣.

(2) مارش، اي، ج، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة، عطا البكري، (بغداد، ١٩٧١)، ص٧١.

(3) Hallow. W, And, W, Kelly, The Ancient Near East,Ahistory, (New York, 1971) p.6.

سلالة ملوك عيلام في فجر السلالات الثالث، اسندت لها الملوكية في سومر فترة قصيرة، ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٢٨.

(4) Cameron. G. G, History of early Iran, pp. 34-35

كذلك ينظر: سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص٦٣.

الحقب التاريخية القديمة. ومن العصر الاشوري الحديث والذي كثرت فيها معاهدات التبعية ، وقد أشرنا إلى سبب ذلك سابقا ، نورد مثالا آخر في هذا الاتجاه فقد عقد الملك الاشوري اسر حدون (٦٨١-٦٦٩ق.م) معاهدة مع تسعة من الامراء الميديين[1] لغرض قبولهم الترتيب ولاية العهد لولديه آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ق.م) على عرش بلاد آشور وشمس - شم - أوكن (٦٦٩-٦٤٩ق.م) على عرش بلاد بابل.

وعلى ما يبدو أن الملوك العراقيين كانوا قد استخدموا المعاهدات السياسية لمد نفوذهم وسلطاتهم على الممالك المجاورة لهم وحتى البعيدة عنهم والتي يتطلعون إلى ضمها سياسيا واقتصاديا دون اللجوء إلى استخدام القوة أو تجريد الحملات العسكرية إلا إذا تطلب الامر ذلك. ومن خلال هذا التطور السياسي والدبلوماسي في فكر سكان بلاد الرافدين نجد أن أغب المعاهدات التي عقدها لا سيما في عصرهم الحديث (الاشوري والبابلي) مع الدول والممالك المختلفة في الشرق الأدنى القديم كانت من نوع التبعية ، وكان على الملوك والحكام الذين يرتبطون بمثل هذا النوع من المعاهدات أن يتركوا امر سياستهم الخارجية وأحيانا الداخلية أيضاً للطرف القوي الذي يتبوأ الصدارة في مثل تلك المعاهدات[2] لقد كان هؤلاء الملوك التابعون يتعهدون للملك القوي أن يعادوا من يعاديه ويصادقوا من يصادقه وأن يكونوا ملزمين بدفع الجزية له ويكونوا مستعدين دائماً بكامل قدراتهم العسكرية التي قد يحتاجها في حالة الحرب[3].

ومثل ما هو واضح الاختلاف في التسمية والمضمون بين المعاهدات المتكافئة

---

(1) الميديون: شعب من الشعوب الهندية - الاوربية ، أقاموا دولتهم في غرب ايران حوالي بداية الالف الأول ق.م وعاصمتهم اكباتانا (همدان الحالية) كان ازدياد قوتهم قد تزامن مع تدهور الدولة الاشورية ، واشتركوا في عهد ملكهم كي - أخسار مع الملك الكلدي نبو بلا صر في اسقاط نينوى في حدود ٦١٢ق.م بخصوص ذلك ينظر: بوسيفت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره ، ص١٢٦.

(2) Hawkins. Jaquetta-and woolley, Leonard. History of mankind voI, I, (London,1963) pp.502-503

(3) Ibid, p.503

ومعاهدات التبعية كذلك بالإمكان ملاحظة الاختلاف في صيغ التخاطب لكلا النوعين إذ نجد أن صيغة التخاطب في المعاهدات المتكافئة بين الملوك والامراء أصحاب المنزلة الواحدة هي كلمة (أخي) للدلالة على المساواة في المكانة والشأن. ويمكن أن نجد ذلك واضحاً في رسالة الملك الكاشي "يورنا بورياش الثاني" (١٣٧٥-١٣٤٧ق.م) إلى الفرعون المصري أمنوفس الرابع (١٣٧٩-١٣٦٣ق.م) المشهور باسم (اخناتون) والتي وجدت في (تل العمارنة) [1] حيث يشير في رسالته:

إلى (نفخوريا) ملك مصر، هكذا يقول (بورنا بورياش) ملك بلاد بابل أخوك..".[2].

أما بخصوص معاهدات التبعية فإن الصيغة المتبعة فيها أن يخاطب الملك المتبوع بكلمة (ابي)[3] لدلالة على تبعيته وخضوعه لسلطة الملك القوي أما بالنسبة للملك القوي فإنه يخاطب تابعه بكلمة (ابني)[4] تأكيد على قوته وضعف تابعه، وفي مثال واضح على هذه الصورة نورد رسالة ملك كركميش[5] الذي اعتلى العرش خلفا لوالده ابلاخاندا Abla Handa (الالف الثاني ق.م) ملك ماري، إذ جدد العهد له وأكد تبعيته لزمري. كيم حيث يذكر في رسالته:

ان والدي ابلاخاندا لم يمت، أن والدي هو زمري. ليم.."[6].

---

(1) موقع العاصمة القديمة (اخت. آتون) التي اسسها الفرعون المصري آمنوفس الرابع وقد وجدت في هذا الموقع مئات الرسائل والتي عرفت برسائل تل المعمارنة. ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج١، ص٢٨.

(2) باقر، طه، (علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى)، في سومر، ٤، (١٩٤٨) ص٩٢.

(3) اسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور...، ص١٢٧.

(4) سليمان، عامر، (العلاقات السياسية الخارجية) في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص١٢٣.

(5) موقع عند جرابلس عند الحدود السورية. التركية عند عبور نهر الفرات. ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج١، ص٤٧١.

(6) Muun. Rankin, in Iraq 18.p. 76

كذلك ينظر: سليمان، عامر، المصدر السابق، ص١٢٣- ١٢٤.

كانت معاهدات التبعية ، وأن قل شأن التابع فيها ، إلا أنها تعتبر في الوقت ذاته مكسبا له إذ يستطيع من خلالها أن يوفر لنفسه ولشعبه فرصة السلام والامن والطرف الاخر للمعاهدة ، وهو الملك القوي ، يكون ملزما بضمان سلامة حلفائه مما يكفل استمرار مفعول المعاهدة حتى يضمن لنفسه حلفاء يمدون له يد العون في حالة نشوب أي صراع مع أطراف اخرى منافسة قد يملكون القدرات ذاتها التي يملكها من امكانات حربية وحلفاء مستعدين لخوض غمار الحرب.

إن ظاهرة الاحلاف والاحلاف المضادة كانت شائعة في تاريخ العراق القديم على مدى الحقب التاريخية القديمة ولا سيما في الفترة التي اطلق عليها الباحثون الالمان عصر (دويلات المدن الثاني) والتسمية الشائعة لهذا العصر هي (عصر ايسن ـ لارسا) وهو القسم الاول من العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م) إذ كان الصراع السياسي والتنافس على مناطق النفوذ بين دولات المدن العراقية على أشده[1] ، وكان هذا الامر يتطلب أن تتحالف الدويلات فيما بينها من اجل تحقيق الهدف الذي وضعته في حساباتها كل من هذه الدويلات ، وحول هذه الاحلاف تشير احدى الوثائق المهمة التي عثر عليها ضمن رسائل ماري (تل الحريري حاليا) إلى هذا الموضوع وهي مرسلة من احد موظفي زمري ـ ليم إلى سيده تذكر الرسالة:

..لا يوجد هناك ملك هو الأقوى وحده

فهناك عشرة او خمسة عشر ملكا يتبعون

حمورابي (ملك) بابل، ونفس العدد يتبع

ريم ـ سين (ملك) لارسا[2] ونفس العدد يتبع

---

(1) سلمان، عامر، المصدر السابق، ص١٢١.

(2) لارسا: مدينة سومرية غير بعيدة عن شرق اوروك وكانت مقر لسلالة امورية. شاركت أيسن السلطة بعد سقوط سلالة أور الثالثة. اسمها الحديث (سنكرة).

ابال. بيل (ملك اشنونا)[1]، ونفس العدد يتبع

اموت. بي. ايل (ملك) قطنا[2].

وعشرون ملكا يتبعون يارم. ليم (ملك يمخد)*

أن المصدر الرئيسي لمعلوماتنا عن الاساليب الدبلوماسية والعلاقات السياسية ولا سيما تلك التي تميز بها العصر البابلي القديم، يتمثل في الوثائق والرسائل الملكية التي تم اكتشافها في مدينة ماري فقد تضمنت هذه الرسائل والوثائق اشارات واضحة إلى الاحلاف السياسية والعسكرية التي كانت تعقد بين الدويلات المختلفة وخاصة فيما يتعلق بابرام المعاهدات والمراسيم الخاصة بذلك الطقوس الدينية المرافقة لعقدها[3].

ومن الجدير بالإشارةهنا أن نذكر ان ما موجود من نصوص خاصة بالمعاهدات السياسية لا يتناسب وطول الفترة الزمنية التي استغرقتها الحقب التاريخية القديمة للعراق القديم، وقد يكون ممكنا أن يعزى ذلك إلى عدة اسباب منها ان الملوك اكتفوا بارسال الرسائل التي تؤكد موافقاتهم والتزاماتهم بالمعاهدات أو الاحلاف المتفق عليها بين السفراء والمندوبين والتي قد تم الاتفاق عليها شفاها، والسبب الآخر وهو الاكثر رجاحة، عدم وصول التنقيبات الأثرية إلى مواقع وجود نصوص تلك المعاهدات[4]

(1) اشنونا: مدينة ودولة في منطقة ديالي شرق بغداد الحديث في الألف الثالث والنصف الاول من الألف الثاني قبل الميلاد. الاسم الحديث للموقع هو (تل اسمر) بخصوص ذلك ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره ص١٣٤، ١٣١.

(2) قطنا: مدينة شرقي نهر العاصي في وسط سوريا كانت مركز دولة في الألف الثاني ق. اسمها الحالي (المشرفة).

* بخصوص يمخد فهي اسم لمملكة حلب Aleppo في أوائل الألف الثاني ق.م، وابرز ملوكها يارم. ليم (الألف الثاني ق.م). ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٤٣.

(3) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة، عامر سليمان، (باريس، ١٩٧٩) ص٨٤- ٨٥. كذلك ينظر سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٢١.

(4) سليمان، عامر المصدر السابق، ص١٢٢.

المصدر نفسه ص١٢٢- ١٢٣.

وقد نضيف على ذلك سببا آخر هو تلف معظم هذه النصوص خاصة الموجودة منها في الطبقات الدنيا للمواقع الاثرية بسبب ارتفاع مناسيب المياه الجوفية ، كما يمكن أن يكون لتغير مراكز القوى أثره على اتلاف الواح المعاهدات.

إن المراسيم والطقوس التي كانت ترافق عقد المعاهدات العراقية القديمة سواء الداخلية منها التي كانت تعقد بين دويلات المدن العراقية في الفترات المبكرة من تاريخ العراق القديم أو الخارجية التي كانت تبرم بين دولة تحظى بأهمية كبيرة إذ تكشف لنا عن جوانب مختلفة من حضارة العراق القديمة والحضارات الاخرى المجاورة لها وذات التماس معها ، كما كانت هذه الطقوس والشعائر مرافقة لمراسيم التصديق على المعاهدات ، بل تعد من الشكليات الاساسية المكملة لعقد المعاهدة والتي لا بد من تطبيقها للاعراب عن قبول المعاهدة وبدء تنفيذها ، وكانت هذه الشعائر والطقوس تعبر في الاغلب عن عمل أو حركة ايمائية يقوم بها اطراف المعاهدة لتأكيد الالتزام بها وتعد ايضا جوا مناسبا لإضفاء القدسية على المعاهدة.

يستطيع المرء أن يخرج بانطباع عام عند اطلاعه على نصوص المعاهدات العراقية القديمة ، فهذه النصوص يغلفها الطابع الديني الذي يميز نص المعاهدة منذ بدايتها حتى نهايتها ، ومن المرجح أن يكون السبب في ذلك هو نظرية الحكم التي كان الملوك العراقيون يحكمون من خلالها فقد كان الملك يعد وسيطا بين الالهة والناس ، وعلى هذا الاساس فقد كان أي اتفاق أو معاهدة يعقدها الملك تمثل تجسيدا لرغبة الالهة وفي ضوء ذلك كانت الالهة تمثل حضورا متميزا للشهادة على أية معاهدة تعقد بين طرفين[1] ، وان ادخال الالهة شهودا في المعاهدة كان امراً لا بد منه على ما يبدو من أجل تذكير طرفي المعاهدة بغضب هذه الالهة واللعنات الكثيرة التي تنزلها على الطرف الذي ينكل أن يخالف بنود المعاهدة ، ولعل الالتزام الذي تبديه الاطراف المتعاهدة إنما هو خوف من استنزال اللعنات إذ وكما اشرنا إلى ذلك سابقا تعبر هذه

---

(1) بخصوص الملكية وعلاقاتها بالالهة ينظر:
Frankfort, king ship and Goods (chicago,1965) ,pp.215,410.

الطقوس عن قدسية المعاهدة وطابعها الديني المميز[1] وأن أي تنصل وعدم التزام ببنود المعاهدة يعد أثما بحق الالهة وعدم التزام بالتعاليم الدينية[2].

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن ندرك طبيعة العراقيين القدماء المتمثلة في تمسكهم بالقيم السماوية من خلال اظهارهم الهيبة والاجلال ممزوجة بالخوف والرهبة من مصدر الابداع الكوني المتمثل وفق لفكرهم بالالهة العراقية القديمة ، ويظهر ذلك واضحا في المراسيم والطقوس المرافقة لعقد المعاهدات على مدى الحقب التاريخية القديمة ، إذ أن الدافع الحقيقي للالتزام ببنود المعاهدات فقد كان على ما يبدو لزاما أن تحفظ نصوص المعاهدات في المعبد المقدس لدى طرفي المعاهدة وغالبا ما تكون هذه مدونة على رقم الطين و مختومة من قبل الطرفين باعتبارها عقدا قانونيا[3].

كانت ديباجة المعاهدة من الامور المهمة التي يتم الاهتمام بها من قبل طرفي المعاهدة فقد كان يتوجب أن تتضمن المعادة مقدمة تحتوي على تعريف بالاطراف المتعاهدة[4] مع ذكر ألقاب الملوك وهناك أيضا الخاتمة التي عادة ما تدرج فيها اللعنات التي ستصب من يتجرأ على حذف احد بنود المعاهدة أو التلاعب باللوح الخاص بها ، وبين المقدمة والخاتمة يدرج المتن الذي يحوي بين ثناياه على بنود المعاهدة ، ومن الجدير بالإشارة هنا ان نذكر أن ابرام المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم كان غالبا ما يسبق بمفاوضات طويلة حول بنودها بغية الوصول إلى صيغة نهائية مقبولة لدى الطرفين شانها في ذلك شأن المعاهدات في الوقت الحاضر ، ومن الامثلة الواردة في تاريخ العراق القديم في هذا الجانب المفاوضات التي دارت بين حاكم الوركاء[5]

---

(1) اسماعيل، شعلان كامل العلاقات الدولية في العصور...، ص١٥٩.

(2)الاحمد، سامي سعيد (الاتفاقيات العسكرية والمعاهدات في العراق القديم بحث قدم للمؤتمر العلمي الاول لجميعة المؤرخين والاثاريين في العراق (بغداد، ١٩٨١) ص٣.

(3) **Dalley, stephanie, Mari and karana two old Babylon Cities. (London.1984), p.140.**

(4) حبيب، طالب منعم، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ١٩٩٦) ص١٤٥.

(5) الوركاء: أو (اوروك في الاكدية واونوك في السومرية) وهي مدينة سومرية مهمة تقع على=

اينمركار (حدود٨٠٠ق.م) وحاكم دولة ارتا[1] والتي انتهت على ما يبدو بمعاهدة بين الطرفين[2].

من المراسيم التي حرص العراقيون القدماء على الاخذ بها منذ اقدم الحقب التاريخية هي عملية تقديم الاضاحي والقرابين تفاديا للشر وكذلك لارضاء الالهة التي تتطلع إلى مثل هذا التعبير على أنه نوع من الاجلال والتبجيل. ومن الجدير بالذكر أن اقدم ذكر للطقوس والمراسيم التي تشمل تقديم الاضاحي التي كانت مرافقة لعملية عقد المعاهدة قد جاءتنا من نص الملك انتيمينا[3] (٢٤٠٤-٢٣٧٥ق.م) حاكم مدينة لكش السومرية والذي دون به انتصارات مدينة لكش على مدينة اوما حيث يذكر النص:

ان اي . اناتم تصرف بفطنة فقد

وضع على عيني حمامتين بهارا ونثر

على راسيهما ارزا (؟) ثم جعلهما

تؤكلان من أجل انليل في مدينة نفر[4]

=مجرى نهر الفرات القديم، اسمها الحالي الوركاء بالقرب من مدينة السماوة. ينظر: بوسيفت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره. ص١٤٢.

(1) ارانا: اقليم واقع في الاجزاء الغربية من ايران. ولعلها في الجبال المعروفة الآن بجبال لورستان وقد تكون ديزفول الحالية. ينظر: باقر، طه، مقدمة.... ج١، ص٢٦١- ٣٠٨.

(2) ساكز، هارين عظمة بابل، ص٢٦٣.

(3) انتيمينا: الحاكم الخامس في سلالة أور - ناتشة في لكش وحكم للفترة من (٢٤٠٤-٢٣٧٥ق.م وهذا التاريخ استنادا إلى كتاب (كتابات ملكية سومرية واكدية) لسو لير غر وكوبر. ينظر: بوسيفت، نيولاس، حضارة العراق واثاره ص١٣١- ١٣٤.

(4) نفر (نيبور) مدينة سومرية مقدسة في جنوب العراق بالقرب من مدينة الديوانية الحديثة مقرا للاله انليل Enlil نقبت بعثات امريكية من جامعتي بنسلفانيا وشيكاغو، ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ص٥٥٧.

- بوسيفت، نيولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٣٧.
- كرايمر صاموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي (الكويت ١٩٧٣) ص٤٥١.

وفي موضع أخر من النص نجد إشارة واضحة إلى تقديم الابقار الصغيرة قرابين للالهة إذ يذكر النص: لقد سكبت خمرا على حمامتين اثنتين وقدمتهما إلى الاله شمسفي معبده لارسا (ر) قدمت ابقارا صغيرة[1].

ويمكن القول إن عملية تقديم الاضاحي والقرابين قد رافق عقد المعاهدات على مدى العصور والحقب التاريخية القديمة فمن الالف الثاني قبل الميلاد تكشف لنا رسائل ماري[2] من العصر البابلي القديم عن المزيد من المرسيم والشعائر التي كانت ترافق عقد المعاهدة إذ نجد أن عادة التضحية بصغير الحمار (الجحش) اصبحت من الاعمال المرافقة لعقد المعاهدة[3] وكانت مثل هذه الشعائر تتم عند عقد معاهدات السلام التي تعقب علاقات عادية بين الاطراف المتعاهدة.

وقد يقوم بالمهمة مندوب عن الملك الرئيسي ان كانت المعاهدة بين حكام تابعين كما توضح لنا الرسالة التالية التي كان قد ارسلها احد الموظفين إلى سيده قائلا:

وصلني رقيم ابال . ادد من مدينة

اشلاكو وذهبت إلى شلاكو لقتل الحمار

بين رجال خانا ورجال ادا . ماراز مورقا

وكان (علي) ان اقتل الحمار (وبذا)

اثبت الصداقة بين رجال خانا ورجال ادا . ماراز[4]

وفي تحليل مقتضب لهذا النص نجد أن التأكيد على اتمام مراسيم وشعائر عقد المعاهدات امر في غاية الاهمية إذ تعد هذه الشعائر بمثابة التعاليم الدينية التي لا بد

---

(1) المصدر نفسه، ص٤٤٥.

(2) بخصوص رسائل ماري ينظر:

Parrot,A. and Dossin, G., Archives Royals de mary= ARM. Vol .2 (Paris.1950).pp.34 ff.

(3) سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٢٠.

(4) كذلك ينظر: ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٤؛ وسليمان، عامر، المصدر السابق ص١٢٠- ١٢١.

من الاخذ بها لأنها تمثل رمزا من رموز قوة الالهة ، إن مسالة التمسك بنوع الحيوان المراد التضحية به (صغير الحمار) كتعبير عن عقد المعاهدة يدل دلالة أكيدة على التمسك بالشعائر الدينية المتبعة والمتوارثة عن الآباء والأجداد.

كما أن الامر قد يتعدى ذلك إلى كون أن الحمار الذي كان واحداً من وسائل الحرب التي كان المحاربون القدامى يمتطونها ، وبهذا نرى أن عملية التضحية بصغير الحمار كأنما هي عملية لوأد وسيلة مهمة من وسائل الحرب في مهدها ، لذلك نجد مثل هذا الاصرار على التضحية بصغير الحمار لا بغيره من أنواع الحيوانات الاخرى.

وفي ضوء الحديث عن الشعائر والتقاليد التي كانت متبعة عند عملية عقد المعاهدة لا بد أن نذكر مجموعة من الاعمال الرمزية التي كانت تؤدى من قبل اطراف المعاهدة مثل عادة لمس مسك حافة الرداء الخاصة بالملك القوي أو صولجانه من قبل الملك التابع[1]. وغالبا ما يحدث هذا في معاهدات التبعية وقد وردت اشارات كثيرة إلى هذا النوع من المراسيم ومن هذه الإشارات الرسالة التي بعث بها احد حكام الممالك في شمال سوريا إلى الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) إذ يقول المرسل:

لقد مسك أبي حاشية (ثوب) سيدي

ملك آشور العظيم، عندها عاش وعاشت بعدي (اسم المملكة) [2]

على أن الملك التابع لم يكن مجبرا على اتمام مثل هذه المراسيم بنفسه بل بالامكان ارسال من ينوب عنه في اتمام هذه المراسيم ، وقد وردت إشارة في احدى الرسائل التي تذكر لنا أن ايسقور . ادد ملك كارانا Karana[3] ينوب عنه إلى

---

(1) ساكز، هاري، المصدر السابق، ص٢٤٦. كذلك ينظر: سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص٧٨.

(2) سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢. ص١٤١.

(3) Dalley. Stephanie , Mari and Karana, p140

- كارانا: مملكة ازدهرت في العصر البابلي القديم وهي معاصرة لمملكة ماري وقريبة منها. (تل الرماح حاليا).

ماري ليمسك برداء زمري ـ ليم[1] وما زال الحديث حول ابرز الاعمال الرمزية التي كانت متبعة لوضع المعاهدة في حيز التطبيق نذكر عادة تقديم مائدة طعام يتم من خلالها سكب الماء على الزيت وايقاد النار ولمس الصدر من كلا الجانبين ، وللدلالة على هذا القول نورد النص الاتي الذي يعود للعصر الاشوري الحديث:

يجب ان تقيموا معاهدة، بتقديم

مائدة طعام، وإيقاد النار والماء

بالزيت، وبلمس الصدر..[2]

من الشعائر والاعمال الرمزية الاخرى التي رافقت عقد المعاهدات والتي تعد واحدة من الركائز الأساسية لأية معاهدة تعقد في تاريخ العراق القديم هي عملية مسك الحنجرة التي هي بمثابة القسم على الالتزام ببنود المعاهدة ، والقسم عادة ما يتم اداؤه نطقا وهذا ما سنأتي على ذكره أولاً قبل الخوض في التعبيرعن القسم بعادة لمس الحنجرة ذلك لسلامة التسلسل التاريخي والمنطقي لفقرات الرسالة إذ لا بد من الإشارة هنا إلى أن أية معاهدة عراقية قديمة تكاد لا تخلو من فقرة القسم حيث كان لا بد لأية معاهدة أن توثق بقسم الآلهة[3] وهذا ما نجده واضحا في أقدم المعاهدات العراقية التي ابرمت بين مدينتي لكش واوما والذي كان القسم جزءا أساسيا منها. إذ يذكر الملك انتيما في نصه:

اقسم باسم نم. كي.. رجال اوما

اقسموا.. في الايام المقبلة سوف لن

يعتدوا على حدود ننجرسو سوف لن

يغيروا مجاري القنوات، ولن يرفعوا المسلة..[4]

---

(1) Muun. Rankin, in Iraq. 18,p86.

(2) wiseman .D.j, The vassal treaties of Esarhaddon in Iraq, 20 (London, 1958) p.24.

(3) ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة، عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٦) ص٢١٢.

(4) Dennis j. Mccarthy, Treaty and covenant, (Roma, 1963) p.16.

ومن العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) نورد مثلا أخر على اهمية القسم في المعاهدة العراقية القديمة ، ففي المعاهدة التي عقدها الملك الاشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) مع رامتايا Ramataya حاكم مدينة اركز بانو Arkizbanu الميدية كما اشرنا إلى ذلك سابقا والتي عثر عليها في مدينة كالخ (النمرود حاليا) عام ١٩٥٥م حيث يرد في نص المعاهدة:

تقسم باشور، ابي الالهه، سيد

جميع البلدان، آنو، انليل، أيا

سيم شمس، أدد، مرودوخ(١)

أما فيما يتعلق بالقسم الذي يؤدى بطريقة التعابير الرمزية من خلال عادة لمس الحنجرة والتي هي على ما يبدو حركة رمزية تنذر بالذبح أو الخنق لمن ينقض المعاهدة ، وهناك نص لرسالة يتعلق مضمونها بهذا الشأن ومصدرها مبعوث زمري - ليم (١٧٨٨-١٧٦١ق.م) ملك ماري الذي ارسله إلى حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) ملك بابل للتفاوض حول ابرام معاهدة بين الطرفين حيث تذكر الرسالة:

فيما يتعلق بلمس الحنجرة

فقد اطلعته على القضية(٢)

وفي مقطع أخر من الرسالة ذاتها يذكر:

في اليوم الخامس والعشرين لم يلمس

حنجرته، تكلم عن هذا الموضوع(٣)

وفي الرسالة نفسها تتكرر عبارة لمس الحنجرة للدلالة على أهمية هذه العبارة وربما

---

(1) Wiseman. D.G, in Iraq. 20.p32.

(2) muun. Rankin, in Iraq.18 p87.

(3) Ibid, p87.

لقدسيتها ايضا إذ يرد فيها:

..إذا كانت (الالهة) سين

في رقمي (؟) فإن لمس حنجرته

[..] في اليوم الخامس والعشرين

فانا [سأمسك] حنجرتي[١]

ومن الجدير بالإشارة هنا أن المعاهدات العراقية القديمة كانت تعقد في ايام معلومة لدى العراقيين القدماء وهي ايام كانوا يتفاءلون بها في حين كانت هناك أيام لا يفضلون فيها عقد أية معاهدة لأنها تمثل لهم فألا نحسا حيث نقرأ في احد النصوص:

.. يجب أن لا يقام القسم في الخامس عشر

من الشهر لكي لا تقيده الالهة.[٢]

وكانت الأيام ٢٠ ،٢٢، ٢٥ ، من كل شهر هي المفضلة لعقد المعاهدة وعلى ما يبدو ، أن هذه الايام تمثل لهم فألا طيبا[٣].

والمرجح في اختيار الايام المفضلة يعود إلى قراءات فلكية ، أو قد يعود الامر إلى حالة نفسية إذا قد يتعلق الموضوع بحدث أو مجموعة احداث وقعت في تلك الايام مما جعلها فألا حسنا عند الناس أو ربما العكس.

وفي إشارة سابقة من هذا البحث كنا قد تطرقنا إلى الزواج السياسي أو الدبلوماسي الذي عادة ما يكون سببا في معاهدة سياسية أو قد يكون نتيجة لها ، إذ غالبا ما توثق المعاهدات والاتفاقات بمصاهرات سياسية بين افراد العائلات الملكية[٤]

---

(1) Muun. Rankin. In Iraq. 18 p87

(2) parpola simo, Letter from Assyrian and Babylonian scholars vol, 10 (=SAA) (1999). Text.5, coi2, 9,10

(3) ساكز، هاري، قوة آشور، ص٢١٢.

(4) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٦. كذلك ينظر:=

ومن العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) يوضح لنا النص الاتي الزواج السياسي حيث يذكر النص:

اشمي . داكان (ابن شمشي . ادد الكبير
عقد صلحا مع التوركيين، وسيأخذ ابنة
زازيا zazya (ملك التوركيين) لابنه
موت . اسقر وقد ارسل اشمي . داكان
ذهبا وفضة إلى زازايا هدية زواج[1]

ومن العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) لدينا مثال واحد من اهم الزيجات السياسية التي شهدها هذا العصر والتي كانت نتيجة لواحدة من أهم معاهدات العصر ذاته وهي المعاهدة التي عقدها البابليون والميديون بحدود عام ٦١٢ق.م والتي كان من نتائجها المباشرة زواج سياسي بين نبو خذ نصر (٦٠٥-٥٦٢ق.م) بن الملك البابلي نبو بلاصر (٦٢٤-٦٠٥ق.م) واماتيس[2] Amatis ابنة الملك الميدي كي . اخسار، وكانت النتيجة المباشرة الاهم لهذه المعاهدة هي سقوط نينوى عام ٦١٢ق.م[3].

وفي نهاية الحديث عن المراسيم التي كانت متبعة عند عقد المعاهدات لا بد من

=سليمان، عامر، في حضارة العراق ج٢، ص١٣٢.

(1) ساكز، هاري، المصدر السابق، ص٢٦٦: ذلك ينظر: سليمان، عامر، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٢.

(2) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، (بغداد، ١٩٥٣) ص٣٩٦، كذلك ينظر: موسكاتي، سبنينو، الحضارات السامية القديمة، السيد يعقوب البكر، (القاهرة، ب ت) ص٧١، مكاي، دورثي، مدن العراق القديمة، ترجمة، يوسف عقوب، ط٣ (بغداد، ١٩٦١)= =ص٥٠. مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة توفيق سليمان (دمشق، ١٩٦٧) ص٣٢٤. برستيد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة، أحمد فخري (القاهرة، ١٩٦٦) ص٣٢٧.

(3) Wiseman. D.j. chronicles of Chaldean kings 626-556 B, C (London1956) p.58.

التعريج على واحدة من أهم الممارسات التي كانت متبعة عند التصديق على المعاهدة ، وهي عادة أو عرف المصافحة بالأيادي والتي تعني القبول والرضى بما تم من اجراءات سابقة حول عقد المعاهدة ، وتعتبرالمصافحة خير تعبير عن المجاملات والممارسات الدبلوماسية التي لا تزال مستمرة في الوقت الحاضر ، وهي ممارسة تشير ايضا إلى التعبير عن أواصر الصداقة الجيدة والعلاقات الحسنة التي تربط بين الدول والممالك.

وفي أشهر مصافحة بالايادي من التاريخ تلك التي صورت في مشهد بالنحت البارز على الحجر تعود إلى العصر الاشوري الحديث. يظهر في هذا المشهد الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) وهو يصافح الملك البابلي مردوخ - زاكر- شمي هذه المصافحة على ما يبدو قد اعقبت ابرام معاهدة لتحديد الحدود وارساء ركائز الصداقة والسلام بينهما[1] يعرف اللوح الذي نقشت عليه هذه المصافحة بـ (دكة العرش) الخاصة بالملك الاشوري شلمنصر الثالث.

وقد عثر على هذا اللوح في الغرفة (TI) من حصن شلمنصر في مدينة كالخ (تلول العازر في نمرود حاليا)[2] ويعود تاريخ هذه الدكة المصنوعة من حجر الكلس الاصفر إلى حوالي عام ٨٤٥ق.م ويبلغ طولها ٨٢ ، ٣م وعرضها ٢.٢٨م وهي محفوظة حاليا في المتحف العراقي وتحمل الرقم (م ع ٦٥٥٧٤)[3] وعلى الوجه الامامي للدكة تظهر كتابة يقول نصها:

اجلست مردوخ - زاكر- شمي

على عرش ابيه[4]

---

(1) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة، عيسى سلمان، وسليم طه، (بغداد، ١٩٧٥) ص٢٩١.

(2) حنون، نائل، (نصوص شيملنصر الثالث ومنحوتاته) في القادسية، ٥(٢٠٠٠) ص٢٨٦.

(3) المصدر نفسه، ص٢٨٧.

(4) حنون، نائل، (نصوص شيملنصر الثالث ومنحوتاته) في القادسية، ٥(٢٠٠٠)، ص٢٨٧.

وتحتها يظهر مشهد يصور الملك شلمنصر الثالث على جهة اليمين وهو يصافح الملك البابل مردوخ - زاكر - شمي على جهة اليسار وكلاهما تحت مظلة في وسط المشهد ويتبع كل منهما ثلاثة حراس[1].

(1) المصدر نفسه، ص٢٨٧.

نقض المعاهدات

كنا قد تطرقنا في المبحث السابق إلى أنواع المعاهدات ومراسيم عقدها ولا بد لنا من التعريج في هذا المبحث على حالة نقض المعاهدات والعواقب المترتبة على ذلك النقض ، فإذا كان في عقد المعاهدات حل لوضع سياسي متأزم أو تعديل لحدود أو تأمين لوضع اقتصادي فإن نقضها يولد متاعب ومشاكل قد تجر الاطراف التي كانت إلى وقت قريب متعاهدة إلى حروب ونزاعات ، وقد يكون الدافع إلى نقض المعاهدة جملة أسباب نذكر منها الشعور بعدم الانصاف في وضع بنود المعاهدة إذ قد يتحمل بعض الاطراف العبء الاكبر من جراء تلك المعاهدة ، أو قد يكون الدافع اختلاف المصالح السياسية لكلا الدولتين. ومهما يكن من الامر ، فإن نقض المعاهدة يعد اثما وخطيئة بحق الالهة التي باركت عقدها ولكي لا يحصل مثل هذا النقض ولاجل المحافظة على قدسية المعاهدة تضمنت المعاهدة العراقية القديمة قائمة طويلة من اللعنات التي توعدت بها الالهة كل من يحاول نقض المعاهدة أو حذف أي بند من بنودها[1].
إن الشعور بعدم التوازن كما أشرنا إلى ذلك سابقاً قد يولد حالة من عدم الرضا ويدفع خطوة باتجاه تصحيح الوضع الراهن وذلك يتم من خلال الغاء ما هو كائن على أرض الواقع أي نقض بنود المعاهدة والعودة إلى ما كانت عليه الامور في السابق ، أي العودة إلى حالة النزاع والاحتراب التي كانت قائمة بين الاطراف قبل

---

(1) Lambert,W, G., Babylonian wisdom Literature (oxford1960). P.115.

عقد المعاهدة ففي نص يعود إلى الملك انتيمينا نجد أن أحد حكام مدينة أوما المدعو (اوش) USH بحدود عام (٢٤٠٠ق.م) قام بناء على أمر من الالهة (شارا) (الهة مدينة اوما) بنقض المعاهدة التي كانت تربطه مع مدينة لكش والتي كان اقسم عليها[1].

ويبدو ذلك واضحا في النص المذكور:

لكن اوش، حاكم مدينة اوما

انتهك حرمة (كل من) الالهة

والعهد (الذى تعهد به كرجل

لرجل)، واقتلع مسلتها (اي

مسلة الحدود) ودخل سهل لكش..)[2].

ومن الجدير بالإشارة هنا أن حالة النقض المستمرة لا سيما بين الدول ذات الحدود المشتركة تستدعي أحيانا تدخل طرف ثالث من أجل الوساطة والتحكم لفض النزاع بين الاطراف، وقد يتطلب الامر ايضا اقتطاع قطعة من الارض وعدها منطقة حياد بين الطرفين لا تعود ملكيتها لأي أحد منهم، وغالبا ما تكون هذه الارض مقطوعة من أراضي الطرف المهزوم[3] كما حدث ذلك في النزاع بين مدينتي أوما ولكش، إذ تدخل الملك ميسليم (٢٥٠٠ق.م) حاكم مدينة كيش وسيطا وحكما في ذلك النزاع.

يعود نقض المعاهدة أحيانا على الطرف الناكل بالسلب، إذ قد تكون الحالة بعد النقض ليست بأفضل حال من سابقتها، بل وقد يفرض ذلك التزامات أخرى

---

(1) دولا بورت، ل، بلاد ما بين النهرين، ترجمة، مازن الخوري، (بيروت، ١٩٧١). كذلك ينظر: باقر، طه، تاريخ العراق ج١، (صلاح الدين، ١٩٨٧) ص١٢٢.

(2) كريمر، صاموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة، طه باقر، (القاهرة، ١٩٧٥) ص١٠٢. كذلك ينظر: سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج١، ص١١٥.

(3) باقر، طه وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، ص١٢٢.

مضافة على الطرف الذي نقض المعاهدة ، وهذا ما قد يكون سبباً أخر يدعو الاطراف المتعاقدة إلى الالتزام بالمعاهدة واحترام بنودها ، وبالتالي يتحقق الدافع الاخذ بمبدأ اساسي يقوم عليه القانون الدولي الحالي وهو مبدأ احترام المعاهدات أو ما يعرف بـ (العقد شريعة المتعاقدين)[1].

وإذا كان المعنى العام للمعاهدة كما اشرنا إلى ذلك سابقا هو السلام والامان وهما ضروريان لديمومة الحياة ، فإن نقض المعاهدة عند العراقيين القدماء ينذر بالموت ونهاية هذه الحياة ، ونجد ذلك واضحا من خلال إحدى الرسائل التي بعث بها الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) ملك بابل إلى ملك لارسا ريم - سين (١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) يطمئنه فيها على التزامه بالمعاهدة بينهما إذ يذكر في رسالته:

(الا تعلم بأني احب الحياة..)[2]

وبخصوص نقض المعاهدات من قبل الاطراف الاجنبية لدينا شواهد وأمثلة عديدة لعل اشهرها ما جاء من العصر البابلي الحديث من عهد الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م) اذ نجد ملك يهوذا (يهو ياكيم) (الالف الاول ق.م) وهو ينكث عهده الذي ارتبط به مع الدولة البابلية ويقطع ضرائب الولاء التي كان يدفعها لملك بابل وبتحريض من الفرعون المصري (نيخو الثاني) (٥٩٨ق.م)[3].

وكان ذلك مدعاة لرد بابلي قوي انهى حكم يهوياكيم ومملكته ، على أن هذا الامر من حالة عدم احترام المواثيق والعهود ينسحب أيضا على اطراف تقدم عليه إذا ما شعرت بتغيير موازين القوى لصالحها ، ومن قبيل ذلك نقض الملك الاخميني كورش الثاني (الالف الاول ق.م) لمعاهدته التي عقدها مع الملك البابلي نبونائيد (٥٥٥-

---

(1) بخصوص القانون الدولي العام ينظر:القطيفي، عبد الحسين، القانون الدولي العام، ج١، ص١٦٧. شبر، حكمت، القانون الدولي العام، ج١ ص٦١.

(2) Muun, Rankin, in Iraq. 18, p88.

(3) باقر، طه، مقدمة....، ج١، ص٥٤٩.

٥٣٩ق.م)[1] واعد فيما بعد للهجوم على بابل بمساعدة اليهود الموجودين في المدينة.

من العصر الاشوري الحديث نورد أيضاً نصاً يمثل صورة واضحة لنقض المعاهدة وعدم الالتزام بها والاثار التي تترتب على ذلك النقض وهذا النص ضمن احدى كتابات الملك الاشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٣١ق.م) وتوجد نسخة منه محفوظة في المتحف البريطاني[2].

والنص مكتوب باللغة الاكدية وباللهجة الآشورية الحديثة، وعلى ما يبدو فإن هذا النص يحتوي على اتفاق بين آشور بانيبال واحدى القبائل العربية (قيدار) إذ يذكر الملك في نصه:

ياوتا ابن هازايل ملك قيدار

والذي استسلم لي واستغاث بي

عن آلهته واستغاث بسيدي. وقد

..جعلته يقسم بالالهة العظيمة..

بعد ذاك اخطأ بحق معاهداتي (ادي

Ude) ولم يحترم افضالي وخرج عن

سيطرتي وسلطتي، ولم يعد ليسأل

عن صحتي ومنع هدية مجلسي، وحث

قبيلة العرب ليثوروا معه، وغزوا

سوريا عدة مرات، وقد ارسلت جيوشي

ضده فنزلوا على حدود بلده

---

(1) باقر، طه، مقدمة....، ج١، ص٥٥٤.

(2) Parpola, simo and watanabe. Kazuko.=SAA.11,PP. XXII-XXIII.

وقضوا عليه.. اما بالنسبة لياتو..

وجماعته الذين لم يصونوا معاهدتي.

والذين انهزموا امام اسلحتي، فإن

الاله المقاتل ايرا ضربهم وقضى

عليهم، وانتشر القحط والجوع بينهم

.. ولاجل تخفيف جوعهم فقد أكلوا

لحم أولادهم، إن الالهة، اشور،

سين، شمش، بيل، نابو، عشتار

نينوى، عشتار، اربيل، الالهة العظيمة،

اسيادي، جلبت عليهم كل اللعنات التي

وضعت في معاهدتهم..[١]

ويستمر النص في تعداد الويلات فيذكر:

واحدا بعد الاخر ظلوا يسأل أحدهم

الآخر: لم كل سوء الحظ هذا حط على

أرض القبيلة؟ لأننا لم نحفظ معاهدة

آشور العظيمة، واخطأنا ضد افضال

آشور بانيبال الملك الذي يحبه الاله انليل[٢]

---

(1) parpola. Simo. And watanabe.kazuko.,=SAA.11PP.XXII,XXIII

(2) Ibid.pp,XII,XXIII.

وفي ختام هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى أن عملية ضرب اليد كانت ترمز إلى نقض المعاهدة وفك الشراكة بين المتعاهدين ، وهي النقيض لما كانت تعنيه عملية المصافحة بالايادي والتي كنا قد اوردناها في إشارة سابقة ، ومن الامثلة الواردة بهذا الاتجاه:

لقد امسكت بحاشية ثوب

زمري. ليم سيدي لا

يضرب يدي..[1]

---

(1) الاحمد، سامي سعيد، في حضارة العراق، ج٢، ص٢٣ كذلك ينظر: سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٣١.

الفصل الثاني

- معاهدات الألف الثالث قبل الميلاد

المبحث الأول:

- معاهدات العصر السومري القديم ٣٠٠٠- ٢٣٧١ق.م

المبحث الثاني:

- معاهدات الدولة الأكدية ٢٣٧١- ٢٣٣٠ق.م

المبحث الثالث:

- معاهدات العصر السومري الحديث ٢١٢٠- ٢٠٠٤ ق.م

المبحث الأول

معاهدات العصر السومري القديم

٣٠٠٠-٢٣٧١ق.م

كشفت لنا مخلفات عصر فجر السلالات التي تم الكشف عنها من خلال التحريات والتنقيبات في اشهر المواضع الاثرية عن ازدهار حضاري واتساع المراكز الحضارية وتطورها وازدياد عددها وتكاثرها منذ (العصر الشبيه بالكتابي)[1]، أو كما يسمى أحيانا العصر الشبيه بالتاريخي. وأصبحت تلك المراكز تأخذ صفة المدن الكبيرة في عصر فجر السلالات وأصبح بعضها مراكز لحكم سلالات مهمة وازدهرت الزراعة في بلاد سومر وتوسعت التجارة الخارجية وظهرت المدن المسورة. وتكون نظام ري متطور. ولعبت المراكز الحضرية أدوارا سياسية واقتصادية ودينية وتبعتها مدن وقرى ومزارع. وهذا ما اصطلح على تسميته (نظام دولة المدينة) الذي كان أهم ما يميز عصر فجر السلالات من الناحية السياسية. إذ شهدت بلاد سومر آنذاك قيام عدة دول مدن مستقلة ومنفصلة بعضها عن البعض الأخر. وكانت هذه المدن في نزاع وصراع وحروب مستمرة للأستيلاء على الأراضي الزراعية ومصادر المياه، وكان يحدث بين

---

(1) ارتأى جماعة من الباحثين ولا سيما من جماعة المعهد الشرقي (جامعة شيكاغو) لأسباب حضارية اطلاق مصطلح العصر أو الدور الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي على طور الوركاء الأخير وعلى دور جمدة نصر واضيف حديثا إلى هذين الدورين عصر فجر السلالات الأول ويمكن تحديد زمن هذا العصر بموجب احدث الآراء من ٣٥٠٠- ٢٨٠٠ق.م. ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٢٣٦- ٢٣٧.

الحين والآخر أن ينجح أحد حكام الدويلات فيضم إلى سلطته ودولة مدينته أكثر من دويلة ويبسط سلطانه على جميع بلاد سومر وأكد. كما فعل بعض أوائل الملوك مثل الملك (مسيليم)[1] ملك كيش، (وميسانيدا) مؤسس سلالة أور الاولى، و(أي أناتم) حاكم دولة لكش.

آينمر.كار (في حدود ٢٨٠٠ق.م)

إن تعاظم المدن في عصر فجر السلالات كان ناتجا عن جملة أمور أهمها وابرزها تطور الفكر السياسي لدى الحكام في ها العصر، ونجد في هذا العصر أولى المفاوضات السياسية التي تمت بين ثاني ملوك سلالة الوركاء (أيمر كار) (٢٨٠٠ق.م) وبين حاكم (اراتا) Arata (أنو كشسيرانا) (Anu-kissranna).

إن الاساطير السومرية التي تركز على أينمر كار ولوكال بندا وهما اثنان من اسلاف كلكامش الملك المشهور لأورك Uruk تخبرنا عن ذراعهم مع أرتا، وهي مدينة في مكان ما وسط ايران، الطريق إلى ارتا تؤدي أولاً إلى الاعداء العيلاميين ثم إلى سوسة وانشان Ansan وبعيدا إلى الشرق. الجبال التي لم يعبرها أحد والتي كان يجب أن تعبر.

---

(1) لم يرد اسم (ميسليم) في اثبات الملوك السومرية، ولكن جاءت عنه أشياء تاريخية مهمة في مصادر أخرى، ويرجح أن هذا الملك الشهير حكم القطر كله أو مدينة ما وأن زمنه يقع في عصر السلالات الثاني، ويقرأ بعض الباحثين اسمه بهيئة (ميسالم)، ويضع الباحثون ولا سيما الالمان منهم زمنه في الطور الثاني من عصر فجر السلالات حتى أنهم يطلقون على هذا الطور اسم (عصر ميسليم) على أن باحثين أخرين يرجعون عهده إلى الطور الثالث من ذلك العصر. ومن الباحثين من يطابقه مع مؤسس سلالة أور الأولى (ميسانيبدا) وأنه كان ملكا كيش وأور. ولعل تخصيص زمن هذا الملك في فترة ما من عصر السلالات الثاني أقرب إلى الحقيقة بدلالة الاشارات القديمة إليه من جانب حكام سلالة (لكش) الاوائل الذين حكموا في عصر فجر السلالات. ينظر:

- باقر، طه المصدر السابق ص٣٠٦- ٣٠٧.
- بوسيغت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٣٦.

على ما يبدو أن اراتا حاولت أن تخضع أوروك ومعها جميع بلاد سومر ، ولكن سكان أوروك دمروا هذه النية بحملاتها ، وايا كانت الحقيقة التاريخية وراء ذلك فإنه من الواضح أن اراتا كانت على الارجح المكان الذي يحصل منه السومريون على المعادن (النحاس والقصدير والفضة) والاحجار (البازات ، والديوارين ، المرمر ، الرخام) والاحجار الكريمة مثل (اللازورد ، والعقيق الأحمر..إلخ)[١].

وإذا كانت اراتا بالحقيقة مصدر البضائع أو مركزاً تجاريا مهما لنقلها فإن أهمية هذه البضائع في التبادل التجاري هي الدافع الخفي في إحداث الملاحم التقليدية ولا يوجد نص آخر مدون فيه السبب الاقتصادي للنزاع بين بلاد سومر وعيلام والحاجة لفتح طريق القوافل وابقائها مفتوحة (الطريق التي تزود بلاد سومر بالمواد الخام الضرورية)[٢] ولعل هذه الاشارة هي الاقدم تاريخيا في الاتصالات التجارية بين بلاد الرافدين والجهات الشرقية. وقد كانت هناك مباحثات طويلة ومفصلة (رغم غموضها بالنسبة لنا) بين الطرفين بواسطة المبعوثين. ويبدو أن معاهدة ثنائية عقدت بين الطرفين إذ لم تكن هناك أية إشارة إلى نشوب الحرب بينهما[٣].

تعد هذه الملحمة من القصص والملاحم القصيرة التي كتبت باللغة السومرية عن اعمال (اينمر كار) البطولية التي جاءتنا من العهد البابلي القديم[٤].

وتشير هذه الملحمة القصيرة إلى أن اينمر كار حاكم الوركاء قد عزم ، عندما احس في نفسه القوة والمقدرة وبعد أن ناشد آلهة مدينته (أنانا)[٥] ، أن يجعل اراتا دولة

---

(1) Kienast. Burkhart, The Gulf War in the Ancient Near East in the society for mesoptamia studies Balletin 13,(1987)p.23.

(2) Kient. Burkart, p.23.

(3) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٣. كذلك ينظر: كريمر، صامؤيل نوح، من ألواح سومر، ص٦٥؛ الأحمد، سامي سعيد، في حضارة العراق، ج٢، ص٣٢.

(4) باقر، طه، مقدمه....، ج١، ص٢٠٨.

(5) نظم الكهنة ورجال الدين علاقات الالهة لا سيما الثالوث الالهي المؤلف من ثلاثة الهة عظام هم (آنو) و(أنليل) و(أنكي) الذين كانو يقتسمون حكم الكون فيما بينهم. وجعل كهنة لهم الزوجات والابناء والبنات والوزراء والاتباع والخدم والحاشية فكان للاله (أنو) مثلا ابنة=

تابعة له ويفرض عليها جزية من الذهب والفضة واللازورد فاختار مبعوثا لائقا ليقوم بمهمة ايصال عزمه هذا إلى حاكم اراتا. وتعد هذه أولى الاشارات في استخدام المبعوثين والسفراء بين حكام الدول المختلفة ، ويبدو أن المبعوث قد حمل الرسالة المدونة على الالوح الطينية ، ويبدو أن الرسالة كانت طويلة ولم يكن بإمكان المبعوث ترديدها شفويا. حيث كانت تنطوي على عبارات طويلة من التهديد والوعيد. ويبدو أن حاكم اراتا رفض الاذعان في بادئ الامر إلى مطالب اينمر كار ، وسلم المبعوث جوابا ينطوي على اقتراح المبارزة بين بطلين يختاران من المدينتين. وهكذا بعد عدة جولات من المفاوضات ذهب المبعوث إلى حاكم اراتا بشروط اينمر كار ، وهي:

١-قبول اينمر كار التحدي واستعداده لارسال ممثله للمبارزة.

٢-الطلب من حاكم اراتا تكديس الذهب والفضة واللازورد للالهة (أنانا) في الوركاء (أي دفع الجزية).

٣-التهديد بالتدمير الشامل ما لم يجلب سيد اراتا واهلها أحجار الجبل لبناء المعبد[١].

وعلى الرغم من وقوف حاكم اراتا في وجه اينمر كار لكننا نقرا في نهاية القصيدة أن أهل اراتا جلبوا الفضة والذهب واللازود إلى الوركاء ووضعوها أكداسا في باحة المعبد المخصص للالهة (أنانا) في الوركاء ، هذا يشير إشارة واضحة إلى أن معاهدة ، وربما من نوع معاهدات التبعية ، قد أبرمت بين الطرفين.

بعد تطور المدن واتساعها أصبحت كل واحدة من هذه المدن الرئيسية تمثل مركزا سياسيا في عصر فجر السلالات الذي يمثل كما اشرنا سابقا عصر دول المدن السومرية والذي كان الطابع الغالب فيه هو النزاع والحرب بين تلك الدويلات والمدن وكان يسفر في الغالب عن هذا الصراع عقد المعاهدات والاتفاقيات والاحلاف للحيلولة دون الوقوع في المزيد من الخسائر والجنوح إلى السلم والمصالحة.

=مفضلة هي (انانا) (عشتار) بالبابلية، أي بيت السماء ينظر: رشيد، فوزي المعتقدات الدينية في حضارة العراق، (بغداد ١٩٨٥) ص١٨٩.

(1) كريمر، صامؤيل نوح، من الواح سومر، ص٦٧. وكذلك ينظر: سليمان عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١١٢.

كلكامش (في حدود ٢٨٠٠)

كان كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى بحسب اثبات الملوك السومرية، وهو بطل الملحمة الشهيرة المعروفة باسمه (ملحمة كلكامش)[1] وكان كلكامش يعاصر (أكا) بحدود (٢٨٠٠ق.م) آخر ملوك كيش. وهناك قصة ملحمية قصيرة تدور حول النزاع بين كلكامش ملك الوركاء وأكا ملك كيش. ويبدو أن ما جاء في هذه الملحمة له نصيب من الحقيقة التاريخية[2] والصراع بين الملكين قد انتهى على ما يبدو بالمصالحة، وربما تم عقد معاهدة بين الطرفين لم يصلنا شيء منها. أن هذه القصائد الملحمية وعلى الرغم مما يكتنفها من خيال اسطوري تمدنا بصورة واضحة عن العلاقات السياسية التي كانت تربط دويلات المدن السومرية. إذ ما ورد في قصة هذين الملكين أن حاكم دويلة كيش (أكا) قد شعر بخطر كلكامش الذي بات يتهدده في السيطرة على بلاد سومر فأرسل إليه تهديدا نهائيا ينذره فيه ويطلب منه الخضوع إلى دويلة كيش أو أن يتحمل عواقب رفضه لو أنه رفض هذا الطلب.

ومرة أخرى يستخدم حاكم كيش المبعوثين لإيصال رغبته إلى كلكامش مطمئنا على سلامة مبعوثيه على الرغم من العداء الموجود بين الدولتين. وهذا يمثل مبدأ آخر من مبادئ القانون الدولي بخصوص احترام السفراء والمبعوثين وتمتعهم بالحصانة الدبلوماسية وكان جواب كلكامش الأخير، بعد أن استشار مجلس المسنين ومجلس الشباب المحاربين في الوركاء.

لتوضع الآن إذن عدة (السلام) جانباً

---

(1) ملحمة كلكامش التي ترجع في أصولها إلى عدة قصص سومرية، ثم ألف منها باللغة الاكدية في العصر البابلي القديم في حدود القرن الثامن عشر ق.م تلك القصة الجميلة التي تعد بحق من أروع ما أنتجه ادب حضارة بلاد الرافدين والآداب القديمة عموما. حول ترجمة هذه الملحمة ينظر: باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط٢ (بغداد ١٩٧١) كريمر، صاموئيل نوح، من الواح سومر، ص٨٦.

Georg, A. The Epic of Gilgamesh, (London. 1999)

(2) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٢٠٦.

وليحل محلها عنفوان المعركة..[1]

ويبدو أن هذه هي أول الاشارات إلى المجالس الاستشارية أو ما يعرف اليوم (بالبرلمان) وقد أطلق الباحث جاكبسون Jacobsen على هذه العملية بـ (الديمقراطية البدائية) The primitive Democracy[2]

أي. أناتم (٢٤٥٤- ٢٤٢٥ق.م)

خلد أي . أناتم حاكم مدينة لكش انتصارته على مدينة أوما في نص مدون على ما يعرف لدى الباحثين الآن بـ (مسلة العقبان) التي كتبت بالخط المسماري وباللغة السومرية ، وقد عثر على نسختين منها لحد الآن ، ومن الجدير بالإشارة أن مسلة العقبان التي ترقى بتاريخها إلى حدود عام (٢٤٥٠ق.م) هي عبارة عن لوح من الحجر الرملي بارتفاع ١.٨٨ وبسمك ١٠سم قسمها العلوي على شكل قوس دائري وقد نقشت على جوانبها الأربعة كتابات مسمارية نقشت في الفراغات بين مشاهد المسلة. وقد عثر على المسلة في موقع مدينة لكش القديمة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من قبل القنصل الفرنسي في البصرة عندما كان ينقب هناك وقد أعيد تركيب أجزاء من المسلة حيث عثر عليها محطمة وهي الآن محفوظة في متحف اللوفر في باريس[3].

حددت مسلة العقبان ابعاد النزاع بين مدينة أوما ولكش في زمن أي . أناتم (٢٤٥٤-٢٤٢٥ق.م) وهو ثالث حكام لكش في السلالة المعروفة لدى الباحثين بـ (سلالة أور . نانشة) [4] Ur-Nase وقد انتهى هذا النزاع إلى عقد معاهدة بتحكيم طرف

---

(1) سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١١٤.

(2) Th.jacobsen, the primitive Democracy in Ancient Mesopotamia. in JNES

ثالث ، كما اشرنا إلى ذلك سابقا وكان ميسليم[1] (في حدود ٢٥٠٠ق.م) حاكم مدينة كيش هو الطرف الثالث في هذه المعاهدة ، أما بصفته الملك الذي كان حاكما الدولتين ، أو لأنه الملك الذي ارتضى بتحكيمه كلا الحاكمين. وفي كلتا الحالتين ، فإن الصيغة التي اتبعت في حسم النزاعات بين المدينتين وتثبيت الحدود بينهما هي صيغة متطورة ومازال تستخدم لحسم النزاعات والخلافات الحدودية بين الدول ، وإلى ذلك تشير الوثيقة:

(انليل) ملك الاقطار جميعها،

والد الآلهة كلها، حدد حدود (نينجرسو)

و(شارا) بكلمته الثابتة، وقام

(ميسليم) ملك (كيش) بتحديد ابعادها

وفقا لكلمة (ساتران) وأقام مسلة

هناك..[2]

عقد حاكم لكش القوي أي . اناتم أكثر من معاهدة مع مدينة أوما غير أن الوثيقة التاريخية التي دونت عليها المعاهدة لم تذكر اسم حاكم مدينة أوما الذي عقد المعاهدة الأولى مع أي . أناتم بل ذكرته بصيغة (رجل أوما) ، كما هو مبين في نص الوثيقة:

(اي . اناتم) وضع شبكة..(شوشكال)

العائدة للإله (انليل) فوق رجل (أوما)

---

(1) بوتيرو جين، واوتو ادزارد، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة، عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦) ص١٤٧.

بخصوص سلالة أور . نانشة فقد حكمت في عصر فجر السلالات الثاني وحكم فيها عشرة ملوك أسس هذه السلالة أور . نانشة التي سميت باسم آخر ملوكها (اور كاجينا) أو (أورو . انم . جينا) المصلح الشهير، ينظر: يوسفيت، نيكوس، حضارة العراق وأثاره، ص١٣٤.

(2) سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، (بغداد، ١٩٨٠) ، ص١١٧.

وأقسم (رجل أوما) له (أي لأي. أناتم)..[1]

ومن المحتمل أن يكون (أوش) Ush حاكم مدينة أوما هو الطرف الأول في المعاهدة مع أي . أناتم. ويمكن الاستناد في ذلك على ما نستدل عليه من خلال الوثية التاريخية التي دون عليها نص المعاهدة والذي يشير إلى أن أوش حاكم مدينة أوما قد عاد ونقض المعاهدة المبرمة بين المدينتين وانتهاك حرمة العهد الذي تعهد به كرجل لرجل ودخل أراضي مدينة لكش. وإلى ذلك تشير الوثيقة:

ولكن (اوش). انسي (أوما) انتهك

حرمة (كل من) قرار (الالهة) والعهد (الذي

تعهد به كرجل لرجل واقتلع مسلتها (أي

مسلة الحدود) ودخل سهل (لكش)[2]

تصرف أي . أناتم في معاهدته مع أوما بحكمة من خلال القدسية التي أضفاها على نفسه باعتباره ممثل الآلهة في الأراض وبقوة باعتباره رجل حرب محنكا ، فقد اشار إلى مثل هذه القوة والقدسية في المقطع التالي من النص:

انا، (أي. أناتم) سوط الاله

(شمش). الملك المليء نوراً..[3]

وفي موضع أخر من الوثيقة ذاتها يحاول أي . أناتم إدخال الرهبة والرعب في نفوس أعدائه فيشهد سبعة من الالهه العراقية القديمة على معاهدته مع أهل أوما الذي فرض عليهم القسم وصور لهم شبكة الارباب بأنها تصيد وتدمر كل من يخالف شروط وبنود هذه المعاهدة إذ يذكر أي أناتم ما نصه:

---

(1) كريمر، صماوئيل نوح، السومريون...، ص٤٥٠- ٤٦٦.

(2) كريمر، صاموئيل نوح (السومريون...، ص٤٥٠.

(3) المصدر نفسه، ص٤٥١.

(هذا هو) قسم رجال (أوما) لـ (اي. اناتم):

بحياة (أنليل)، ملك السماء والأرض،

سآكل من حقول(نينجر سو) إلى

حد (كارو) واحد (فقط)، وسادعي

(كحق لي) بالمنطقة الممتدة إلى السدة

القديمة (فقط). ولكن سوف لا انتهك

إلى أبد الأبدين حرمه حدود (نينجر سو)

قط كما لا أتجاوز على سدوده وقنواته

(التي تكون الحدود) كما لن أقتلع

مسلاته (وعلى كل حال) إذا اعتديت

(على الحدود)، عسى عندئذ أن تلقي

على (أوما) من السماء شبكة (شوشكال)

العائدة لـ(أنليل) الذي أقسمت به..[1]

وهكذا فقد ذاعت شهرة أي . أناتم العسكرية كرجل حرب[2] له صولاته الحربية ذات القوة والبأس لا سيما بعد قتله لحاكم أوما (أوش)[3] مما دفع بخليفة أيناكالي (في حدود ٢٤٣٠ق.م) حاكم أوما الجديد إلى القبول بمعاهدة السلام الجديدة التي

---

(1) كريمر، صاموئيل نوح، السومريون..، ص٤٤٥.

(2) ابو بكر، عبد المنعم، وأخرون، وحضارة مصر والشرق القديم، (مصر ، ب.ت) ص٢٧١؛ كذلك ينظر: كرمر، صاموئيل نوح، من ألواح سومر، ص٩٤.

(3) الأحمد، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري ج٢، (بغداد ١٩٧٥) ص٨٥.

فرضت عليه دفع هدية ولاء كبيرة من الشعير إلى أهالي لكش. ونتيجة لهذه المكانة البارزة التي وصل إليها أي . أنام بعد انتصاراته المتوالية على مدينة أوما نرى بأن ملوك وحكام دويلات المدن الأخرى مثل ، ماري وكيش وأكشاك[1] تتحالف فيما بينها للحد من سلطته مما دفع أي . أنام في نهاية حكمه إلى محاربة هذا التحالف الذي قاده (زوزو) zuzu أو (انزي)[2] Enzi ملك مدينة أكشاك وأن يضع حدا لهذا التحالف قبل أن يؤول الأمر إلى خليفته في الحكم شقيقه أن . أنام (٢٤٢٤-٢٤٠٥ق.م).

يبدو أن خلفاء أن . أنام في الحكم لا تنقصهم الحكمة والقوة التي يتحلى بها سلفهم ، فقد أظهروا من القوة ما أمكنهم من المحافظة على مدينتهم من أطماع أوما التي سارعت إلى نقض المعاهدة في عهد حاكمها الجديد أور . لما Ur-Lumma الذي حرم قناة الحدود من الماء والذي على ما يبدو أن أوما هي التي تتحكم بمساره واقتلع مسلات الحدود التي اقيمت وأحرقها. وهذا الموقف المعادي من مدينة أوما كان يقف وراءه أطراف مساندة من قوى أجنبية كما تشير إلى ذلك الوثيقة حيث تذكر:

ولان هذا الشعير لم يدفع . (من جانب أن)

"أور. لما" انسي "أوما" حرم قناة حدود

(نينجر سو) وقناة حدود نانشة من الماء

واقتلع من الماء مسلات (قناة الحدود)

واحرقها وهدم مزارات الآلهة المكرسة (؟)

التي شيدت في نامنوندا . كيجار

وحصل على (عون من) الأقطار

---

(1) اكشاك: أحد المدن العراقية القديمة التي حكمت فيها سلالة مؤلفة من ستة ملوك حكموا ٩٩سنة. ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٢٩٥.

(2) رو، جورج، العراق القديم، (ترجمة، حسين علوان)، (بغداد ١٩٦٨) ص١٩٥- ١٩٦.

الأجنبية، (وأخيرا) عبر قناة حدود

نينجر سو، . (بسبب كل تلك الأعمال)

دخل أن . أناتم في حرب معه في الـ جانا . أوجيجا...[1]

انتيمنا (٢٤٠٤- ٢٣٧٥ق.م)

حقق السومريون في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقدما حضاريا في مجال العلاقات الدبلوماسية واستنادا إلى ما هو مكتشف من وثائق مسمارية حتى الآن، فإن أقدم الوثائق التاريخية الخاصة بالمعاهدات السياسية هو نص الملك انتمينا (٢٤٠٤-٢٣٧٥ق.م) حاكم مدينة لكش السومرية في جنوب العراق، فقد وثق هذا النص تاريخ الصراع بين مدينتي أوما ولكش على مخروط فخاري حمل إلينا تاريخ أول وأقدم معاهدة صلح دولية عقدت بين دولتين مستقلتين حتى الآن[2]. وكان الغرض الأساس من تدوي أخبار الصراع بين الدولتين ، والذي انتهى في مرحلته الأولى بعقد معاهدة ، هو تخليد ذكرى أعادة حفر خندق الحدود الذي يفصل اراضي لكش عن أراضي أوما والذي يؤلف جزءاً من بنود المعاهدة القديمة، وتعد هذه الوثيقة بحق سجلا تاريخيا متكاملا حيث أن مدون هذه الوثيقة لم يكتف بتدوين الصراع بين المدينتين في عهده بل في عصور أخرى سبقت عصره بعدة أجيال.

تعد هذه المعاهدة من المعاهدات المهمة في تاريخ العراق القديم ليس لكونها أولى وأقدم المعاهدات السياسية الموثقة فحسب بل لأنها حملت لنا أيضاً عملا سياسيا ودبلوماسيا معروفا في تنظيم العلاقات وتثبيت الضوابط التي تتحكم بها[3] من

---

(1) جانا - أوجيجا: موقع لا يبعد كثيرا إلى الجنوب من خط الحدود أي بالقرب من المنطقة المحايدة بين لكش وأوما المعروف باسم (جونا) والتي تعني حافة السهل، ينظر:

- كريمر صاموئيل نوح، السومريون....، ص٤٥٠- ٤٥١.
- كريمر صاموئيل نوح، من الواح سومر، ص٩٤- ٩٦.

(2) سليمان، عامر، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (بغداد ١٩٧٨)، ص٧٩.

(3) سليمان، عامر، وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص٧٩.

خلال ما يعرف مبدأ من مبادئ القانون الدولي في الوقت الحاضر.

أن معركة أن . أناتم لم تكن حاسمة مع أور . لما إذ لم تذكر الوثيقة إلى أن انتيمنا ابن أن . أناتم حاكم لكش هو الذي أوقع الهزيمة النكراء بأور . لما انسي في مدينة أوما. بيد أن اسم أور . لما يختفي أيضا من الوثيقة فجأة ليظهر اسم أنسي آخر لأوما وهو أحد كهنة معبد (زابالام) المعبد الرئيسي في مدينة أوما. وقد ورد اسمه في الوثيقة بهيئة (آل) ولعل انتمينا هو الذي أزاح أور . لما من الحكم ونصب بدلا منه ابن أخيه (آل) وابرم معه معاهدة استعاد بموجب بنودها حقوق لكش في أراضيها التي سلبت من قبل أور . لما. كما أعاد تثبيت الحدود القديمة بين الدولتين[1].

كان لأنتمينا أيضا نشاط كبير في مجال العلاقات الدولية والسياسية الخارجية في سبيل تحسين موقفه الدولي وكسب حلفاء جدد. فقد عقد معاهدة صداقة مع جاره القوي حاكم مدينة الوركاء (لوكال . كينيش . دودو) [2] وعلى ما يبدو أن هذه المعاهدة ، والتي قد تكون هناك معاهدات واتفاقات أخرى مشابهة لها لم تصل إلينا نصوصها ، قد عقدت لتعبر عن حقيقة توازن قوى المنطقة في العراق القديم وهذا يعطي دلالة أكيدة على تقارب المستوى بين القوى المتناحرة في العصر السومري القديم. وهو على ما يبدو السبب وراء نشوء النظام السياسي السائد فيما يعرف بعصر دول المدن السومرية.

إن تضارب المصالح لهذه الدويلات من جهة ، وما كان يتطلبه تنظيم شؤون الري والادارة والتجارة الخارجية ، التي كانت العماد الثاني لازدهار الحضارة العراقية القديمة من بعد الزراعة من جهة أخرى عملت على غلبة الاتجاه الثاني الذي نعني به ضرورة قيام وحدة سياسية أكبر من دولة المدينة تضم تحت سلطانها الكيان السياسي للعراق ، وهو ما يعرف بدولة القطر الموحدة.

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٢٢٠، ينظر كذلك:

كريمر، صاموئيل نوح، من ألواح سومر، ص٩٧- ٩٨.

(2) رو، جورج، العراق القديم، ص١٩٦.

المبحث الثاني

معاهدات الدولة الاكدية
٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م

بدأت الأمور في أواخر عصر فجر السلالات تتجه نحو الاتجاه السياسي المتمثل بدولة القطر الموحدة ، إذ قام في أواخر هذا العصر (لوكال . زاكيزي) (٢٤٠٠-٢٣٧١ق.م) بمحاولة توحيد دويلات المدن السومرية. وقبل أن يتم محاولته هذه برز سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٥ق.م) على مسرح الأحداث التاريخية فأكمل ما بدأ به من قبل لوكال زاكيزي (٢٤٠٠-٢٣٧١ق.م) ووحد جميع بلاد سومر تحت إدارة سلطة مركزية واحدة مقرها في العاصمة الجديدة أكد[1].

وبذلك أسس أول دولة موحدة شملت جميع أنحاء العراق القديم. بل وامتدت أيضاً إلى البلدان والاقاليم المجاورة بحيث يمكن تسميتها (امبراطورية) استمر حكمها لأكثر من قرن من الزمان (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) [2]

---

(1) لا يعرف اشتقاق اسم هذه المدينة ومعناها ، كما لم يحدد موقعها بعد ، وانما يمكن القول بوجه عام انها تقع في موضع ما بين المحمودية وبين مدينة بابل (بجوار مدينة الحلة) وينظر:

- باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٣٦٣- ٣٦٤.

(2) بخصوص مدونات سرجون الاكدي وخلفائه ينظر:

-Foster,BR. Archives and empire in sargonic mesopotamia in cuneiform Archives and Libraries (Istanbul, pp46-53.

سرجون الأكدي (٢٣٧١- ٢٣١٥ق.م)

لقد واجه سرجون الأكدية (٢٣٧١-٢٣١٥ق.م) الذي حمل لواء الوحدة السياسية لبلاد سومر وأكد الرفض لهذا الاتجاه من قبل دويلات المدن السومرية التي كانت تشكل كل واحدة منها مركزا سياسيا مستقلا. وقد أخذ الرفض اشكالا شتى أهمها الدخول في معاهدات واتفاقيات وتحالفات ثنائية وجماعية لصد مثل هذه المحاولة التي تسعى للقضاء على الكيانات السياسية المتجزئة وخلق وحدة سياسية شاملة. ومن بين تلك التحالفات التحالف الذي ضم كلا مدينتي لكش وأور في حربهما الدفاعية[1] ضد توجه سرجون الأكدي، وتم ذلك في حدود عام ٢٣٧٠ق.م وللأسف لم يصلنا شيء عن تلك المعاهدة.

بعد أن تمت السيطرة لسرجون الأكدي على جميع أنحاء القطر وتوطد حكمه الداخلي، ووضع التنظيمات الادارية اللازمة وجه نشاطه إلى الحملات الخارجية وشرع في سلسلة من هذه الحملات بإخضاع المدن الواقعة على طول نهر الفرات والاستيلاء على بلاد لشام وسيطر على أشهر الموانئ الفينيقية على البحر المتوسط والمرجح أنه فتح الأجزاء الشرقية من أسيا الصغرى ولا سيما (كبدوكيا) [2] وفيما يخص أسيا الصغرى فهناك قصة طريفة وردت بعنوان (ملك المعركة) وبالأكدية (شار - تمخاري)[3] Sar-tamhari وهي ملحمة قصيرة لا نعلم زمن تدوينها ولكن النص جاءنا من الألواح المسمارية التي عثر عليها في (تل العمارنة). كما وجدت لها نسخة أخرى مدونة باللغة الحثية في بوغازي كوي (موقع العاصة الحثية خاتوشا) خلاصة هذه الملحة أن جماعات من التجار الأكدين كانوا يقيمون في مدينة (بورشخندا) [4]

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٣٦٥.

(2) بخصوص العصر الأكدي ينظر:

Gadd, c. j., the Dynasty of Agade and Gutian Invasion. vol.1. ch. 19. (Cambridge, 1963).

(3) الأحمد، سامي سعيد، "المستعمرة الآشورية في اسيا الصغرى" في سومر، ٣٣ (١٩٧٧)، ص٨٨.

بخصوص كبدوكيا فهي احدى المستوطنات التجارية الواقعة في بلاد الاناضول.

(4) تعرف هذه القصة ايضاً بـ (ملك الحرب) او (ملك النزال). ينظر: رو، جورج، العراق القديم، =

purus handa ، في أسيا الصغرى ، أرسلوا إلى سرجون يستعطفونه لحمايتهم من الاضطهاد الذي لحق بهم من جانب حاكم هذه المدينة (نور - داكال) Nur-dagal .
فاستجاب سرجون الأكدي لشكواهم وتوجه لنجدتهم بحملة عسكرية.

وعندما بلغ المدينة استسلم له حاكمها ويبدو أن معاهدة فرضت عليه(1). ويبدو واضحا من خلال النص أنها من نوع معاهدات التبعية ، إذ يعترف نور - داكال بسرجون الأكدي سيدا عليه حيث يذكر في النص

إنني اعترف بك سيدا.. جند

ألهك جعلك تخترق الطريق.. من

النهر..؟ من يستطيع منافستك؟

عدوك لا وجود له؟ عداوته محتقرة؟

أنك أنت الذي تحرق قلوب أعداك.. (٢)

ويمكن للمرء أن يلمس بوضوح من خلال هذا النص قوة الامبراطورية الأكدية واتساع رقعة تأثيرها التي شملت مناطق من البحر الاعلى إلى البحر الأسفل.

ريموش (٢٣١٥- ٢٣٠٧ق.م)

استطاع ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٧) ، وهو الابن الاصغر لسرجون الأكدي ، أن يحافظ على تمسك الامبراطورية الأكدية من خلال حملاته العسكرية التي قام بها لا سيما

=ص٢١١ ، ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٦٩.

AIbright, E. F. The Epic of the king of the battle. in JSOR 7, (1923). P.IFF20

رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ١٩٩٦) ص٧٠- ٨٠.

(1) تقع مدينة بوش - خندا إلى الجنوب من بحيرة الملح الكبرى والمعروفة حاليا (طوز جولو) وربما هي تطابق (بورش خاطوم) **purns hautum** ينظر:

Postgate, j, n., Early mesopotamia, (London, 1996) p2.

(2) ميخائيل ، نجيب ، مصر والشرق الانى القديم ، (مصر ، ١٩٦٦) ص١٤٥.

تلك التي جهزها لإخماد الثورات التي قامت بها بعض المدن السومرية التي انتهزت فرصة موت سرجون الأكدي فأعلن انفصالها واستقلالها عن الامبراطورية وذلك من خلال عقد المعاهدات والتحالفات التي تساعدها على تعزيز ذلك الانفصال. ونجد على سبيل المثال مدينة أوما التي تعقد حلفا ثنائيا مع مدينة (دير) [1] ضد ريموش الذي سارع لتدمير تحالف المدينتين[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب المعاهدات والاتفاقات التي تم عقدها في الحقبة التاريخية المشار إليها سابقا هي من نوع الاحلاف العسكرية التي كانت تعقد بين المدن السومرية المتمردة على نظام الوحدة السياسة الذي أوجده سرجون الأكدي. وهذه المعاهدات والاتفاقيات وإن كانت تعقد خارج النظام المركزي للامبراطورية الأكدية إلا أنها تظهر لنا أهمية استعمالها في المناورات السياسية والعسكرية ومهما يكن من أمر فإن المؤامرات الداخلية اقترنت بنهاية عهد كل من ريموش (٣١٥-٣٠٧) وشقيقه مانشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩١ق.م) بحسب رواية أحد النصوص المتعلقة بنبوءات الفأل[3].

نرام - سين (٢٢٩١- ٢٢٥٥ق.م)

خلف ماتشسوتو على العرش ابنه نرام - سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) وحكم امدا طويلا قرابة (٣٧عاماً). تميز حكم نرام - سين باستثناء السنين الأخيرة منه، بالقوة والازدهار، ويعد نرام - سين اشهر وأقوى ملك أكدي من بعد جده (سرجون الأكدي) مؤسس السلالة الأكدية وقد وصلت قوة نرام - سين إلى الحد الذي أضفي

---

(1) دير: يطلق أيضا (دور - أيلو) وهي تلول العقر بالقرب من بدرة حاليا ويعني اسمها (الحصن أو مدينة الإله أنو) يقع على بعد نحو ١٠٠ميل شمال شرق بابل (شرق دجلة) وزهاء ٦٥ميلا شرق تل اسمر (اشنونا القديمة) وهي على الحدود العراقية - الايرانية الآن، ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٢٣.

(2) دولار يو، ل، بلاد النهرين..، ص٣٥.

(3) للمزيد من المعلومات حول النص ينظر:

Goteze, A, History allusions in old Babylonian omen texts, in. JCS, I, (1947). P. 256, no 13.

قدسية على اسمه فسبقه في الكتابة علامة الالوهية(*) واتخذ لقب ملك الجهات الأربع[1]. وقد سار على هذا العرف عدد من الملوك الذين جاءوا من بعده.

بذل نرام - سين جهودا كبيرا في مجال السياسة الخارجية لتوطيد سلطانه في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية لبلاد الرافدين. وفي عهده طرأ تغيير في العلاقات بين الدولة الأكدية وبلاد عيلام، إذ وجد نص هو في الحقيقة عبارة عن معاهدة سياسية طويلة من عهد نرام - سين مع بلاد عيلام. وهي ليست دليلا على تأثير نرام - سين في منطقته فحسب ولكنها ايضاً تهيئ لنا مادة ثمينة عن دراسة اللغة العيلامية[2]. وهي في الوقت نفسه تعد أقدم وثيقة رئيسية لمعاهدة سياسية مع طرف أجنبي وقد وجدت هذه الوثيقة في موقع العاصمة العيلامية (سوسة) وهي بحالة سيئة ومدونة بستة أعمدة على وجهي لوح طيني[3]. ولسوء الحظ فإن معظم الكتابات على هذا الرقيم صعبة التفسير بسب كونها محطمة وكذلك بسبب عدم المعرفة التامة باللغة العيلامية[4].

الراجح في هذا الرقيم أن الملك الحادي عشر في سلالة أوان Awan والذي يظن أنه خيتا Huta هو الذي وقع المعاهدة مع الملك الأكدي نرام - سين في حدود عام (٢٢٨٠ق.م). وكان جي كاميرون أول من وضع الفكرة القائلة بأن الموقع الثاني للمعاهدة مع نرام - سين هو الملك خيتا[5] الذي لا يعرف عنه شيء ما عدا ظهوره في قائمة ملوك عيلام. ويبدو أن هذه الفكرة على جانب كبير من الصحة لوجود جملة يمكن أن تكون متضمنة لاسم خيتا في سياقه يقول:

أنا، خيتا سأحاول طرد

---

(1) باقر، طه مقدمة...، ج١، ص٣٦.

(2) Hallow. W, and W, Kelly, the Encient Near East Ahistory.p63.

(3) الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم، ج٢، (بغداد ١٩٨٣)، ص٣٦.

(4) Hinze, W, The Lost world of Elam . (London 1972) p.75.

(5) Cameron, G, History of Early Iran pp34-35.

الشر من أرض أكد..[1]

تبرهن معاهدة الملك الأكدي نرام - سين مع ملك أوان العيلامي خيتا على أن ملك العراق القوي وضع أهمية للتحالف مع بلاد عيلام، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وربما كان قصده هو السيطرة على الكوتيين[2] في الجبال المحيطة بعيلام من جهة الشمال بين همدان حاليا وبحيرة ارميا (بحيرة الرزية)، فهو بهذه المعاهدة يحرم الكوتيين من حليف محتمل فضلا على أنه يحصر ساحة الصراع معهم في الشمال الشرقي فقط. وقد حفظت في سوسة وتبدأ المعاهدة خلال احتفال، في معبد (انشو شيناك) inshushinak في سوسة وتبدأ المعاهدة بذكر أسماء الالهه العيلامية:

اسمعوا الالهه بينكير، وانتم

آلهة السماء الأخيار..[3]

في العمود الأول والثاني يذكر سبعة وثلاثين الها بالاسم كضامنين للمعاهدة وجميعهم مناشدون للتصديق إذ يذكر النص:

حتى الملوك يعلنون البيعة للالهة..

وفي موضوع آخر من العمود الثاني يذكر:

يلتزم الملك بالإخلاص إلى اله

(الشمس) ناخونت (مكتوب بناخيتي) Nahiti

---

(1) Hinze, w, the Lost worid of Elam. P75.

(2) الكوتيون: اسم لشعب جبلي في جبال زاجروس. غزو بلاد الرافدين بحدود ٢٢٠٠ق.م وكانوا سببا في سقوط الدولة الاكدية حتى تمكن حاكم الوركاء أوتو - حيكال من طردهم في حدود ٢١٢٠ق.م. ينظر:

دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ص٤٧٩.

(3) Hinze, w, op. cit. p. 75.

ويخضع الملك إلى أنشو شيناك..[1]

ويجذب هذا الاقتباس البارز الانتباه إلى كونه تعبيرا عن احتقار النفس أمام قوى النور والظلام أمام سيدي الحياة على الأرض والحياة الاخرى ، وينتهي العمود الثاني بالجملة التالية:

اشهد الالهة شيشوم اله (القمر)

نابير وآلهة (الر) نارنتي على نفسي..[2]

وفي العمود الثالث من رقيم المعاهدة تلمس حالتين مهمتين تؤكدان على تبعية الملك العيلامي للملك الأكدي نرام . سين ، الحالة الاولى وقد أشرنا إليها في هذ االكتاب ، وهي تعهد الملك العيلامي بأن يعادي عدو نرام . سين ويصادق صديقه. أما الحالة الثانية فهي عملية أخذ الرهائن من قبل الملك الأكدي ضمانا لتنفيذ بنود المعاهدة حيث يذكر النص:

لقد اخذت الرهائن، أهدا في حماية

حلفاء نرام. سين من أجل الرهائن..[3]

ويوجد على الجزء الأخر من اللوح عهود ولعنات مطولة معظمها ما يزال غامضا ، وربما يعني العمود الحادي عشر:

فليحل السلام هنا، حتى الملوك تبايع

الآلهة... فليتوقف الخلاف، فليحطم

أعداء (الحليفين)، وليختف الشر من

هنا، فليهزم عدوك (نرام. سين)

---

(1) Ibid, p.76.

(2) Hinze, w, op. cut. P. 75.

(3) Ibid.p.76 Hinze, w, op. cut. P. 75.

ولتتعزز قوتك، ولتزل جميع المعارضة

حتى الملوك تبايع الآلهة... (١)

وفي العمود الثاني عشر يؤكد ملك أوان:

دعما لنرام. سين فقد ضحيت

للآلهة انشو شيناك، وانه يلعن

كل من يسرق المعاهدة من المعبد.. (٢)

عند التصديق على المعاهدة جاء نرام . سين إلى سوسة شخصيا بهذه المناسبة واهدى وزيره وكاهنه (شادريش . تاكال) Sadris – takal تمثالا إلى الأله من أجل حياة سيده وبهذه المعاهدة أصبح لزاما على حلفاء عيلام أيضاً اخضاع أنفسهم إلى ملك أكد كما يشير اللوح إلى ذلك:

حتى الواراخشي حلفاء عيلام كان عليهم أخضاع أنفسهم

إلى ملك أكد، الذي قيد الملك خوبشو مكيبي Hubsum-kibi

بالقيود وان نفس المصير ينتظر حكام الجبال الآخرين

(في الشمال الغربي من عيلام)،امير الارمان(حلوان حاليا)

وبالخصوص ساتوني،

ملك اللولوبي.. (٣)

كما نصت المعاهدة على قبول حاكم أوان وضع تمثال نرام . سين في معبد الأله أنشو شيناك في سوسة.

---

(1) Ibid, p.75

(2) Ibid, p.76

(3) الأقوام التي ذكرت في هذا النص تسكن المنطقة الشمالية الغربية من ايران وهي المنطقة الكردية الحالية الواقعة بين ايران والسليمانية في العراق. للمزيد من المعلومات ينظر:
Hinze w, the Lost world of Elam p. 76-77.

ويفهم مما جاء في المعاهدة أن الملك نرام . سين ربما تزوج من ابنة ملك أوان حيث تشير احدى الفقرات إلى أن الملك الأكدي نرام . سين كان قد سلم هداياه إلى ملك أوان التي ربما تكون هدايا زواج ، إذ لا يوجد في الحقيقة سبب يدعو نرام . سين لدفع هدايا ولاء ، وهو في مركز القوة ، مما يدعو للقول بأنها هدايا زواج إذ نقرأ في المطلع التالي:

استلمت هدايا نرام. سين: وبسبب
هداياه فإن الشعب العيلامي سوف
يدافع عن نرام. سين.. [1]

وفي مطلع آخر نرى أن ملك أوان يتمنى أن يرى ولدا لنرام . سين من زوجته ليكون وريثا لعرش أكد[2]. إذ يشير إلى ذلك المقطع التالي:

هل من الممكن أن يكون هناك
اطفال، هل من الممكن أن تحمل زوجتك
النسل، اريد شعبك أن يكون سعيداً.. [3]

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه يفهم من بنود هذه المعاهدة أنها عقدت في اعقاب انتصار عسكري حققه الملك الأكدي نرام . سين على مملكة أوان. وأن نص هذه المعاهدة محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس[4].

---

(1) Kienast, bukhart, SMSB. P.26.

(2) Hinz, w, the Last world of Elam, p. 76.

(3) Kienast, Burkhart, SMSB. P. 26.

(4) Cameron. G.G. HISTORY OF EARLY Iran, pp. 34-35.

معاهدات العصر السومري الحديث

خلف نرام . سين ملوك لم يكونوا بالقوة ذاتها التي كان عليها سلفهم ، فلم يستطيعوا المحافظة على الامبراطورية الواسعة التي خلفها لهم الاسلاف. فقد سقطت الامبراطورية الواسعة وجاءت الضربة القاضية من جانب الكوتيين. وقد دخل القطر تحت سيطرة الحكم الأجنبي ، غير أن هؤلاء الكوتيين لم يتمكنوا على ما يبدو من السيطرة على جميع البلاد سومر وأكد ، بل تشير المصادر التاريخية إلى وجود سلالات وطنية حكمت أثناء وجود الكوتيين وأبرز هذه السلالات سلالة كوديا[1] (القرن الثاني والعشرين ق.م).

·أوتو. حيكال· (٢١٢٠- ٢١١٤ق.م):

إن السيطرة الأجنبية والتسلط الكوتي لم يفت في عضد السومريين فقد انتفض أحد الامراء السومريين المدعو (أوتو . حيكال (٢١٢٠-٢١١٤ق.م) وقام بأول ثورة تموزية في العالم وانهى فترة التسلط الكوتي في عهد آخر ملوكهم (تريقان) **Trikan**. وفي مجال العلاقات السياسية فقد ذكر في نصوص بعض الألواح الطينية أن (أوتو . حيكال) عين الحدود ما بين (لكش) و(أور) بصفته وسيطا وحكما بين الطرفين اللذين وكما يبدو قد عقدا معاهدة فيما بينهما ، وتدخل أوتو . حيكال لتعيين الحدود

(1) كوديا: حاكم مدينة لكش حوالي ٢١٣٠ق.م. عمرمعبد ننكرسو في كرسو(معبد أنينو-E-ninnu) ووضعت كتابته الاسطوانية احتفالا بالمناسبة، ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص ١٢١.

بينهما مما يشير إلى تبعية هاتين المدينتين له[1]. ويبدو أن هذه المعاهدة قد أبرمت بين كوديا حاكم لكش وبين أور . نمو (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م) حاكم أور الذي عاصر كوديا في أواخر حكمه على أن هذه التسوية للحدود بين المدينتين كانت في صالح لكش ، الأمر الذي أغضب أور . نمو ، وكان ذلك من بين الأسباب التي دفعت أور . نمو على العصيان والانفصال عن (أوتو . حيكال)[2] على أننا نجهل سير الاحداث التي رافقت استقلال أور . نمو وتغلبه على أوتو . حيكال وتفرده بالحكم وتأسيسه سلالة حاكمة شهيرة في أور هي سلالتها الثالثة.

على هذا النحو قامت سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) التي استغرق حكمها زهاء قرن واحد من الزمن أعيدت خلالها وحدة البلاد السياسية من بعد فترة الحكم الكوتي المظلمة ، وقد حكم في هذه السلالة خمسة ملوك[3]. لم يقتصر اهتمامهم على المحافظة على وحدة البلاد السياسية فحسب بل وسعوا حدود مملكتهم بفتوحاتهم الخارجية لتستحق لقب امبراطورية معيدين بذلك أمجاد الامبراطورية الأكدية وقد تميزت هذه السلالة بوفرة المصادر التي وصلت إلينا منهم من نصوص وعقود تجارية وقانونية بيد أن المصادر الرسمية ، أي الكتابات الملكية قليلة جداً[4].

أور. نمو (٢١١٢- ٢٠٩٥ق.م)

أما بخصوص العلاقات السياسية والدبلوماسية لهذه السلالة فإننا قد أشرنا في صفحات سابقة حول المعاهدة التي ابرمها مؤسس هذه السلالة أور . نمو مع مدينة لكش وحاكمها كوديا وعلى ما يبدو أن هذه المعاهدة كانت من نوع المعاهدات

---

(1) باقر، طه، مقدمة... ج١، ص٢٨١.

(2) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨١- ٢٨٢.

(٣) الملوك الخمسة لسلالة أور الثالثة هم بالترتيب: (١) أور. نمو (٢١١٢- ٢٠٩٥ق.م) (٢) شولكي (٢٠٩٤- ٢٠٧٤ق.م) (٣) أمار. سين (٢٠٤٦- ٢٠٣٨ق.م) (٤) شو. سين (٢٠٣٧- ٢٠٢٩ق.م) (٥) أبي. سين (٢٠٢٨- ٢٠٠٤ق.م).

(4) باقر، طه، المصدر السابق، ص٢٨٣.

الحدودية التي تنظم العلاقات الحدودية بين الدول والمدن ذات الحدود المشتركة. ونقرأ في كتابة أحد الالواح الطينية الذي وجد في لكش خبر حفر الملك اور ـ نمو لنهر كبير اسمه ننا ـ كوكال Nanna Gugal في الحدود ما بين لكش وأور ، ويبدو أن هذا العمل كان احترازيا من قبل اور ـ نمو اتجاه نوايا دولة لكش.

شولكي (٢٠٩٥- ٢٠٤٧ق.م)

أن عملية التوسع ومد النفوذ تتم بواسطة الفتوح الخارجية وهذا يتطلب الكثير من الجهد سواء على المستوى العسكري أو على المستوى السياسي والدبلوماسي. ولعل الجانب الثاني والذي يتعلق بالدبلوماسية هو الذي يهمنا في هذا الامر فقد تحقق الدبلوماسية ما تعجز عنه ألة الحرب. لقد دأب الملك شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م) على توطيد سلطته لا سيما في الجهات الشرقية لبلاد الرافدين والمتمثلة ببلاد عيلام وذلك عن طريق الدبلوماسية فقد شهد عام حكمه الثاني عشر زواج ابنته من احد حكام الاقاليم العيلامية التي ورد اسمها على هيئة (برخشي) أو (ورخشي) [1] Warahsi ويبدو أن معاهدة قد تمت بين الطرفين بموجب هذا الزواج.

شو.سين: (٢٠٣٧- ٢٠٢٩ق.م):

في عهد الملك شو ـ سين ، رابع ملك سلالة أور الثالثة التي سيطرت على بلاد عيلام باستثناء بعض المرتفعات الشرقية التي ظلت تحتفظ بشيء من الاستقلال ، وردت اشارات إلى عقد اتفاقات بين شو- سين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م) وحكم عيلام. وتم توثيق هذه المعاهدات بالمصاهرة التي تمت عن طريق الزواج بين بنات الملك شو ـ سين وبين حاكم انشان وحاكم مدينة زابشالي.

أبي.سين: (٢٠٢٨- ٢٠٠٤ق.م):

---

(1) ورخشي: تقع في شمال أو شمال غرب بلاد عيلام ولم يحدد موقعها بالضبط لحد الآن. ينظر:
-Edzard, D, farber,G, Rep. Geogr.I, (weisbaden1970) p.117.
باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٣٨٨ز
-Kienast, Burkhart. SMSB. Pp25-26.

في عهد أخر ملوك سلالة آور الثالثة ابي ـ سين الذي يبدو أنه قد اتبع سياسة التحالف مع العيلامين لصد تدفق جموع الاموريين[1]. غير أن هذه السياسة لن تفلح في تأمين جانب العيلامين الذين استغلوا فرصة تردي الاوضاع في بلاد سومر التي كانت تواجه في تلك الفترة التدفق الاموري على البلاد. ولعل من بين مظاهر العلاقات السياسية أو ما يطلق عليها أحياناً بـ "المساومات السياسية" الجديرة بالإشارة هي تلك المساومات التي تمت بين أبي ـ سين واشبي ـ ايرا (٢٠١٧-١٧٩٤ق.م) حاكم مدينة آيسن[2] الذي استقل فيما بعد عن سيدة ملك أور واسس مملكة عرفت بمملكة آيسن التي حكمت فترة جاوزت القرنين من الزمان. ويدور موضوع المساومة ، التي على مايبدو قد انتهت باتفاقية هي من وجهة النظر القانونية غير صحيحة إذ كيف يتم الاتفاق بين ملك وتابعه. ولكن يبدو أن الظروف السياسية والاقتصادية المتردية التي كانت تعاني منها سلالة آور الثالثة أفضت بالنتيجة إلى هذا الاتفاق الشاذ ، حيث كانت أور تمر بأزمة نقص الحبوب والتي على ما يبدو أن آيسن هي المورد الأساسي لها. من هنا جاءت فكرة المساومة من قبل أشبي ـ ايرا للضغط على سيده الملك أبي ـ سين كي يعهد له بمدينتي نفر وايسن مقابل إرسال غلات الحبوب لأهالي أور. لكن مملكة أور لم تستطع المقاومة وسقطت بأيدي الجيوش العيلامية ويرتفع شان اشبي ـ ايرا ليصبح الملك الوارث لمعظم أجزاء امبراطورية أور الثالثة.

من أجل اعطاء صورة واضحة لما انجر من معاهدات في الألف الثالث ق.م نقدم جدولاً عنها (جدول١) مع تحليل لمجمل هذه المعاهدات وأنواعها وذلك على النحو التالي:

---

(1) الآموريون: هم من الهجرات الجزيرية التي وفدت إلى سومر واكد في مطلع الألف الثاني ق.م واسسوا لهم سلالة عرفت فيما بعد سلالة بابل الأولى واشهر ملوكها حمورابي. ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره ص١٢٦.

(2) تقع بقايا مدينة أيسن في التلول المسماة الآن (ايشان بحريات) على بعد نحو ١٩ ميلا جنوبي غربي نفر. ينظر: الحسيني، عباس علي، التاريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم السلالتين الأولى (٢٠١٧- ١٧٩٤ق.م) والثانية (١١٥٦- ١٠٢٦ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القادسية، ٢٠٠٠).

جدول١

المعاهدات العراقية في الألف الثالث ق.م

ت	اسم الملك	شريك المعاهدة	التاريخ	التبعية
١	اينمر كار (الوركاء)	انوكـــــشير اناحاكم (ارتا)	حدود ٢٨٠٠ق.م	مكافئة
٢	كلكامش (الوركاء	اكا كيش	حدود ٢٨٠٠ق.م	متكافئة
٣	اي . اناتم (لكش)	أوش (أوما)	حدود ٢٤٥٠ق.م	متكافئة
٤	اي . اناتم (لكش)	لينا كالي (أوما)	حدود ٢٤٥٠ق،م	متكافئة
٥	أن . اناتم (لكش)	أور . لما (أوما)	حدود ٢٤٢٠ق.م	متكافئة
٦	انتيمنا (لكش)	ال (اوما)	حدود ٢٤٠٠ق.م	متكافئة
٧	انتيمنا (لكش)	لوكال . كينيش . دودو	حدود ٢٤٠٠ق.م	متكافئة
٨	سرجون (الأكدي)	نور . كينيش . دودو (الوركاء)	حدود ٢٣٧٠ق.م	التبعية
٩	نرام . سين (أكد)	خيتا (أوان)	حدود ٢٢٨٠ق.م	التعبية
١٠	أور . نمو (أر)	كوديا (لكش)	حدود ٢١٢٠ق.م	متكافئة
-١١	شولكي (أور)	حاكم برخشي	حدود٢٠٩٠ق.م	التبعية
١٢	شو . سين (أور)	حاكم (انشان)	حدود ٢٠٤٠ق.م	التبعية
١٣	شو . سين (أور)	حاكم (زابشالي)	حدود ٢٠٤٠ق.م	التبعية
١٤	ابي . سين (أور)	اشبي . ايرا (ايسن)	حدود ٢٠١٨ق.م	معاهدة انفصالية شاذة

عند دارسة جدول(١) والتمعن به بشكل دقيق يمكن أن نخرج بجملة أمور منها أن غالبية المعاهدات العراقية التي عقدت للفترة من (٢٨٠٠ق.م) (العهد السومري القديم) ، (٢٣١٧ق.م) (عصر الدولة الأكدية) ، هي من نوع المعاهدات الداخلية والسبب في ذلك على ما يبدو وكما أشرنا إلى ذلك سابقا هو غلبة الاتجاه السياسي السائد آنذاك (نظام دولة المدينة). كما يمكن ملاحظة أن هذه المعاهدات في أغلبها معاهدات حدودية. وهذا يعود إلى طبيعة العلاقات السائد آنذاك بين دول المدن السومرية القائمة على النزاع والحرب فيما بينها ، لا سيما دول المدن الواقعة على حدود مشتركة مع بعضها مثل اوما ولكش. أما المعاهدات الخارجية فعلى الرغم من

قلتها تؤكد مسالة مهمة جدا هي مدى القوة التي يتمتع بها الملك العراقي آنذاك إذ نرى تلك القوة متمثلة بخضوع وتبعية الملك الاجنبي ودفعه هدايا الولاء للملك في العراق القديم.

أما بخصوص الفترة الممتدة من (٢٣٧٠ق.م) إلى (٢٠١٨ق.م) وهي التي شملت عصر الدولة الأكدية والعصر السومري الحديث ، فقد امتازت معاهدات هذين العصرين تحت سلطة سياسية وادارية واحدة لكل من الامبراطورية الأكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) وامبراطورية أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) ونجد هذه المعاهدات في غالبيتها من نوع معاهدات التبعية.

الفصل الثالث

- المعاهدات البابلية

المبحث الاول:

- معاهدات العصر البابلي القديم ٢٠٠٤- ١٥٩٥ق.م

المبحث الثاني:

- معاهدات العصر البابلي الوسيط ١٥٩٥- ٦٢٦ق.م

المبحث الثالث:

- معاهدات العصر البابلي الحديث ٦٢٦- ٥٣٩ق.م

المبحث الاول

معاهدات العصر البابلي القديم
٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م

يعرف العصر البابلي القديم على أنه الفترة الزمنية الواقعة ما بين نهاية سلالة أور الثالثة (في حدود ٢٠٠٤ق.م) وبين نهاية سلالة بابل الأولى (في حدود ١٥٩٥ق.م) وتأسيس الدولة الكاشية أو ما يعرف بسلالة بابل الثالثة[1]. وهذه المدة الطويلة التي دامت زهاء أربعة قرون قد ميزها من الناحية السياسية والسكانية تدفق هجرات الاموريين من بوادي الشام والجهات العليا من الفرات وقيام دويلات مدن متنافسة ومتحاربة ظلت حتى قيام الملك البابلي الشهير حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) بفرض الوحدة السياسية (في حدود ١٧٦٣ق.م)[2].

·أشبي- آيرا· (٢٠١٧- ١٩٨٥ق.م)

بعد النهاية التي آلت إليها سلالة أور الثالثة على يد العيلاميين ارتفع شأن آشبي - آيرا (٢٠١٧-١٩٥٨ق.م) الذي انفصل عن سيده (أبي - سين) آخر ملوك سلالة أور الثالثة ، وأعلن استقلاله مستغلا الظروف الصعبة التي مرت بها مملكة أور ، وقد دأب آشبي - آيرا على إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من القبائل الرحل (الامورية) التي

---

(1) الكيشيون: قوم سيطروا على بلاد بابل بعد انهيار سلالة بابل الأولى بحدود (١٥٩٥ق.م) وهم من الاقوام التي سكنت المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي ولغتهم ليست سامية ولا هندية . أوربية ينظر: بوسغيت نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٣٤.

(2) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٠٦.

كانت تتوغل في بلاد الرافدين[1]. وعلى ما يبدو أن آشبي آيرا أراد بهذه العلاقات أن يحافظ على كيان مملكته الجديدة قبل أن يبدأ بخطوته نحو توسيع رقعة هذه المملكة.

ومما تجدر الإشارة إليه إن اشبي ـ أيرا حاول الاستمرار بأسلوب دبلوماسية ملوك سلالة أور الثالثة بالمصاهرات السياسية فزوج ابنته من ابن ملك (سيماش)[2] SIMASH (خمبان ـ شيمتي) HMBAN-SIMITI لكي يتمكن من مد نفوذه إلى هذه المملكة ، واستمرت سياسة مملكة آيسن بتوطيد علاقاتها مع أقاليم البلاد الشرقية وغالبا ما كانت هذه العلاقات معززة بالمصاهرة. ففي عهد (أدن ـ داكان) (١٩٧٤-١٩٥٤ق.م) عقدت معاهدة بين مملكة آيسن ومملكة أنشان[3]. وعلى ما يبدو أن هذه المعاهدات وثقت بزواج ابنته الملك أدن ـ داكان من ملك انشان. والراجح في هذه المعاهدات أنها عقدت لتفادي خطر مملكة لارسا العدو التقليدي لمملكة آيسن. وقد ورد شيء عن هذه المصاهرة في النص التالي:

"حاكم السماء العظيم، حول كتفي عروسه
المحبوبة وضع ذارعه، حول كتفي
السيدة الطاهرة وضع ذراعه، تربعت
على العرش مثل ضوء النهار، فوق
الصرح العظيم جلس الملك بجانبها مثل
الشمس.."[4].

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٧٩، ينظر: باقر، طه، المصدر السابق، ص٤٠٧.

(2) سيماش: أحد الأقاليم التابعة لبلاد عيلام.

(3) انشان: أحد الاقاليم التابعة لبلاد عيلام، وهي اقاليم ومدينة تطابق حاليا تل مليان إلى الشمال من شيراز في جنوب غرب ايران، ينظر: باقر طه، مقدمة..، ج١، ص٤٢٤- ٣٦٨.

(4) Goetze, a.. date formula of iddin – dagan of Isin' in JCS 19, (1965). P.56.

سومو. لائيل: (١٨٨٠- ١٨٤٥ق.م)

في عهد الملك سومو . لائيل (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م) ثاني ملوك سلالة بابل الأولى ، عقدت معاهدة بين هذا الملك ، وبين حاكم كيش سومو . يموت . بعل (الألف الثاني قبل الميلاد). لم يتم العثور على نص هذه المعاهدة ولكن تم الاستدلال عليها من خلال لوح تم العثور عليه خلال التنقيبات التي جرت في مدينة لكش.إذ يذكر اللوح:

'wakat sanat sumu –la-
el' u 'sumu- yamut-ba)L)
[1]Simdatam 'is kunu'

وهذا يعني أن معاهدة عقدت بين سومو . لائيل وسومو . يموت . بعل. وجاء هنا مصطلح (صمد تم) Simdatam بمعنى معاهدة كما ذكرنا ذلك سابقا. والراجح في هذه المعاهدة أنها عقدت بعد حملة عسكرية شنها ملك بابل على مدينة كيش في سنة حكمه الثالثة عشرة انتهت بتدمير المدينة وفرض المعاهدة عليها ، كما عقد سومو . لائل ملك بابل معاهدة من أجل تقوية أسس مملكته وإعلاء شأنها ، مع (سين . كاشد) (١٨٦٠-١٨٣٣ق.م) ملك الوركاء. وزوج ابنته (سلبوراتن) salburatum إلى ملك الوركاء[٢].

ومن معاهدات هذا العصر التي نستطيع أن نستدل عليها من خلال الرسائل المعروفة برسائل ماري والتي تمت ترجمتها ونشرها في السلسلة المعروفة ARM فهناك رسالة موجهة من آبي . سامار Abi –samar أحد الحكام التابعين لملك ماري يخدن . سامار وحاجته لعقد حلف مع ملك ماري ليتمكن من مواجهة التحركات العسكرية التي كان يقوم بها الملك الاشوري شمشي . أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) ويذكر أبي . سامار في رسالته:

---

(1) wu, yuhong, apolitical history of eshnunna.. p. 53.

(2) الاعظمي، محمد طه، حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م)، (بغداد ١٩٩٠)، ص٤٢.

"اعقد حلفا: لأنه لم يكن هناك من ينقذك،

الحلف الذي عقدتهُ انا... اعقد حـ (لفا).

لأنه لم يكن هناك من ينقذني؟ مدني التي

لم يتم الاستيلاء عليها (من قبل) الآن تتم

السيطرة عليها. هذه المدن التي فقدت الآن

بسبب..... لكن فقدت الآن بسبب أعمال

شمشي. (أدد) العدائية. ولكني انقذت

المدن الباقية ونجوت بنفسي، ربما انت

الذي سيساعد (؟ سيقدم؟ المساعدة) لأن

مدنك وأولادك بامان..."[1].

وبدو لنا من خلال نص هذه الرسالة أن آبي ـ سامار كان معتمداً على قوة ونفوذ يخدنْ ـ ليم السياسي والدولي. وكان يطمح في أن يكون تابعاً لملك ماري ، وهذا واضح من أشارته إلى كلمة "ابنك" التي تعني تابعك ، في الرسالة ذاتها:

"من آبي. سامار إلى يخدن. ليم لا تهمل

الموضوع الذي اتكلم به معك إلى من أشكو

إذا لم استطع ان اشـ (كو) لأبي؟ إذا لعنت

آبي. سامار فإنك تلعن مدنك ايضاً، انا لا

أستطيع ان افعل شيئاً، بخصوص الموضوع

الذي اشكو منه. (انهم يعتمدون على)

ملكيتك وعظمتك. إذا لم تتمكن (من ممارسة) ملكيتك..

---

(1) اسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور...، ص١٧٠.

اذا لم تتمكن)(من التصرف) طبقاً لعظمتك، إذا ارض يمخد[1]

... من بعد اليوم الثامن على... ربما نتكلم

هكذا. آبي. سامار ليس ابني، وبيتي ليس

بيته (هذا) البيت هو بيتك وأبي. سامار هو

ابنك..." [2].

ومثلما كانت ماري تشكل قوة كبيرة في العصر البابلي القديم أصبحت بابل قوى لا يستهان بها أيضاً في العصر ذاته ، وكانت تسعى لتأمين سيادتها من خلال القوة تارة ، والدبلوماسية تارة اخرى ولا سيما مع الغريم التقليدي بلاد اشور. إذ كانت العلاقات بين الطرفين لا سيما في عهد الملك البابلي سين . مبلط (١٨١٢-١٧٩٣ق.م) ومعاصرة الأشوري شمشي . أدد الأول ، علاقات مهادنة أكثر منها علاقة صداقة.

·حمورابي· (١٧٩٣- ١٧٥٠ق.م):

سعى حمورابي في بداية حكمه أن تكون علاقاته مع بلاد آشور علاقات مجاملة ومهادنة ، ومحاولة الدخول معها في معاهدة أو حلف إن سنحت الفرصة إلى ذلك. وهذا ما حصل بالفعل عندما عقد معاهدة مع شمشي . أدد الأول ملك آشور[3] نستدل عليها من رسالة للملك الأشوري شمشي . أدد إلى ولده يسمح . أدد (١٧٩٩-١٧٨٠ق.م) نائب الملك الاشوري في ماري ، (وقت سيطرة الاشوريين على ماري) ، يطلب منه أن يقبض هارب بابل بناء على طلب الملك البابلي حمورابي. ويبدو أن

---

(1) يمخد: اسم مملكة حلب Aleppo في اوائل الالف الثاني ق.م من أشهر ملوكها بارم. ليم. ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٤٢.

(2) اسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية خلال العصور...، ص١٧١.

(3) كلينغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ط١، ترجمة، (غازي شريف)، (بغداد، ١٧٨٧) ص٤١.

طلب الملك البابلي حمورابي لم يأت اعتباطا بل جاء استناداً إلى اتفاقية تسليم المجرمين الهاربين بين الطرفين، ذلك أن الملك الاشوري يذكر رسالته إلى ولده ما نصه:

"قل ليسمح . ادد: هكذا يقول شمشي . أدد والدك: أن أشتان . شري النوركاني، الذي نفي إلى بابل هو... في (مدينة) ساكاراتم، والآن تفحص في سوابق هذا الرجل والمكان الذي هو فيه، وزع الجند، وقم بتوقيفه وجلبه مخفورا إلى في (مدينة) شوبات . أنليل[1]، لقد طلبه مني الرجل البابلي (أي ملك بابل حمورابي)..."[2].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه قد عثر على عقد في مدينة سبار (أبو حبة حالياً) مؤرخ في السنة العاشرة لحكم حمورابي دون فيه اسم الملك الاشوري شمشي - أدد الأول إضافة إلى اسم الاله مردوخ[3] اسم الملك حمورابي. ومثل هذا الاسلوب في كتابة اسم ملك دولة أخرى إلى جانب اسم ملك الدولة التي دونت فيها الوثيقة كان متبعاً كتعبير عن علاقات الصداقة والمجاملة بين ملكين متعاهدين آنذاك. ومثل هذا

---

(1) شوبات انلي: عاصمة الملك الاشوري شمشي - أدد الأول وربما تكون هي نفسها جغار - بارزا في اعالي الخابور، ينظر: الاعظمي، محمد طه/ حمورابي...، ص٣٨.

(2) ساكز، هاري، عظمة بابل...، ص٢٦٦ كذلك ينظر: سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٣٢- ١٣١.

(3) الاله مردوخ اله مدينة بابل حل بعدئذ محل انليل كبير الالهة في بلاد الرافدين عندما أصبحت مدينة بابل عاصمة البلاد. كانت زوجته سار باتيتم وكان معبده اساكلا. ينظر: بوسفيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٢٥.

الاسلوب لا يزال معمولاً به في الوقت الحاضر إذ توضع اسماء ممثلي الدول على وثائق الاتفاقات فيما بينهم.

استطاع حمورابي من خلال مقدرته وحنكته السياسية أن يوظف سني حكمه الاثنين والاربعين عاما لأهدافه السياسية بانشاء دولة موحدة تضم كل ارجاء بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب. ويمكن للمرء أن يلاحظ أن حمورابي سعى إلى تنفيذ مشروعه الوحدوي الكبير. وكان إذا مالت كفة سعى إلى ترجيح كفة أخرى، ومن هذا القبيل نلاحظ أنه عندما شعر بقوة لارسا شرع بالدخول في حلف ثلاثي بينه وبين حلب (سوريا) وماري ، وكان هذا الحلف قد استغل بالدرجة الاولى من قبل حمورابي من أجل التفوق العسكري ضد اشنونا وعيلام المتحالفة معها وكذلك من أجل الوقوف بوجه لارسا[1] بيد أنه من جهة أخرى عندما أحس بقوة لارسا في عصر آخر ملوكها ريم - سين (١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) دخل معها في حلف بناءا على اقتراح للملك ريم - سين كانت قد تضمنتهُ الرسالة التي بعث بها إلى حمورابي حول عقد معاهدة دفاعية بين المملكتين حيث تتضمن هذه الرسالة التي تم العثور عليها ضمن رسائل ماري ما كتبه ريم - سين إلى حمورابي حيث يذكر:

"إذا داهمك عدو فإن جيوشي سوف
تاتي لمساعدتك، وإذا داهمني عدو ارسل
جيوشك لمساعدتي.."[٢]

هذه الرسالة قد تكون تأكيداً على اتفاق مسبق بين الملكين ، وفي موضع آخر من الرسالة ذاتها يذكر ريم - سين ما نصه:

"ان رجالي يتجمعون في بلدي، فدع

---

(1) كلينغل، هورست، حمورابي...، ص٤٤.

(2) الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم ج٢، ص٢٣٧. كذلك ينظر

Oppenheim, A.L. Letter from mesopotamia. (Chicago,1976).p105.

رجال بلدك يفعلون ذلك، وإذا كان العدو

يخطط لمهاجمتك فسوف تنظم قوات

رجالي وقواربي إليك.." [١].

إن العلاقات السياسية في هذا العصر (العصر البابلي القديم) بين دويلات المدن كانت تتقلب بين الحين والآخر من العداء إلى الصداقة وبالعكس وفق ما تمليه المصالح السياسية لكل دويلة والتي تنظر بمنظار خاص حسب متطلبات السيادة والاستقلال. وكانت من بين تلك العلاقات التي تعد الاهم وهي علاقات حمورابي ملك بابل مع ماري وملكا (زمري . ليم) (١٧٧٨-١٧٦١ق.م) [٢]. إذ تطورت تلك الصداقة إلى تعاون عسكري وثيق دام فترة من الزمن حتى ظهرت نوايا حمورابي وطموحه على حقيقتها فيما بعد. وقد وصلت هذه العلاقات الدبلوماسية الوطنية بين الطرفين إلى حد تبادل المبعوثين والسفراء بين المملكتين والتي عادة ما تكون واجباتهم التحضير لعقد معاهدة بين الملكين ، والكتابة إلى ملوكهم عن الاوضاع العسكرية والسياسية بين البلدين[٣]. وفي إحدى الرسائل التي يتم التفاوض بشأنها حيث يذكر في الرسالة:

"لقد وصلت إلى بابل وعرضت القضية

بأكملها أمام حمورابي، وفيما يتعلق بلمس

الحنجرة، فقد اطلعته... على القضية لكنه

خلق صعوبات حول مدينة هيت، وقد أذلني

---

(1) بارو، اندريه، بلاد آشور نينوى وبابل، ترجمة، عيسى سلمان، سليم التكرتي (بغداد ١٩٨٠)، ص٢٠٨.

(2) بوسفيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ترجمة، سمير الجلبي، (بغداد ١٩٩١)، ص٨٥، ينظر كذلك:
Oppenhiem, A . L, the archives of the palace of mari, in JNES vol. 11 (1925).

(3) الاعظمي، محمد طه، حمورابي...، ص٧٥.

في القضية، لكني لم اتفق معه، وكان الموضوع عندي مرتب بصورة صحيحة، وجعلته يقلل (؟) طلباته؟) وفقط مدينة هيت بقيت في موضع جدال. وفي اليوم الخامس والعشرين لم يلمس حنجرته...؟[1].

يبدو أن الاتفاق حول ابرام المعاهدة لم يتم في الموعد المحدد من قبل الطرفين حيث كانت هناك بعض الصعوبات تواجه المفاوضين. إلا إننا في الوقت نفسه نستطيع أن نستدل من رسالة أخرى على وجود قوات من مملكة ماري لدى حمورابي في بابل لمساندته ضد تطلعات اشنونا. ويذكر مبعوث الملك زمري - ليم المدعو (آبال - بي - ايل) في رسالته إلى سيده الملك ما نصه:

"قل لسيدي، هكذا يقول آبال - بي - ايل خادمك: وفقا لتوجيهات سيدي التي أرسل حولها سيدي الرسائل.. لقد تكلمت مع حمورابي بكلمات جيدة.. وقلت هكذا: طالما إن الآلهة قد قضت على الاعداء وان الايام الباردة قد حلت، لماذا تبقى خدم أخيك (أي حليفك من نفس المركز)؟ خولني حتى أتمكن من الرجوع وحتى يتمكن قائد القوات من أن يصل قبل حلول الجو البارد..."[2].

---

(1) Muun, rankin, j.m in, Iraq, 18, p87.

(2) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٥.

ويبدو إن حمورابي الذي كان يمتلك عقلاً سياسياً وعسكريا فلذا أرجأ جوابه ريثما يتسلم تقريراً حول نشاطات ملك أشنونا[١].

على أن سمة هذا العصر هي الدخول في الأحلاف،كما أشرنا الى ذلك سابقا ، ووفقاً لما تقرره المصلحة السياسية. وعلى هذا الأساس نجد أن زمري - ليم ينظم في السنة التاسعة والعشرين من حكم حمورابي إلى تحالف مضاد لبابل بزعامة عيلام وأشنونا[٢]. إلا أن حمورابي تمكن في نهاية المطاف من القضاء على خصومه الواحد تلو الآخر حتى جاء در حليفه السابق ومنافسه زمري - ليم في سنة حكمه الحادي والثلاثين حيث قضى عليه وبشكل نهائي[٣].

من المعاهدات المميزة التي عقدت في العصر البابلي القديم معاهدة مدينة (شدلش) sadlas[٤] مع مدينة (نربتوم) [٥] **Nerbtum** وهما مدينتان في منطقة ديالي. إن طرفي هذه الاتفاقية الموقعان عليها هما حاك شدلش (سومو - نو مخم).

حاكم (نربتوم) (أمي - دو شور) **Ammi –dusur** وتتعلق بنود الاتفاقية بشكل خاص بمصير المواطنين الذين وجدوا أنفسهم في الطرف الأخر للحدود بين المملكتين في نهاية الحرب التي كانت قائمة بينهما[٦] كما شملت أمور الاسرى وكيفية إعادتهم إلى أوطانهم عندما تضع الحرب اوزارها بين الاطراف المتنازعة وعلى كيفية معاملة

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٥.

(2) المصدر نفسه، ص٨٨.

(3) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٢٢.

(4) شدلش: مدينة وصفت أنها على مقربة من (تل اشجالي)، وهناك رأي غير مؤكد بأنها (تل الضباعي). ينظر:

Groneberg, B, rep. Geogr. Vol. 3 (Wiesbaden, 1980), p.215

(5) نريتوم: من المرجح أن يكون موقع مدينة (نربتوم) القديمة هو (تل اشجالي) الحالي وهو من التلول الاثرية في منطقة ديالي على بعد نحو (٣) اميال جنوب شرق تل خفاجي، استمرت التحريات فيه طوال موسمين من العمل (١٩٣٤- ١٩٣٦) ينظر: باقر، طه، المصدر السابق، ص٢٦٥،٢٦٦.

(6) Postgate, j, n. Early mesoptama, (London1996).

الاسير حيث تشير هذه الوثيقة الخاصة بهذه الاتفاقية إلى ما نصه:

"الرجل الحر..(٣/١) مينا فضة، الرجل العبد
١٥ شيقل فضة، الامرأة العبدة ١٠ اشيقلات
فضة، الرجل العجوز والمرأة العجوز كالطفل
.. (٥) شيقلات فضة هذه تعريفةمنطقةشدلش
ومراعيها وهي نفس تعريفة نريتوم.." [١].

ولم تقتصر أهمية الاتفاقية على تبنيها لمبدأ إعادة الأسرى ومسألة التعويضات الخاصة بهم ، بل لأنها ناقشت قضايا كثيرة حدثت من جراء الوضع المرتبك للدولتين أثناء الحرب التي نشبت بينهما وما تبع ذلك من الانتهاكات وبادرت هذه الاتفاقية إلى وضع الحلول لمثل تلك الاشكالات كما مبين في هذه الفقرة من النص ذاته:

"كل من فر من وطنه من جراء الاعمال
العدائية يجب أن يسلم نفسه، كما لا يجب
القبض عليه، وإذا سئل الأسير وهو ليس
اجنبيا يجب إعادته إلى وطنه، وإذا كان
اجنبيا يجب القبض عليه...؟ [٢].

كما شرعت هذه الاتفاقية إلى معالجة أحداث الشغب التي قد تنتج من جراء الوضع المضطرب للبلدين المتنازعين ، حيث أفردت مجموعة بنود بهذا الصدد نذكر منها ما يأتي:

---

(1) Wu, Yuhong, Apolitical History of Eshnuna... p55.

كذلك ينظر:

Postgate, j. n, op, cit. p. 256.

(2) Wu, Yuhong, Apolitical History of Eshnunna... p55.

"إذا قتل الرجل الحر رجلاً حرا يجب أن يدفع
واحد مينا فضة، وإذا قتل الرجل العبد رجلاً
عبدا يجب أن يدفع نصف مينا فضة. وإذا كان
احدهم متورط بدعوى قانونية لجريمة كبرى
وإذا كان المنتهك (للقانون) شخصاً واحداً،
اثنين، ثلاثة، إلى حد خمسة، متورطين
بالجريمة الكبرى، واحد منهم يجب أن يعدم أما
البقية يجب أن يدفعوا واحد مينا فضة و٤٠
شيقل فضة لكل واحد منهم.." (١).

كما حددت الاتفاقية الضوابط التي كانت سائدة قبل نشوب الحرب بين المملكتين وضرورة عدم الخلط بين ما حدث قبل الحرب وبعدها كما تشير هذه الفقرة من النص ذاته:

"من ذهب للمتاجرة قبل الاعمال العدائية،
وأخذ اسيراً يجب أن يطلق سراحه.." (٢).

وقد حددت الاتفاقية أيضاً ، وبغاية الدقة مسألة مهمة جداً في العلاقات الدولية ، هي اليوم تعد بندا من بنود القانون الدولي المهمة حيث لا يحق لأية دولة تجنيد الأسرى التابعين للدولة الخصم ، حيث يعد هذا خرقاً للقانون الدولي وانتهاكا لحقوق الانسان ، وهذا ما ركزت عليه هذه المعاهدة في احد بنودها بل يمكن اعتباره واحدا من اهم البنود الخاصة بتلك الاتفاقية ويشير النص ذاته إلى:

---

(1) Wu, Yuhong, Apolitical History of Eshnunna... p55

(2) Postgate, J.N, Early mesopotaia. P256.

"آمي - دوشور يجب أن **لا** يجند جنود
سومو - نومخم، وسومو - نومخم يجب أن لا
يجند جنود أمي - دوشور.." [1].

وقد عقدت الاتفاقية وكما هو واضح بعد حرب بين الدولتين وقد اشير إلى هذه الحرب في النص الخاص بالاتفاقية في عدة سطور يذكر منها في السطرين(٥١-٥٢) ما نصه:

**"عندما انقضت الحرب، فيما بعد اتفاقية
سومو - نومخم وآمي - دوشور الملوك؛ كانت
مرسخة وثابتة.." [2].**

وهذا يعني أن الاتفاقية قد عقدت بعد سنة من موت ملك مملكة يمخد (ياريم - ليم) [3].

(1) Wu, Yuhong, Apolitical History of Eshnunna… p56

(2) Wu, Yuhong, Apolitical History of Eshnunna… p56

(3) يارم - ليم: يصعد إلى السلطة في زمن شخصيات كبرى في سورية والعراق من خلال نصوص ماري فهو قد ذكر مع حمورابي ملك بابل، وزمري - ليم ملك ماري، وريم - سين ملك لارسا، وآبال - بي - ال الثاني (ملك أشنونا، وياشوب - يخدم - ملك دير وايلاخندا ملك كركميش وأموت - بي - ال ملك قطنا. ينظر: عبدالله، فيصل (دور السلالة الحلبية الأولى في تجارة الشرق وشمال سوريا في القرن الثامن عشر والسابق عشر ق.م) في الحوليات السورية، ٤٣، (١٩٩٩) ص١١٥.

معاهدات العصر البابلي الوسيط
١٥٩٥-٦٢٦ق.م

ويبدأ هذا العصر بما يعرف بسلالة بابل الثالثة التي قامت بعد غزو الكاشيين بلاد بابل[١]. وقد شهدت هذه الفترة أحداثا وتقلبات سياسية على ساحة الشرق الادنى القديم غاية في الاهمية. إذ لم تعد الممالك التي قامت في بلاد بابل وآشور دولاً محلية لا يعنيها ما يحدث مع بقية أرجاء المنطقة بل أصبحت جزءا من تلك الاحداث تتأثر بها وتؤثر فيها. وكانت علاقتها السياسية الخارجية تتغير تبعاً لتغير الاحداث والظروف. وقد نتج عن تلك العلاقات المتداخلة بين الدول والممالك عقد المعاهدات السياسية وقيام الاحلاف العسكرية.

يمكن القول أن العلاقات السياسية والعسكرية في العصر البابلي الوسيط قد اتصفت بتوازن القوى الدولية في النزاع الدائر بين المصريين والحيثيين[٢] والميتاتيين[٣]

---

(1) عن الكيشين والسلالة الكيشية ينظر:

Brinkman, A Apolitical history of post kassite Babyalonia 1158-722 B. C. (Roma,1968).

الاحمد، سامي سعيد، (فترة العصر الكاشي) في سومر، ٣٩، (١٩٨٣).

(2) بخصوص الحيثيين ينظر:

Gurney, O, R,. The hittites. (London, 1975).

(3) ميتاني: اسم الامبراطورية التي زدهرت في حوالي عام ١٥٥٠- ١٤٠٠ق.م في شمال بلاد الرافدين وسوريا ومدن سيطرتها شرقا إلى نوزي وآشور. كان سكانها حوريين عموما ولكن يبدو أنه كان في الطبقة الحاكمة عنصر هندي. أوربي (هندي على نحو أكثر دقة) ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وأثاره، ص١٣٦.

مع بعضهم والاشوريين والبابليين والاراميين من جهة أخرى. وقد نتج عن هذا النزاع علاقات دبلوماسية واسعة مما لم نعرف له مثيلاً في تاريخ الشرق الادنى القديم فيما قبل هذا العصر[1]. فقد كانت لبابل مثلا في عهد الملك كارا - انداش (حدود ١٤٥٠ق.م) علاقات دبلوماسية وثيقة مع فراعنة مصر ودأب الطرفان على تبادل المبعوثين ولا سيما في عهد الفرعون أمنوفس الثالث[2] (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) وكدليل على العلاقات الطيبة بين الطرفين فقد ارسلت أميرة كاشية للانضمام إلى حريم بلاط الفرعون المصري.

بورنابورياش الثاني (١٣٧٥- ١٣٤٧ق.م):

يمكن اعتبار الرسالة التي بعث بها الملك الكاشي بورنابورياش الثاني (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) [3] أهم وثيقة توضيح لنا طبيعة العلاقات السائدة بين بلاد الرافدين ووادي النيل في العصر البابلي الوسيط ، وتعد هذه الوثيقة انموذجا من المخاطبات الدبلوماسية النادرة التي اشتهرت بها رسائل العمرانة ، حيث جاء في تلك الرسالة:

"إلى (نفخوريا) ملك مصر، هكذا يقول
"بورنابورياش" ملك بلاد بابل، أخوك، انني
بخير، فعسى أن تكون انت و بيتك وزوجاتك
وأولاك ونبلائك وخليلك وعرباتك بأحسن
حال..[4]"

ويستطيع المرء أن يدرك من خلال هذه الرسالة طبيعة العلاقات بين البلدين والتي كما يبدو من خلال المخاطبة ، أنها علاقات متكافئة وعلى قدم المساواة بين

(1) باقر، طه، (علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى)، في سومر، ٤، (١٩٨٤) ص٢٩.
(2) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٩٦.
(3) علي فاضل، عبد الواحد، من الواح سومر إلى التوارة، (بغداد ١٩٨٩) ص١٩٧- ١٩٨.
(4) باقر، طه، في، سومر، ٤، ص٩٢.

الطرفين. إذ كلمة (اخوك) تشير إلى هذه المكانة المتساوية بين الملكين.

وفي موضع أخر في الرسالة هناك تأكيد على أن علاقات الصداقة المتينة بين البلدين استندت إلى جذور قوية ، إذ تشير الرسالة:

"منذ عقد ابي وابوك الود فيما بينهما كانا يتبادلان انفس الهدايا. ولم يمنع احدهما ما كان يطلبه الآخر منه مهما عز وغلا.." [1]

ويؤكد بورنابورياش الثاني في الرسالة ذاتها أهمية حفظ العهد بين الطرفين وعدم التنصل منه مهما حاول اعداء الطرفين في استمالة احدهما ضد الاخر ، إذ تشير الرسالة:

"في عهد ابي (كوريكالز) ارسل إليه الكنعانيون يقولون "لنذهب إلى حدود مصر ولنغزها جميعا وسوف نعقد حلفاً" اما ابي فقد أجاب على هذه الرسالة قائلاً كفوا عما تنشدونه من الحلف إذا كنتم اعداء ملك مصر أخي فليكن الحلف بينكم. لكن لتحذروا جانبي. إذ لما كان ملك مصر حليفي فمن ذا الذي يصدني عن أن اغزوكم" وهكذا فلأجل أبيك لم يسمع أبي مقالتهم.." [2]

---

(1) Bezold, C, the tell Al-amarana...p.31.

كذلك ينظر: باقر، طه، المصدر السابق، ص٩٢، سليمان، عامر، في، حضارة العراق، ج٢، ص١٣٦.

(2) Bezold, C, the tell Al-amarana...p.31-32.

من الواضح في هذه الرسالة أن بورنابورياش الثاني يحاول خطب ود الفرعون المصري. إلا أنه في موضوع آخر من الرسالة نفسها ، لم يخف امتعاضه من المعاملة الحسنة التي يلقاها المبعوثون الاشوريون من قبل الفرعون المصري [1]. إذ يذكر في رسالته:

"أما بخصوص بعض الأشوريين من أتباعي
(كذا) أفلم أخبرك برسالة في شانهم؟ فلم
دخلوا بلادك؟ وبما أنك تحبني فيقيني أنك لن
تدخل معهم في شيء وانك ستعمل على
احباط جهودهم وسعايتهم.. [2]"

ويفهم من هذا المقطع في الرسالة أن ملك بلاد بابل يعد الاشوريين من اتباعه أي من ضمن ممتلكات بابل. ويرى أن أية محاولة منهم لعقد حلف أو معاهدة مع أي طرف آخر ، إنما هو محاولة انفصالية عن الوطن الام. ويختم ملك بابل بورنارياش الثاني رسالته:

"(وبالختام) لقد ارسلت إليك هدية: ثلاثة
(مئات) من اللازورد وعشرة أفراس لخمس
عربات من الخشب.." [3]

كدشمان . توركو (١٢٩٧- ١٢٨٠ق.م):

من العصر البابلي الوسيط أيضاً وفي تل العمارنة سالف الذكر وجدت مراسلات ملكية رسمية نصوصها معاهدات بابلية مع الحيثيين والميتانيين مدونة باللغة

(1) Naval Intellgence Division, Iraq and the persion Gulf. (London,1944) p.212.

(2) Bezold, C,op, cit, pp.31-32.

(3) Bezold, C, the tell Al-amarana…p.32.

الأكدية. فقد وجدت معاهدات عقدها الملك الكاشي كد شمان - توركو (١٢٩٧-١٢٨٠ق.م)[1] مع الملك الحيثي (حاتوشيلس) Hattusilis (١٢٧٥-١٢٥٠ق.م) الذي تقرب كثيرا من الكاشيين[2]. والراجح في هذه المعاهدة أنها كان دفاعية متكافئة بين الطرفين إذ يشير الملك حاتوشيلش في أحدى رسائله إلى الملك الكاشي ما نصه:

"منذ أن ثبت والدي ووالدك علاقات دبلوماسية

(بيننا) واصبحنا مثل الاخوين اتفقنا على ما

ياتي:.. اننا أخوة، ويعني ذلك أننا نعادي

اعداء أي منا ونصادق أصدقاء أي منا..[3]"

ويمكن للمرء أن يرى بوضوح من خلال هذه الرسالة أن العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين الكاشي والحيثي ذات جذور. وهي علاقات متوارثة من الآباء إلى الابناء.

كدشمان - أنليل (١٢٧٩- ١٢٦٥ق.م)

الجذور المتأصلة بين الطرفين الكاشي والحيثي والتي غالبا ما يذكر بها الطرفان بعضهما البعض كانت سبباً في ادامة تلك العلاقات الحسنة بينما. ففي رسالة من الملك الحيثي حاتوشيلس يتقرب بها من الملك الكاشي (كدشمان - انليل) (١٢٧٩-١٢٦٥ق.م) يبحث فيها عن كيفية ادامة الصلة بين الطرفين إذ يذكر في رسالته:

"رسالة من حاتوشيلس، الملك العظيم، ملك

... بلاد الحيثيين أخوك: قل لكدشمان - انليل

---

(1) أوتس، جوانا، بابل تاريخ مصور، ترجمة، سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص١٤٢.

(2) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الشرق القديم، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٢٤٠.

(3) صالح، وليد محمد، (الصراع الدولي في الشرق الادنى ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد) في الآداب، (١٩٧٩) ص٢٢٣.

الملك العظيم بلاد كاردونياش (بابل)، اخي،
انا بخير، قصري، زوجتي، أطفالي جنودي،
خيولي، عرباتي، كذلك كل شيء في
بلادي بالتأكيد بخير عسى أن يكون كل شيء
معك بخير، عسى أن يكون قصرك، زوجتك
اطفالك، جنودك، خيلك، عرباتك وكل شيء
في بلادك بخير.. عندما أبوك وانا رسخنا
العلاقات الدبلوماسية وعندما اصبحنا مثل
الاخوة الاحباب لم نصبح اخوة ليوم واحد
فقط، الم ترسخ اساس علاقات... الاخوة
الدائمة على قاعدة متساوية ثم عقدنا
الاتفاقيات اللاحقة..[1]"

عند الامعان في تلك الرسالة يمكن أن نخرج منها في جملة أمور أهمها حاجة الجانب الحثي إلى عقد مثل هذه المعاهدة ، وهذا يفسر لنا قوة الجانب الكاشي ووزنه على الساحة الدولية للشرق الادنى القديم أنذاك وبسبب هذه المكانة للملك الكاشي نرى أن الملك الحثي حاتوشيلش يحاول إقامة علاقات متوازنة متكافئة معه هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن السبب الذي دعا الجانب الحثي إلى الدعوة إلى عقد هذه المعاهدة والمحافظة على علاقات السلم والصداقة مع الكاشيين ، هو علاقات العداء بين الحثيين والآشوريين من جهة ، وبين الكاشيين والآشوريين من جهة أخرى وهذا يبدو واضحا من خلال التحريض الذي مارسه الملك الحثي في موضع آخر من

---

(1) Oppnheim, A.L, Letter from Mesopotamia.(Chicago 1976),p.139.
كذلك ينظر: سليمان، عامر، في العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص٦٦.

الرسالة ذاتها إذ يشير:

"إن ملك بلاد آشور بكل مشاته وسلاح

عرباته لا توازي مشاة بلادك.. (من الذي)

يستطيع من ملوك بلاد آشور أن يمنع

رسلك..؟[1]"

ويستمر الملك الحثي في رسالته بتحريضه السافر لكدشمان - انيل ضد بلاد آشور حيث يذكر:

"تقدم الآن وقم بغزوة إلى بلاد العدو (بلاد

آشور)، أني متشوق لسماع كم سيذبح أخي من الأعداء

لقد اعتادوا أن يدعوا والدك "الملك.. الذي يستعد للحرب

لكنه يمكث في وطنه بعد ذلك" ألم يقولوا ذلك عنه دائماً؟ أخي

يجب أنْ لا تبقى في الوطن اذهب إلى بلاد الاعداء وادحر العدو..[2]"

ان سياسة التحالف المعادية للآشوريين التي انتهجتها اقطار الشرق الادنى القديم لهي دليل واضح على مدى القوة التي آلت اليها بلاد آشور، الامر الذي دعا إلى تحالف أكثر من دولة من أجل الوقوف في وجه الدولة الآشورية وهذا ما دأب عليه الملوك الذين حكموا بابل، المنافس الحقيقي لبلاد آشور وكانت بعض هذه الاحلاف والاتفاقات مع الجهات الاجنبية عن بلاد الرافدين. إذ نجد مردوخ - ابلا - ادينا (٦٩٩-٦٩٣ق.م) يعقد حلفا معاديا للآشوريين مع الملك العيلامي (خالوشو - انشوشياك) Halusu- insusinak (القرن الثامن ق.م)[3]. غير أن هذا التحالف لم يؤد الغرض

---

(1) سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٢٨.

(2) سليمان، عامر، في حضارة العراق، ج٢، ص١٢٨.

(3) بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١١٧.

المطلوب منه فقد تم القضاء على القوات المتحالفة من قبل جيوش بلاد آشور والحال ذاته ينطبق على تحالف الملك الكلدي (موشيزب . مردوخ) (٦٩٢-٦٨٩ق.م) [1] مع العيلاميين ضد بلاد آشور التي كانت تمر باحسن حالاتها وأوج قوتها في تلك الفترة.

---

(1) دولابورت، ل، بلاد ما بين النهرين..، ص٢٧٨.

المبحث الثالث

معاهدات العصر البابلي الحديث

(٦٢٦-٥٣٩ق.م)

خضعت بلاد بابل لفترات معينة إلى سيطرة بلاد آشور التي تعاظمت قوتها لا سيما في عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) وقام في بلاد بابل في أواخر حكم الملك الاشوري (آشور بانيبال) (٦٦٨-٦١٢ق.م) آخر دولة بابلية هي الولة الكلدانية أو ما تعرف بسلالة بابل الحادية عشر التي استمرت قرابة القرن الواحد (٦٢٦-٥٣٩ق.م) وبسقوط بابل عام ٥٣٩ق.م على يد الاخمينيين ، يكون قد دخل العراق في دوامة الحكم الاجنبي حتى جاء الفتح العربي الاسلامي إذ توالت على العراق الغزوات الاجنبية[1].

إن هذا العصر يعد قصيرا بالقياس إلى عصور التاريخ العراقي القديم إلا أنها جديرة بأن تكون من العصور الجيدة في تاريخ العراق القديمة فضلاً على ما وصل إلينا من نصوص ملونة مما يضع بين أيدي الباحثين مادة قيمة لدراسة أوجه الحضارة العراقية.

نبوبلاصر (٦٢٦- ٦٠٤ق.م):

إن ابرز ما يميز العصر البابلي الحديث هو أن الدولة البابلية قد ساهمت وبشكل فاعل على اسقاط الدولة الآشورية . فبعد وفاة آشور بانيبال ، اجتاحت بابل ثورة تأسست على ضوئها سلالة بابل الكلدية (الحادية عشرة) تحت حكم الملك

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٤٧.

نبوبلاصر ، اجتاحت بابل ثورة تأسست على ضوءها سلالة بابل الكلدية (الحادية عشرة) تحت حكم الملك نبوبلاصر (٦٢٦-٦٠٤ق.م) أحد حكام الاجزاء الجنوبية (القطر البحري) الذي يرجع اصله إلى إحدى القبائل الارامية في العراق ، وهي القبيلة المسماة "كلدو" وكان نبوبلاصر حاكما تابعاً للدولة الآشورية ، وبعد أن قضى على الحاميات الآشورية في بلاد بابل وجه هجماته على بلاد آشور نفسها.

لقد هيأ هذا النزاع المرير بين بابل وآشور الفرصة للميديين في الشرق لتكوين كيان لهم. وقد ظهر الكيان كقوة سياسية ينبغي أن يحسب لها حساب. وأخيرا لا يجد البابليون وسيلة للتخلص من حكم الاشوريين سوى استعانتهم بهؤلاء القوم[1].

وابرم الملك الكلدي نبو بلاصر معاهدة "حسن النية وطيب العلاقات (طب وشلم **Tubu u sulummu**) مع اوماكيشتار **Umakistar** (كي . اخسار الميدي)[2] وذلك في سنة حكمه الثاني عشرة ، ويبدو أن الملك الميدي قد شن قبل هذا التحالف هجومه على نينوى في عام ٦١٥ق.م ولكنها قاومت مقاومة عنيفة فتركها ووجه هجومه على مدينة آشور التي تم اسقاطها عام ٦١٤ق.م وأثناء ذلك عقدت معاهدة الحلف مع نبوبلاصر التي تزوج بموجبها ابنه "نبو خذنصر" (٦٠٤-٥٦٢ق.م) من ابنة الملك الميدي المسماة "أماتيس"[3] ، وكما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، وقد أدى هذا التطور في العلاقات إلى الهجوم المشترك على نينوى بعد سنتين فقط من حدوثه ، أي في عام ٦١٢ق.م وتم اقتسام الغنائم والاسلاب الآشورية [4] ويبدو أن الهجوم على نينوى لم

---

(1) عون، حسن، العراق وما توالت عليه من حضارات (الاسكندرية ، ١٩٥٢)، ص٦٠- ٥٩.

(2) وايز من، دونالد ، نبو خذنصر بابل ، ترجمة نائل حنون (بغداد ، ١٩٨٩) ص٢١.

(3) باقر، طه، مقدمة... ، ج٢ ، ص٣٩٦.

كونتو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ط٢ ، (ترجمة ، سليم طه وبرهان التكريتي (بغداد ، ١٩٨٦) ص٣٩٦. كذلك ينظر: كونتينو ، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ط٢ ، (ترجمة ، سليم طه وبرهان التكريتي (بغداد١٩٨٦)، ص٢٢. ميخائيل نجيب، مصر والشرق الادنى القديم (الاسكندرية ، ١٩٦٦) ص٢٧٠.

(4) الكريدي، رافد كاظم، حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القادسية ، ١٩٩٩)، ص١٠٦.

يقتصر على البابليين والميديين بل شاركت في الهجوم جماعات أخرى تدعى (امان ماندا) (umman manda)[1]. على أن هذه الجيوش قد حاصرت العاصمة نينوى لمدة ثلاثة أشهر[2] سقطت بعدها المدينة وتم احتلالها عام ٦١٢ق.م[3]. ويبدو من مجريات الاحداث التي اعقبت القضاء على آخر مقاومة للاشوريين أن الميديين في جهات ايران الشمالية الغربية لم يستطيعوا أن يضموا بلاد آشور إلى بلادهم تاركين نبوبلانصر وشأنه مع الاشوريين.

وجه نبوبلانصر اهتمامه الاول إلى الاستيلاء على سورية وفلسطين بالنظر لأهمية هذه المنطقة الحيوية لبلاد بابل وليحول دون تغلغل الجيش المصري فيها. فقد سبق للفرعون المصري "نيخو الثاني" (٦١٠-٥٩٥ق.م) أن جاء على رأس حملة إلى سورية لمساعدة حلفائه الاشوريين فاستولى على سورية وبضمن ذلك مملكة "يهوذا" الامر الذي دعا الملك البابلي نبو بلانصر إلى ارسال حملة عسكرية كبيرة بقيادة ابنه وولي عهده نبوخذنصر (٦٠٤-٥٦٢ق.م) الذي استطاع بحنكته العسكرية أن يباغت الجيش المصري في عام ٦٠٥ق.م في كركميش (طرابلس) وأوقع فيه الهزيمة.

نبوخذنصر (٦٠٤- ٥٦٣ق.م)

وبعد اعتلاء نبوخذنصر العرش البابلي سعى إلى تنفيذ مشروع والده نبوبلانصر في السيطرة على بلاد الشام من خلال بعض الخطوات الدبلوماسية والعسكرية، حيث طلب نبوخذنصر التحالف مع الأدوميين (مملكة ايدوم) بحدود عام ٦٠٠ق.م[4]. ويبدو أن هذا التحالف كان لمواجهة التحالف الذي اعدته الدول الارامية الواقعة إلى

---

(1) الاحمد، سامي سعيد (لماذا سقطت الدولة الاشورية) سومر، ٢٧، (١٩٧١) ص١٢٧.

(2) الزيباري، أكرم سليم، (الاشوريين، خططهم وسياياتهم الحربية) بين النهرين، ٥١- ٥٢، (١٩٨٥)، ص٢٧.

(3) سليمان، عامر، وآخرون، (العصر الآشوري) في العراق في التاريخ (بغداد١٩٨٣) ص١٦١، كذلك. دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج٢، ص٤٧٣.

(4) باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٤٨.

الغرب من بلاد وادي الرافدين بتحريض من مصر التي سعت بكل قوة للاستيلاء على هذه المناطق الاستراتيجية. وأن الرأي الراجح هنا في تحالف أيدوم مع بابل ومساعدتها أنه كان يستهدف استعادة بعض الأراضي التي سلبت من أيدوم في أيام توسع حاكم يهوذا (يوشع)[١] ، ومن ثم الاستيلاء على المزيد من الغنائم. إلا أن هدف الملك البابلي نبوخذنصر (٦٠٤-٥٦٢ق.م) في التضامن مع مملكة ايدوم وتضامنها مع بابل يمكنه بالتالي من السيطرة على خط التجارة إلى الساحل الغربي لفلسطين وميناثه الرئيسي على البحر المتوسط (غزة) الذي كانت تصله معظم تجارة الغرب.

من الاشارات المهمة عن دور المعاهدات في العلاقات السياسية والدبلوماسية في العصر البابلي الحديث لترسيخ قوة الملك البابلي نبوخذنصر وتأثيره أنه قام بالتوسط عام ٥٨٥ق.م لعقد معاهدة بني مملكة ليديا والميديين. فقد أرسل أحد قواده (نابونائيد) الذي أصبح فيما بعد آخر ملوك بابل (٥٥٥-٥٣٩ق.م) للتوسط بين الطرفين الليدي والميدي بعد انتهاء معركة نهر هاليس R.Halys[٢] بحدوث الكسوف في اليوم الثامن والعشرين من شهر مايس في عام ٥٨٥ق.م[٣].

ويبدو أن الملك البابلي نبوخذنصر قد دعي وفقاً للمعاهدة واتفاق الزواج السابقين ليعمل شاهدا إن لم يكن وسيطاً بالنيابة عن حميه (ملك ميديا)[٤]. حيث أمكن من خلال تلك المفاوضات والوساطات وضع حد للصدامات العسكرية بين الطرفين والتي انتهت بعقد معاهدة سلام وصداقه بين مملكة ليديا وميديا عام ٥٨٥ق.م.

---

(1) ابراهيم، حياة، نبوخذنصر الثاني، (٦٠٤- ٥٦٢ق.م)، (بغداد، ١٩٣٨)، ص٦٥.

- مملكة ايدوم ادومتو، وهي من أحد الواحات الواقعة في بوادي الشام والتي ورد ذكرها بايم (ادومو) وهي (دومة الجندل) على بعد نحو (٢٨٠) ميلا شرق العقبة. ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٢٢- ٥٥٥.

(2) ابراهيم، حياة، المصدر السابق، ص٦٥.

(3) نهر الهاليس، ويعرف حاليا بـ (قزل - ايرمق)، وعند المؤرخين الكلاسيكيين بـ (مراسينا) (Marasnita) ويصب هذا النهر في البحر الاسود ويمر بالقرب من بحيرة الملح الكبرى المعروفة حاليا بـ (طوز جولو)، ينظر: الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الشرق القديم، ص٢٣٧.

(4) وايزمن، دونالد، نبوخذنصر وبابل...، ص٢٢.

نابونائيد: (٥٥٥- ٥٣٩ق.م):

يعد نابونائيد آخر ملوك العصر البابلي الحديث ، وقد تعرضت بابل في عهد هذا الملك إلى ازمة اقتصادية خانقة الامر الذي تطلب من نابونائيد عقد معاهدة مع الملك الفارسي (كورش الثاني). والهدف من هذه المعاهدة كان على ما يبدو الحصول على نتائج مثمرة فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية[1]. إذ أن الملك البابلي استطاع أن يحصل من جراء ذلك الاتفاق على اقليم حران. وقد تم ذلك عام٥٥٣ق.م ولهذا الاقليم اهمية تجارية كبرى بكونه ملتقى الطرق التجارية المهمة وأحد مفاتيح التجارة الدولية إلى موانئ البحر المتوسط وآسيا الصغرى.

كانت مدينة حران تحت السيطرة الميدية منذ عام ٦١٠ق.م الامر الذي جعل الملك البابلي يميل إلى عقد المعاهدة مع الملك الفارسي كورش الثاني الذي ازال دولة الميديين في بلاد فارس واستولى على ممتلكاتها وقد اتاح هذا الاتفاق فرصة أمام الملك البابلي للشروع بأعماله العمرانية في مدينة حران ولا سيما في معبد الاله "شين"[2].

لم تقتصر جهود نابونائيد في توطيد مركزه السياسي والدبلوماسي على الجهات الشرقية لبلاد الرافدين فقط بل أنه وجه تلك الجهود أيضاً إلى الجهات الشمالية والغربية لبلاد الرافدين. إذ أنه سعى وخاصة في أواخر عهده إلى الانضمام في معاهدة دفاعية ضمت بالإضافة إليه كل من ملك ميديا[3] (كورسس) (قارون) وفرعون مصر اماسيس الثاني (٥٧٠-٥٢٥ق.م) وذلك في الوقوف في وجه التوسع الفارسي[4]. ويبدو أن عملية عقد هذه المعاهدة بين ثلاث من قوى الشرق الادنى القديم جاء ضمن ظروفه كمحاولة لإعادة التوازن بين أقطار الشرق الادنى القديم ، لا سيما وقد كان

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٧٨.

(2) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٥٤.

(3) ليديا: واحدة من الممالك التي ظهرت في غرب الاناضول خلال الالف الأول ق.م، وكانت عاصمتها ساردیس ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج٢، ص٤٩٩.

(4) عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ط١، (بغداد، ١٩٩٠).

هناك جملة من التغيرات في ميزان القوى. فبروز الدولة الاخمينية كقوة كبيرة على الساحة الدولية آنذاك ومحاولاتها المحمومة في توسيع حدودها جعل منها خطراً يهدد القوى الموجودة على ساحة الشرق الادنى القديم.

جدول (٢)

المعاهات البابلية (٢٠٠٤- ٥٣٩ق.م)

الملك	شريك المعاهدة	التاريخ	نوع المعاهدة
اشبي - ايرا (ايسن)	خمبان شيمتي (سيماش)	حدود ٢٠٠٠ق.م	صداقة وسلام
ادن - داكان ايسن	ملك انشان	حدود ١٦٥٠ق.م	صداقة وسلام
سومو - لائيل (بابل)	سومو - يموت - بعل كيش	حدود ١٩٠٠ق.م	صداقة وسلام
يخدن - ليم (ماري)	ابي - سامار الفرات الاعلى	حدود ١٨٢٥ق.م	تبعية
سين مبلط بابل	شمسي - ادد أشور	حدود١٨١٢ق.م	صداقة وسلام
امي - دوشور (دربتوم)	سومو - نوموخم شلدش	حدود١٨٠٠ق.م	صداقة وسلام
حمورابي (بابل)	شمشي - ادد أشور	حدود١٧٩٠ق.م	صداقة وسلام
حمورابي (بابل)	ريم - سين لارسا	حدود١٧٩٠ق.م	صداقة وسلام
حمورابي (بابل)	زمري - ليم ماري	حدود١٧٧٠ق.م	صداقة وسلام
اكوم - كاكريمة (بابل)	مورسيلس الحيثين	حدود١٥٥٠ق.م	صداقة وسلام
كارائنداش (بابل)	امنوفس الثالث مصر	حدود١٤٠٠ق.م	صداقة وسلام
كوريكالزو (بابل)	امنوفس الثالث مصر	حدود١٤٠٠ق.م	صداقة وسلام
	اخناتون مصر	حدود١٣٦٠ق.م	صداقة وسلام

بورنابورياش الثاني (بابل)	حاتو شليش الحيثيين	حدود ١٢٩٠ق.م	صداقة وسلام
كدشمان توركو (بابل)	حاتو شليش الحيثيين	حدود ١٢٧٠ق.م	صداقة وسلام
كدشمان- انليل (بابل)	هالوشو عيلام	حدود ٦٩٥ق.م	صداقة وسلام
مردوخ .بلادن (بابل)	كي. اخسار ميديا	حدود ٦١٤ق.م	صداقة وسلام
نبوبلاصر (بابل)	ملك ايدوم	حدود ٦٠٠ق.م	صداقة وسلام
نبوخذ نصر (بابل)	يهو باكيم يهودا	حدود ٦٠٠ق.م	صداقة وسلام
نبوخذنصر (بابل)	صدقيا يهودا	حدود ٥٩٨ق.م	صداقة وسلام
نبوخذ نصر (بابل)	كورش الثاني فارس	حدود ٥٥٠ق.م	صداقة وسلام
نبونائيد (بابل)	احمس الثاني مصر	حدود ٥٥٠ق.م	صداقة وسلام
نوبائيد (بابل)	كروسس ليديا	حدود ٥٤٠ق.م	صداقة وسلام
نبونائيد (بابل)			

ومن خلال استقراء الجدول (٢) نجد أن أغلب المعاهدات التي عقدت أثناء الالف الثاني قبل الميلاد ، هي تحت سلطة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين ابتداءً من سلالة بابل الاولى وما عاصرها وانتهاء بسقوط تلك السلالة عام ١٥٩٥ق.م على أن ما جاء بعد هذه السلالة من المعاهدات التي تدخل ضمن منتصف الالف الثاني قبل الميلاد كان للطرف الاخر فيها من القوة ما يمكن معها أن تعد من المعاهدات المتكافئة لا سيما تلك التي عقدت مع اقطاب القوى السياسية في الشرق الادنى القديم (المصريين والحيثيين).

والكلام ذاته يمكن أن يصح على معاهدات العصر البابلي الحديث التي امتازت بقوتها وحضورها على مسرح الاحداث في الشرق القديم.

الفصل الرابع

المعاهدات الآشورية

المبحث الاول:

- معاهدات العصر الاشوري القديم ٢٥٠٠- ١٥٠٠ق.م

المبحث الثاني:

- معاهدات العصر الاشوري الوسيط ١٥٠٠- ٩١١ق.م

المبحث الثالث:

- معاهدة العصر الاشوري الحديث ٩١١- ٦١٢ق.م

اسم الاشوريين كما هو واضح من التسمية مأخوذ من النسبة إلى أشور وهي كلمة اطلقت على أقدم مراكز استيطان الاشوريين أي في المنطقة المسماة "أشور" وسمي بها أيضاً إلههم القومي "اشور" ولا يعرف على وجه الدقة أيهما أصل للآخر[1] ، والراجح في هذا الامر أن اسم الإله هو الاسبق ، كما يوجد اسم أخر لموطن الاشوريين يرجح أن يكون الاسم الأصلي الأقدم منه هو "سوبارتو" (Subartu) نسبة إلى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمالي العراق منذ أقدم العصور التاريخية قبل مجيء الاشوريين الجزيريين إليه[2].

حل الاشوريون في الجزء الشمالي الشرقي من العراق ، حيث يخترق هذا الجنوب نهر دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ففي الجنوب لا توجد حدود طبيعية واضحة وكانت الحدود ما بين بلاد بابل وبين بلاد آشور إلى الجنوب تتغير تبعاً لقوة أو ضعف البلدين ، الآشوريون من الأقوام الجزيرية المتحدثين بإحدى اللغات الجزيرية ، وهي السامية الشرقية والتي تعرف باللغة الأكدية وفرعها الثاني اللغة البابلية ، سيكون كلامنا على المعاهدات الآشورية بحسب العصور التاريخية.

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٧٣.

(2) المصدر نفسه، ص٤٧٤. وللمزيد من المعلومات حول التاريخ الاشوري ينظر: Olmstead, A.T., History of Assyria (Chicago,1960)

المبحث الاول

معاهدات العصر الاشوري القديم

٢٥٠٠-١٥٠٠ق.م

يطلق على الفترة الزمنية الممتدة بين نهاية سلالة اور الثالثة إلى حدود منتصف الالف الثاني ق.م بالعصر الاشوري القديم[1]. وأن أهم ما حدث فيه وميزه من الناحية التاريخية تدفق الهجرات الشامية الغربية ، أي الاقوام الامورية إلى بلاد الرافدين ، وقد أصاب بلاد آشور نصيب من تلك الهجرات ، وقد اغتنمت بلاد آشور فرصة زوال سلطة "أور" على أثر تحطيم امبراطوريتها من جانب العيلامين فاستقلت وقام فيها ملوك وحكام ، وسنتطرق في هذا المبحث إلى المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت في هذا العصر حسب تسلسل ملوك العصرالاشوري القديم ، ووفقاً لما هو متوفر من نصوص خاصة بالمعاهدات أو رسائل تشير إليها.

-طوديا- (في حدود عام ٢٥٠٠ق.م):

تشير النصوص المسمارية العراقية إلى أن طوديا يعد أول الملوك الاشوريين وتعود مدة حكمه إلى عام (٢٥٠٠ق.م) وهناك ما يشير إلى أن دولة آشور قد أسست في حوالي منتصف الالف الثالث ق.م ، حيث تم في عام ١٩٧٥م اكتشاف نص كبير في

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٨٠، كذلك ينظر:

سليمان، عامر، في العراق في التاريخ القديم، ص٦٢.

موقع ايبلا (تل ماريدخ حالياً) الواقعة على نحو (٧٠) سبعين كيلو متر جنوبي حلب، وفي هذا النص جاء أقدم ذكر للاشوريين[١]. النص يحتوي على معاهدة معقودة بين آشور ومملكة ايبلا.

تنص هذه المعاهدة على تعهد الدولتين بتقديم المساعدة المادية للدولة الاخرى في حالة حدوث أي اعتداء خارجي، وبهذا يكون الطرف الاخر ملزماً بتقديم المساعدة إلى حليفه. ويمكن أن تعد هذه المعاهدة من نوع المعاهدات المتكافئة. وقد عكست هذه المعاهدة العلاقات الودية بين الدولتين. المعاهدة مهمة جداً لأنها تؤكد لنا الاستقلالية التي كانت تتمتع بها منطقة أشور لدرجة أن الملك طوديا[٢] قد تمكن من تاسيس دولته ومن عقد معاهدة مع مملكة ايبلا ضد أي اعتداء على الدولتين الصديقتين المتعاهدتين[٣].

ايلا ـ كبكبو (في حدود ١٨٥٠ق.م):

يعد ايلا ـ كبكبو (Ila-kabkabu) من بين الملوك الذين حكموا بلاد اشور، بيد أننا لا نعرف بالضبط تسلسله وفترة حكمه. ولكن يمكن الاستدلال على ذلك من خلال أحد الملوك الاموريين المعاصرين له المدعو ت يجد ـ ليم (في حدود عام ١٨٣٠ق.م) ملك ماري الذي كان على ما يبدو متحالفاً مع الملك الاشوري ثم انقلبت العلاقة بينهما إلى علاقة عدائية[٤].

كما تشير إلى ذلك كتابات يسمع ـ أدد، ابن الملك الاشوري شمشي ـ ادد، الموجهة إلى أحد الالهة على شكل رسالة وضح فيها أن يجد ـ ليم ملك ماري كان قد نقض اتفاقية مع الملك الاشوري ايلا ـ كبكبو، ويبدو أن هذا النقض تسبب في

(1) رشيد، فوزي، آشور افق السماء، (بغداد١٩٨٠)، ص٨- ١١.

(2)ورد ذكر اسم الملك طوديا كأول ملك في اثبات الملوك الآشورية وبخصوص ذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة...ج١، ص٦٢٥.

(3) رشيد فوزي، أشور افق السماء، ص١١.

(4) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٨٧.

اندلاع الحرب بين المملكتين[1] إذ يشير يسمع . أدد في رسالته إلى ذلك:

"إلى "الاله" الملك المجبل لبيتنا، من خادمك يسمع . ادد الذي يبجلك ليس هناك واحد من سلالتي ارتكب ذنبا ضد الاله، جميعهم احترموا قسمهم للاله فيما مضى ايلا . كبكبو . ويجد . ليم، اقسموا على الربط فيما بينهم، ايلا كبكبو لم يرتكب ذنبا ضد يجد . ليم، ولكن يجد . ليم هو الذي ارتكب الذنب ضد ايلا . كبكبو... تعلم، عاقبته ومشيت بجانب ايلا . كبكبو الذي حطم سور مدينته..."[2]

إن الاشوريين كانوا يميلون على ما يبدو إلى عقد المعاهدات مع القبائل الامورية التي كانت موطنها على مقربة من بلاد آشور ، وربما كان للموقع الجغرافي سبب مباشر في اتخاذ مثل هذه الخطوة اذ لا بد للاشوريين أن يتجنبوا الخطر القريب منهم والمتمثل بالدويلات الامورية لكي يتسنى لهم الصمود أمام القوة المتنامية للبابليين والمتمثلة آنذاك بالملك حمورابي وطموحاته في توحيد البلاد.

شمشي . أدد الاول (١٨٣١- ١٧٨١ق.م):

تذكر اثبات الملوك الآشورية من بين السلالات التي حكمت في اثنائها سلالة حاكمة يرجح كثيرا أن بعض الامراء الساميين الغربيين هم الذين اسسوها ، وظهر منها الملك الشهير "شمشي . أدد" الاول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) الذي يبدو أنه اغتصب

---

(1) كامل، شعلان، العلاقات الدولية في العصور..، ص١٤٨.

(2) المصدر نفسه، ص١٤٨.

العرش من اخيه ، وقد استطاع هذا الملك القوي أن يقيم له مملكة واسعة من بعد توطيد سلطته في بلاد آشور حيث اتسعت إلى ارجاء واسعة شملت منطقة الفرات الاوسط ومركزها مدينة (ماري)(تل الحريري حاليا) ، كما ضمت اجزاء مهمة من بلاد الشام ، وكان يعاصر الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) [1].

ومن أجل المحافظة على ما أنجزه الملك شمشي . أدد الاول من حيث اتساع مملكته فقد سعى إلى عقد عدة معاهدات واتفاقات وأحلاف بين آشور وبين الدول القريبة منها ، ففي رسالة من شمشي . أدد الأول إلى أشخي . أدد ملك قطنا يبرز تلميح إلى وجود حلف بين آشور وقطنا بالإضافة إلى مجموعة دويلات أخرى واقعة إلى الغرب من بلاد وادي الرافدين ، ويبدو أن هذا الحلف قد تشكل أساساً ضد سومو . ايدوخ Sumu-Iduh حاكم احدى الممالك الصغيرة في أعالي الفرات[2]. حيث يذكر شمشي . ادد في رسالته:

"سابقاً كنت قد جمعت رجل خاشوم Hasum
ورجل أورسوم Ur-sum ورجل
كركميش Cachemish وتكلمت معهم بهذا
الشأن، سأرى... أولاً سومو . ايدوخ
Sumu-iduh وإذا كان عدائيا، تجمعوا
ولنشعل الحرب، وقد بعثت لك خبراً بذلك مسبقاً،
ولكن الآن سمعت رسالة أخي أشخي . أدد "رجل
من..."، رجل من خاشوم، رجل من أورسوم،
ورجل من كركميش في حضوري سنضرب يد
سومو . ايدوخ . وان رجل خاشوم بعث جيشه لي،

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٨٢.

(2) Muun, Rankin.J.M, in Iraq,18,p81.

وها هو يقف إلى جانبي،، الآن رجل أورسوم

طلب ١٠٠٠ جندي فسوف أعطيه ٢٠٠٠جندي،

لقد امرتهم باتخاذ مواقعهم ليكونوا جاهزين...[1]"

وعلى ما يبدو أن الاتفاقية المعقودة بين تلك الاطراف هي من نوع الحلف العسكري كما يتضح من الرسالة وأن اطراف هذا الحلف يسعون إلى نقض اتفاق مسبق مع سومو . ايدوخ لسبب ما قد يتعلق بامن الحلف ، وهذا واضح من خلال المصطلح الوارد في الرسالة الخاص ينقض المعاهدات وهو مصطلح ضرب اليد كما أوردنا ذلك سابقاً.

من المعاهدات التي جاءت ضمن نطاق التحالف الاشوري مع دويلات المنطقة هو الحلف الذي اقامه الملك الاشوري شمشي . أدد الاول مع ملك اشنونا دادوشا (في حدود القرن الثامن عشر ق.م) ، إذا يشير أحد النصوص المكتشفة في ماري ، وهو عبارة عن رسالة كان قد ارسلها الملك الاشوري إلى ولده يسمخ . ادد ، أن ملك اشنونا ارسل عشرة آلاف جندي لمهاجمة (بنو . عشتار) حاكم اربل (أربيل الحالية) ، وقد يبدو أن هذه القوات وضعت تحت امرة (اشمي . داكان) ابن الملك الاشوري شمشي . أدد الأول[2]. ويبدو أيضاً أن هذه الحملة قد نفذت بواسطة جنود اشنونا حيث تشير الرسالة إلى ذلك:

هكذا يقول سيدك، الجنود تحت امرة اشمي.

داكان وفق الاتفاق عندما أرسلت لوحي هذا

إليك، كل الجنود تحت امرة اشمي. داكان

---

(1) Muun, Rankin. J.m,in Iraq, 18,p81.

كذلك ينظر: كامل، شعلان، العلاقات الدولية في العصور...، ص١٢٤.

(2) Wu, yuhong, A political History of Eshnunna.. p.178.

كذلك ينظر:

Eidem, j. 'Ietters from mari', in, Iraq47, (1958), pp.83ff

بالإضافة إلى جنود اشنونا... عبروا نهر الزاب
الأعلى، وأنا بنفسي لدي اتفاق مع (كشتبم)،
وعندما تسمع لوحي هذا في اليوم الثالث، ابعث
بـ١٠٠٠ جندي من عندك إلى في (كشتيم) ودع
أحد قوادك يأتي مع الجنود..[١].

وتشير المصادر إلى أن ابنة دادوشا ملك اشنونا ربما تزوجت من الملك الاشوري شمشي ـ ادد الأول أو من ابنه اشمي ـ داكان[٢].

وتستمر العلاقات الطيبة بين آشور وأشنونا. فنجد في عهد الملك ابال ـ بيل الثاني Ibal-bel 11 (١٧٩٠-١٧٦١ق.م) ملك اشنونا ابن دادوشا ما يدل على وجود معاهدة بين الطرفين من خلال رسالة بعث بها الملك الاشوري شمشي ـ أدد إلى ولده يسمخ ـ أدد نائب الملك الاشوري في ماري، وقد وجدت هذه الرسلة ضمن الارشيف الملكي لمدينة ماري، ويذكر في الرسالة ما نصه:

"أبال ـ بيل ارسل إلي كلمة عن لمس
حنجرته..[٣].

أي عبر عن رغبته في عقد معاهدة، ويبدو أن هذه المعاهدة قد لاقت بعض الصعوبات بسبب اصرار الملك الاشوري شمشي ادد ـ الاول على حذف أحد بنودها. إذ يشير شمشي ـ ادد الأول في الرسالة ذاتها إلى ما نصه:

"قل ليسمخ ـ ادد، هكذا يقول شمشي ـ أدد والدك،
سمعت لوحك الذي ارسلته لي وكتبت لي ما
نصه يارم ـ ادد ليس هنا لذلك أنا لن أتي إلى

(1) Wu, yuhong, A political History of Eshnunna.. p.178.

(2) Wu, yuhong, A political History of Eshnunna.. p.180.

(3) Bager, T, Data formulae and Date List form Harmal' in summer. V, (1949). P.43.

سيدي، أنا الان باقٍ في قطنا وسانتظر حتى يأتي
سيدي إلى شوبات. انليل هذا ما كتبته لي.
رجل اشنونا كتب لي حول لمس حنجرته
(عقد معاهدة) هناك بعض العبارات.. ازلتها من
لوح المعاهدة وكتبت إلى رجل اشنونا، لكنه
مازال صامتاً وليس هناك أخبار تصلني منه،
ولهذا السبب انا باق في المدينة، لا تنتظرني في
قطنا كثيراً، اذهب إلى اخوائم بممبيدا، هناك
مركز الدولة. لقد ارسلت هذا اللوح في الثاني
عشر (١٢) من آذار مايس"[1].

اشمي ـ داكان (١٧٨٠- ١٧٤١ق.م):

خلف اشمي ـ داكان (١٧٨٠-١٧٤١ق.م) والده شمشي ـ ادد الأول على عرش آشور وكان معروفا بالقوة والدهاء على عكس اخيه يسمخ ـ أدد الذي عرف عنه الضعف وعدم التدبير، ومهما يكن من أمر فإن اشمي ـ داكان دأب على تطوير علاقاته السياسية والدبلوماسية مع المدن والدويلات من أجل توطيد حكمه وتأمين حدود مملكته، ومن خلال رسالة كان قد بعث بها إلى أخيه يسمخ ـ ادد ما يشير إلى وجود اتفاقية بين بلاد آشور ومدينة (أوتا) (Awta) في أعالي الفرات إلا أنه لا يعرف شيء عن طبيعة تلك الاتفاقية وبنودها حيث يرد في تلك الرسالة على لسان اشمي ـ داكان:

---

(1) Wu, yuhong, A political History of Eshnunna.. p.289.

كذلك ينظر: Dalley, Stephanie., Mari and Karana. P. 140

الأحمد، سامي، سعي، في حضارة العراق، ج٢، ص٢٤، كامل شعلان، العلاقات الدولية في العصور..، ص٧١.

كامل،شعلان، العلاقات الدولية في العصور..... ص ٧١.

عقدت اتفاقاً مع مدينة (اوتا) التي بين يديك...[1].

وفي عهد هذا الملك تم ابرام معاهدة بينه وبين زازيا Zazya ويبدو أن العائلتين الملكيتين كانتا ترغبان في تعزيز هذه المعاهدة بمصاهرة سياسية[2] وعليه تم زواج الامير موت . اسفر ابن اشمي . داكان من ابنة زازيا ملك التوركين وقد ارسل اشمي . داكان ذهبا وفضة إلى زازيا هدية زواج والرسالة التالية توضح مثل هذا الوضع:

اشمي . داكان (ابن شمشي . ادد الأو) عقد

صلحاً مع التركيين" وسيأخذ ابنة زازيا

ملك التوركيين لابنه موت . اسقر وقد ارسل

اشمي . داكان ذهباً وفضة إلى زازيا هدية

الزواج..."[3]

كانت الدولة الآشورية في عهد هذا الملك مهددة من قبل سلالتي لارسا وبابل الأولى ، كما كانت مهددة من قبل الاخطار المحدقة من جهة الاموريين في منطقة الفرات الاعلى لا سيما قبائلهم المنتشرة في هذه المنطقة ، ومن بين هذه القبائل الامورية قبيلة (بنو - يمينا)[4] (بنو اليمين أي الجنوب) التي كانت اشد القبائل الامورية خطراً على مملكة ماري الامر الذي تطلب من يسمخ . ادد (١٧٩٩-١٧٨٠ق.م) عقد حلفا مع هذه القبيلة الامورية واقطاع جماعات منهم الاراضي[5].

---

(1) Dennis, J. mccarthy, treaty and covenant,p20.

(2) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٦٦.

(3) المصدر نفسه، ص٢٦٦.

(4) بنو - يمينا: قبيلة امورية دخلت بلاد بابل بعد السقوط سلالة أور الثالثة، واشارت إليهم نصوص من مدينة ماري، بكونهم من البدو الذين كانوا كثيرا ما يغيرون على المناطق المتحضرة غربي بلاد الرافدين. انتشرت هذه القبيلة على طول نهر الفرات، وكانت مراكزهم الرئيسية في منطقة حران. ينظر: الاعظمي، محمد طه، حمورابي...، ص٢٣- ٢٢.

(5) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٢١.

المبحث الثاني

معاهدات العصر الاشوري الوسيط
١٥٠٠-٩١١ق.م

لقد تميزت الفترة الممتدة من منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وحتى بداية العصر الحديث (٩١١ق.م) على أنها تمهيد تاريخي للعلاقات المكثفة السياسية والدبلوماسية بين بلاد آشور وبلاد بابل، وأن هذه الفترة تزودنا بكشف هام للعلاقات السياسية بين هذين الغريمين، تلك العلاقات التي انعكسيت على نظم الحدود وعلى الزيجات فيما بين السلالات الحاكمة منذ بداية القرن الخامس عشر ق.م وحتى بداية القرن الثامن ق.م[1].

لقد تناوبت عمليات عقد المعاهدات واتفاقيات السلام بين السلالتين الحاكمتين في بابل وآشور مع حالات خرق السلام وتعديلات الحدود المشتركة[2].

وحفظ النص الخاص بهذه الحوادث في مكتبة مهمة عرفت باسم التاريخ التعاصري[3]، حيث ابرمت ما بين الطرفين البابلي والاشوري الكثير من المعاهدات والاتفاقات لإقرار الوضع وتحديد الحدود بين المملكتين، ولم تكن الحدود طبيعية ثابتة

---

(1) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص١٧٩.

(2) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص١٤١.

(3) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ص٢٢٠، وحول وثيقة التاريخ التعاصري ينظر:
Sayce, A. H., The synchrom History of Assyria and Babylonia, Rp, vol. Iv, (London, 1981).

بل كانت تتوقف في اتجاهها شمالا وجنوبا على قوة كل من الدولتين ، وتعد وثيقة التاريخ التعاصري من المصادر الاساسية عن تاريخ هذا العصر التي دونت العلاقات السياسية والمعاهدات الخاصة بتسوية الحدود بني الطرفين[1].

بوزر. آشور الثالث (١٥٢١- ١٤٩٨ق.م):

يعد الملك بوزر ـ آشور الثالث (١٥٢١-١٤٩٨) ملك بلاد آشور واحداً من أبرز ملوك عصره إذا اكتسبت الدولة الآشورية في عهد هذا الملك القوة والمقدرة السياسية والعسكرية وفي عهد هذا الملك ابرمت معاهدة ما بينه وبين ملك بابل (بورنابورياش) الأول الذي خلف (اكوم) الثاني الملقب اكوم ـ كاكريم (١٩٢٠-١٥٨٥ق.م) لتثبيت الحدود بين المملكتين في الخط المار بمنطقة سامراء تقريباً[2]. وقد وردت هذه المعاهدة في النص المعروف بالتاريخ التعاصري إذ يذكر النص:

"بوزر. آشور (الثالث)، ملك بلاد آشور
وبورنا بورياش (الأول) ملك كاردونياش،
اقسما وثبتا بالذات الخط الحدودي هذا..[3]"

ويبدو أن هذه المعاهدة قد أبرمت بعد أن بلغ الملك الاشوري بوزر ـ آشور الثالث من القوة مبلغاً استطاع فيها أن يملي معاهدة سلم بعد حرب خاضها مع ملك بابل بروونابورياش الأول ، وكانت هذه المعاهدة بمثابة الفقرة التاريخية التي قطعت الصمت

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٥٣.

(2) Crayson, A,K, Assyrian royal inscription. vol. I. (wiesbaden, 1972) p.36.

كذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ص٤٥٣.

لويد، سيتون، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن، ترجمة، طه باقر، (ب ت الطبع) ص٧٨.

(3) Grayson, A. L, Assyrian and Babylonion chronicals, (New yourk, 1975), p.158.

الذي ساد تاريخ بلاد آشور منذ أواخر عهد اشمي . داكان الاول (١٧٨٠-١٧٤١ق.م)[1].

آشور. بيل. نشيشو(١٤١٩- ١٤١١ق.م):

في عهد الملك آشور . بيل . نشيشو (١٤١٩-١٤١١ق.م) تكرر عقد مثل هذه المعاهدات الآنفة الذكر لتثبت الحدود بين الطرفين البابلي والآشوري من بعد نحو قرن من الزمن ، ذلك أن شيئاً من الانتعاش في احوال الدولة الآشورية قد حصل في عهد هذا الملك نجح على اثره الملك آشور . بيل . نشيشو في استرجاع اقليم دجلة المفقود وشن حربا على ملك بابل المعاصر له وهو(كرا . انداش) وابرم معه معاهدة ملائمة[2]. وفيما يأتي ترجمة لمقطفات من نصها التاريخ التعاصري:

"كارا . انداش ملك كاردونياش وآشور.
بيل . نشيشو، ملك بلاد آشور عقدا فيما
بينهما معاهدة وأقسما مع بعضهما فيما
يتعلق بهذه الحدود..."[3].

---

(1) صالح ، وليد محمد ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، ص٤٢ ، كذلك ينظر: رو، جورج، العراق القديم، ص٣٣٤.

Sayce, A. H., in rp,4. P28.

(2) الاحمد ، سامي سعيد ، في، سومر، ٣٩، ص١٣٧ز

(3) Grayson, A.k,ARI, P39.

كذلك ينظر:

Grayson, A. L, Assyrian and Babylonion chronicals, (New yourk, 1975), p.١٥٧.

رو، جورج، العراق القديم، ص٣٣٥- ٣٣٤.

آشور. اوبالط الأول (١٣٦٥- ١٣٣٠ق.م):

لم يقتصر نشاط الملك آشور . اوبالط الأول (١٣٦٥-١٣٣٠ق.م) الذي اتسم بالقوة والدهاء وتخليص بلاده من النفوذ الميتاني وإنما تعداه إلى الإسهام في اسقاط الدولة الميتانية وازالتها من الوجود ، وقد استفاد آشور . اوبالط الأول في ذلك من الاوضاع الدولية وعلاقته السياسية والدبلوماسية المزدوجة مع المملكتين المتعاديتين مصر وبلاد الحيثين[1]. بعد ذلك لم تقتصر جهود هذا الملك الاشوري على التفرغ الكمل للغريم التقليدي بابل فحسب بل وظف جهوده في توطيد علاقاته مع شركاء واصدقاء بابل نفسها ، فقد توجه بدبلوماسيته باتجاه مصر حيث نجد في احدى رسائله التي بعث بها إلى الفرعون المصري امنوقس الثالث ما يشير إلى هذا التقارب إذ يذكر في رسالته:

"عسى أن تكون الامور جيدة معك ومع عائلتك وناسك وعرياتك وجندك، ارسل رسلي إليك من أجل ان يعرفوا طباعك وطباع بلادك، الآن ارسل إليك الاتفاقيات التي لم يرسلها أجداي قط، كما أبعث إليك عربة فخمة، حصانين وحجراً واحداً من اللازورد، كعلامة سلم، أرجوك لا تؤخر رسولي الذي ارسله إليك من أجل الثرثرة دعه يقول بملاحظاته ويغادر لتجعله مطلعاً على طباعك وطباع بلادك ومن ثم دعه يغادر..."[2].

ومن خلال هذه الرسالة نستطيع أن نتلمس مدى القوة وعلو الشأن الذي كانت عليه بلاد آشور في زمن الملك آشور . أوبالط الأول ، وعلى الرغم من ممانعة بابل لتلك

---

(1) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٤٨٩.

(2) Grayson, A.k,ARJ, VOL. I P.48.

كذلك ينظر: ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادني القديم، ص٢٢١- ٢٢٢.

الصداقة بين آشور ومصر إلا أننا نجد أن بابل نفسها تصبح فيما بعد مضطرة للدخول مع آشور في مفاوضات سلام وتحديد للحدود المشتركة بينهما.

لقد تمكن الملك الاشوري (آشور ـ اوبالط) من فرض الاعتراف بمركزه الجديد على ملك بابل بورنابورياش نفسه وذلك من خلال معاهدة سياسية وثقت بمصاهرة سياسية تزوج بموجبها الملك البابلي من ابنه الملك آشور ـ اوبالط المسماة موبلطات ـ شروا Muballitat-serua ، ومنذ تلك المعاهدة أصبح للآشوريين ذريعة للتدخل في شؤون بابل[1].

لقد تم بموجب هذه المعاهدة تثبيت الحدود بين الدولتين حيث وجد ملك بابل نفسه مضطراً لتحديد الحدود البابلية الآشورية ، وقد كانت النتيجة لصالح الاشوريين لكن ملك بابل كان قد استعاض عن تلك الخسارة بزوجة آشورية كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول من الكتاب.

إن استعادة آشور لمركزها كان حقيقة لا بد أن يعترف بها لاسيما من قبل بلاد بابل التي كانت وإلى امد قريب غير مقتنعة بتلك الحقيقة وتعتبر آشور جزءاً من ممتلكاتها.

استمر التحالف بين بابل واشور إلى ما بعد وفاة بورنابورياش وتمكنت بابل من خلاله أن تحصل على الدعم الاشوري لتقضي على قبائل (السوتو) [2] وهم من القبائل التي اقلقت منطقة وسط الفرات وضايقت كلا الدولتين بغاراتها على الحدود[3].

---

(1) دولا بورت، ل، بلاد ما بين النهرين، المصدر السابق، ص٥٤. ينظر كذلك: ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، المصدر السابق، ص٧١. بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره المصدر السابق، ص١٠٧. باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق القديم، المصدر السابق، ص٢١٩. صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، المصدر السابق، ص٤٨.

(2) السوتو: قبيل امورية استوطنت مناطق قرب الفرات الاوسط في السهوب السورية، وكانت تتألف من مجموعة من القبائل المتحدة فيما بينها، وقد اشتهرت هذه القبائل بقوتها وهجماتها المتكررة على المدن المنتشرة على ضفاف نهر الفرات. ينظر:

الاعظمي، محمد طه، حمورابي....، ص٢٤- ٢٣.

بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٤١.

(3) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٩٩.

انليل. نراري (١٣٢٩- ١٣٢٠):

إن العلاقات الطيبة بين آشور وبابل لم تستمر بعد وفاة الملك الاشوري آشور . اوبالط ، إذ ما أن اعتلى العرش الاشوري الملك انليل . نزاري (١٣٢٩-١٣٢٠) حتى اندلعت الحرب بين الطرفين[1].

ويبدو أن بابل قد تعرضت إلى نكسة جديدة عندما خسرت هذه الحرب واضطرت (كما تعلمنا الوثائق) إلى عقد اتفاقية حدود وقعت من قبل الطرفين انليل . نراري عن الجانب الاشوري وكوريكالزو عن الجانب البابلي وتم بموجبها تقسيم الحقول والمقاطعات وتثبيت الحدد من جديد[2].

ولم تستقر الامور بين بابل وأشور على حال واحدة بل تبدلت وتباينت وفق ظروفها ، ولكن الملاحظ في تلك الحقبة التاريخية أن الامور غالبا ما كانت تتأزم بين الطرفين إلى حد النزاع المسلح بينهما على أن يتم الاتفاق فيما بينهما بعد نهاية الحرب

أدد. نيراري الأول (١٣٠٧- ١٣٧٥ق.م):

في عهد الملك الاشوري (أدد . نيراري) الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ق.م) ابرمت معاهدة صلح مع ملك بابل (نازي . ماروتاش) (بحدود ١٣٠٥ق.م) بعد صدام مسلح وقع بين الطرفين[3] وقد دونت اخبار هذا النزاع والمعاهدة في الوثيقة المعروفة بالتاريخ التعاصري حيث يذكر:

"أدد . نيراري الأول، ملك بلاد أشور، (و)

نازي . ماروتاش، ملك كاردونياش، قاتل

"بعضهم الآخر في كاردنكر في أوجر سلو،

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٠٠.

(2) رو، جورج، العراق القديم، ص٣٥٢، كذلك ينظر: عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ص٩٦.

(3) ساكز، هاري، المصدر السابق، ص١١٠، كذلك ينظر رو، جورج، المصدر السابق، ص٣٥٣.

أدد . نيراري جلب الهزيمة لنازي ماروتاش
(و) قهره، أخذ منه معسكره (و) رايته أما
بالنسبة لخط الحدود فقد ثبتوا تقسيم
لحدودهم من بلاسقي على الجهة الاخرى
من دجلة (و) ارمان في اوكار سالي إلى
لولومي..." [1].

إن هذه المعاهدة قد ثبتت بين الدولتين وحسمت نزاعا قديم العهد على طول الحدود التاريخية ، ليس هناك أثر للحدود التي كانت قد سميت على اللوح ، لكنها من المحتمل جدا أن تستنتج من اللغة التي استخدمها أدد . نيراري لفعالياته ، حيث أن كشلمنصر اعتبر نفسه حاميا لبابل وليس فاتحاً [2].

وشهد عهد أدد . نيراري الأول معاهدة أخرى مع ملك كشي آخر هو (كشمان . تروكو) (بحدود ١٣٠٠ق.م) الذي دخل على ما يبدو في نزاع مسلح مع بلاد آشور وكما تشير المصادر انتهى النزاع لصالح الاشوريين الذين فرضوا بدورهم معاهدة سلام حدوية على بلاد بابل [3].

·أشور. بيل. كالا· (١٠٧٤- ١٠٥٧ق.م):

بقيت الخلافات البابلية الآشورية قائمة حتى جاء الخطر الارامي الذي شجع كلا من البابليين والاشوريين على تناسي خلافاتهم ليتمكن كل منهما من التصدي إلى هذا الخطر المحدق الذي أخذ يهددهما على حد سواء [4].

وقد يكون الاتفاق الذي عقد الملك الاشوري "أشور . بيل . كالا" (١٠٧٤-

---

(1) Grayson, A. k., Assyrian and Babylonion chronicals. P.169.

(2) J. B Bury. CAH, III, (1960) p.29.

(3) Grayson, A. k., Assyrian Royl inscription, II, (wies baden, 1976). P.74.

(4) سومير، أد، "الاراميون" في سومر ،م١٩، ترجمة، البير. ابوتا، بغداد، ١٩٦٣، ص٢٠١.

١٠٥٧ق.م) مع ملك بابل "مردوخ ـ شابك ـ زيري ـ ماتي" (١٠٨١-١٠٦٩ق.م) الذي وصف حكمه بأنه وقت وفرة ورخاء لبلاد بابل[١] بأنه كان موجها ضد الخطر الارامي خلف (مردوخ ـ شابك ـ زيري ـ ماتي) والده مردوخ ـ نادن ـ أخي على عرش بابل وحكم لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣) وعند اقتراب نهاية فترة حكمه ختم العهد بمعاهدة سلم مع (آشور ـ بيل ـ كالا) ملك بلاد آشور[٢]. حيث تضمن النص المأخوذ من التاريخ التعاصري ما نصه:

"في زمن آشور ـ بيل ـ كالا، ملك بلاد (آشور)"
ومردوخ ـ شابك ـ زيري ـ متي ملك
كاردو (نياش) الملكان تعهدا بضمان السلام
بشكل جيد بينهما، وفي زمن آشور ـ بيل ـ
كالا، مردوخ ـ شايك ـ زيري لاقي
حتفه (مات)..[٣].

رسخ مردوخ ـ شايك ـ زيري علاقة صداقة مع آشور ـ بيل ـ كالا ملك بلاد أشور وفي ذلك الوقت الملك جاء من آشور إلى سبار وربما قدم ملك بابل إلى بلاد أشور لعقد معاهدة السلام المذكورة[٤] وبقيت علاقة الصداقة والسلام قائمة بين الطرفين حتى موت الملك مردوخ ـ شابك ـ زيري ، بعد ذلك لم تبق الامور على ما هي عليه فقد نجح الآموريون في الاستيلاء على عرش بابل ، حيث استولى أحد

---

(1) Frame, Grant., Rulers of Babylonia from the second Dynasty of Isin to the end of Assyruan domination (1157-612 B. C0) (Toronto, 1995) p. 45.
(2) Ibid. p45.
(3) Brink man, j, A., A Political History of post kassite. Pp.132-133.
كذلك ينظر: Grayson. A. K, ARI, II, P.61.
صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص٨٦.
(4) Brinkman. J, A. op. cit, p.133.

القادة الاراميون وهو "أدد . ابلا . ادينا" (١٠٦٩-١٠٤٨ق.م) على العرش البابلي ، ولم يكن بوسع الملك الاشوري (أشور . بيل . كالا)[1] إلا الاعتراف بالوضع الجديد ، حيث عقد مع أدد . ابلا . ادينا معاهدة سلام جديدة وذهب إلى ابعد من ذلك حين تزوج من ابنته وذلك لتطبع العلاقات بينهما لأغراض سياسية واضحة.

---

(1) CAH, III. P.2.

كذلك ينظر:

Sayce. A.H, The synchrom history...,p32.

معاهدة العصر الاشوري الحديث

911-٦١٢ق.م

يعد العصر الاشو ري الحديث (911-٦١٢ق.م) واحدا من ابرز العصور التي مرت بتاريخ العراق القديم حيث تعاظمت قوة الدولة الآشورية بشكل كبير في هذا العصر ويتفق الباحثون على تقسيمه إلى قسمين ، الاول عصر الامبراطورية الآشورية الأولى 911-٧٤٥ق.م والثاني في عصر الامبراطورية الثانية (٧٤٥-٦١٢ق.م)[1].

أن نصوص المعاهدات الآشورية الحديثة المعروفة تعبر عن القوة والعظمة التي قد وصلت إليها الدولة الآشورية ولا سيما في العهود الأخيرة من هذا العصر.

فآنذاك توافدت الكثير من الدول والممالك لعقد المعاهدات والاتفاقات مع الدولة العظمى في المنطقة ، ولأجل ابراز اهمية تلك المعاهدات لا بد من التعرف على مدى استخدام الآشوريين لهذه المعاهدات في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم ، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن معظم المعاهدات الآشورية الحديثة كانت من نوع معاهدات التبعية التي كان الأشوريون يمثلون الجانب القوي فيها.

ان معاهدات الدولة الآشورية الحديثة وما احتوته من فكر سياسي من جانب الآشوريين توضح لنا بانهم كونوا قوة اعتمدت القدرة السياسية إلى جنب القوة والسلاح في تحقيق ما يصبون إليه ، فقد استغل الآشوريون هذه القدرة في تطويع سياسة المعاهدات في سبيل بناء امبراطوريتهم الواسعة وبشكل مثالي ، وهذا ما كان يغفله الكثير من الباحثين الذين افردوا للعسكرية الآشورية الجزء الاكبر من بحوثهم.

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٠٩.

ادد. نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ق.م):

واجه الملك الاشوري ادد - نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ق.م) في أواخر عهده وبالتحديد في السنوات التي تلت عام ٨٩٩ق.م ، الملك نابو - شوم - اشكن (٨٩٩-٨٨٨ق.م) [١] ملك بلاد بابل وهزمه وابرم معه فيما بعد معاهدة بترسيم الحد الجنوبي ، ولقد اجبر البابليون على اعتبار الخط المار جنوب مدينتي دور - كوريكالزو (عقرقوف حالياً) [٢] وسبار (ابو حبة حاليا) حدا شماليا لمملكتهم ، وتمكن الاهمية الاستراتيجية لهذين الموقعين في الحقيقة أنه من الأول تتم السيطرة على الاراضي الواطئة لنهر دجلة ، والثاني تتم السيطرة على الاراضي العائدة إلى نهر الفرات [٣]. ويبدو أن المعاهدة قد ختمت بمصاهرة سياسية كما جاء ذلك في النص:

"ادد - نيراري الثاني "ملك آشور" ونبو-
شوم - اشكن "ملك بابل" زوجوا بناتهم فيما
بينهم واقاموا صداقة مثالية وسلاما مع
بعضهم، لقد اجتمع شعب بابل وشعب
آشور سوية ووضعوا حدود لهم.." [٤].

ويمكن أن نعد هذه المعاهدة بين الملك الاشوري أدد - نيراري الثاني ونبو - شوم - اشكن ملك بلاد بابل من بين المعاهدات التي تعرف بمعاهدات الصداقة والسلام أي

---

(1) دولابورت، ل، بلاد ما بين النهرين، ص٥٩، كذلك ينظر: صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص٧٣.

(2) عقرقوف: الاسم الحديث لموقع مدينة (دور - كوريكالزو) القديم قرب بغداد الحديثة وكانت عاصمة الملوك الكاشيين فترة قصيرة، ينظر: بوسفيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٢٧.

(3) CAH, III, PP.8.9.

(4) Parpola, simo. And watanabe, k, SAA, II, P. XVIII.

كذلك ينظر: سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ص٧٧.

المعاهدات المتكافئة ، وكانت اغلب معاهدات بلاد آشور مع بلاد بابل من هذا النوع من المعاهدات.

شلمنصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ق.م):

سعى الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) على تأمين حدوده الجنوبية مع بلاد بابل فعقد معاهدة صداقة وتثبيت حدود مع الملك البابلي (نبو . ابلا . ادينا) (٨٨٥-٨٥٢ق.م) [١] حيث يذكر النص الخاص بهذه المعاهدة:

"في وقت شلمنصر، ملك آشور، كان نبو. ايلا . ادينا ملك كاردونياش، واقاموا صداقة تامة وسلام فيما بينهما.. [٢]"

بعد اعتلاء العرش البابلي من قبل الملك (مردوخ . زاكر . شومي) (٨٥٢-٨٢٨ق.م) خلفاً لوالده نبو . ابلا . ادينا يبدو أن معاهدة الصداقة والسلم التي كان والد الملك البابلي قد عقدها مع الملك الاشوري شلمنصر الثالث قد جددت فيما بين الملكين البابلي والآشوري ويبدو ذلك جليا وواضحاً من خلال أحد المشاهد الفنية الآشورية التي تصور لنا الملك الاشوري شلمنصر الثالث وهو يصافح الملك البابلي مردوخ . زاكر . شومي والتي يظن أنها اعقبت ابرام الطرفين معاهدة صداقة وسلام بينهما [٣] ، كما اشرنا إلى ذلك سابقاً.

---

(1) صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، ص٧٧- ٧٨.

كذلك ينظر:

CAH. III, P22.

(2) Parpola, simo. And watanabe, k, SAA, II, P. XVIII

كذلك ينظر: أوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص١٦٩.

(3) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، المصدر السابق، ص٢٩١.

كذلك ينظر: حنون نائل، في القادسية، ٢، ص٢٨٦.

على ما يبدو أن كل اتفاق أو ابرام لمعاهدة عادة ما تعقبه مصافحة بالايادي بين الطرفين كعرف او ممارسة دبلوماسية للتعبير عن القبول والرضا والعلاقات الجيدة التي تربط الطرفين الشيء الذي لا نزال نلاحظه حتى يومنا هذا عند عقد المعاهدات والاتفاقات بين الدول حيث يعقب ذلك نوع من المجاملات والممارسات الدبلوماسية المشابهة.

ويمكن الاستدلال على هذه المعاهدة من النص الاتي:

"وفي عهد شلمنصر ملك آشور، اعتلى

مردوخ - زاكر - شومي Marduk

Zakir-Sume عرش والده، مردوخ -

بيل - اوساتي، اخوه ثار عليه... وشلمنصر،

ملك أشور، ذهب لمساعدة مردوخ - زاكر-

شومي ملك كاردونياش.."[1].

ونفهم من خلال هذا النص أن تمردا قام على مردوخ - زاكر - شومي من قبل أخيه (مردوخ - بيل - اوساتي) وعلى ما يبدو أن هذا التمرد يتعلق بعرش المملكة، إلا أن شلمنصر، وعلى أساس العلاقات الثنائية الطيبة مع بلاد بابل ذهب لنجدة الملك البابلي واضعا معاهدة الصداقة والسلام بين الطرفين موضع التنفيذ.

- شمشي - أدد الخامس (٨٢٣- ٨١١ق.م):

سار الملك شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ق.م) في سياسته الخارجية على خطى والده شلمنصر الثالث خاصة فيما يتعلق بعلاقاته مع بلاد بابل مثل ما ابدت بابل التجاوب ذاته مع بلاد آشور، ومن هذا القبيل نجد أن الملك البابلي مردوخ -

(1) Parpola, simo. And watanabe, k, SAA, II, P. XVIII

كذلك ينظر: اوتس، جون، المصدر السابق، ص١٦٩.

زاكر ـ شومي لم ينس المعروف الذي اسداه إليه الملك الاشوري شلمنصر الثالث الذي ساعده على قمع التمرد الذي قام به شقيقه ، فقد أبدى موقفاً مشابهاً لابن شلمنصر الثالث ، أي شمشي ـ ادد الخامس [1] للقضاء على ثورة قامت في بلاد آشور في بداية عهد الملك الآشوري بحدود عام ٨٢١ ق.م.

وقد تم التعرف على نص هذه المعاهدة من بقايا مكسرة مع كسرة أخرى من مرسوم ملكي [2]. ومن الواضح أنها كانت معاهدة صداقة وسلام ، وكما يبدو من نص هذه المعاهدة أنها جمعت طرفاً ثالثاً بالإضافة إلى الملك الآشوري والملك البابلي وهو مردوخ ـ رمان **Rimanni-marduk** والراجح هنا أنه حاكم أحدى المقاطعات في بلاد بابل [3].

ويبدو أن المعاهدة ابرمت قبل أن يعتلي شمشي ـ ادد الخامس عرش آشور ، حيث أن النص الخاص بالمعاهدة لم يطلق لقب الملك على شمشي ـ ادد الخامس بينما كان يعرف مردوخ ـ زاكر ـ شومي بملك بابل ، وعلى الاغلب فإن شمشي ـ ادد الخامس عقد هذه المعاهدة في أواخر عهد الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) بصفته ولياً للعرش ، لقد تم العثور على لوح هذه المعاهدة والتي كانت مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكدية (اللهجة الآشورية الحديثة) ومدونة على رقيم من الحجر الاسود المصقول في العاصمة الآشورية نينوى ، واللوح الان محفوظ في المتحف البريطاني وكان الجزء الايسر منه (السفلي) في حالة جيدة ويمكن قراءته وباقي الرقيم مهشم ، ويبلغ طول الرقيم الكلي (١٨) سم ويعرض (١٤) سم ويبدو أنه كان يشمل في الاصل حوالي ٧١ سطراً كتابياً ٣٥٪ منها فقط امكن قراءتها [4].

---

(1) AH, III, P.26

كذلك ينظر: ساكز هاري، عظمة بابل، ص١١٧.

(2) Grayson. A K, Assyrian Rulers of the Early first millennium B. C (858-745 B.C) II, (Toronto, 1996) p.180.

(3) Parpola, simo. And watanbe, K, saa, II,PP.4.5.

(4) Parpola, simo. And watanbe, K, saa, II,PP.4.5.

٢"[....] حصن [.........]

٣إذا بعث الحاكم [... ...] قوات [إلى..

...] الملك [سوف... لا] شيء ٥[....]

قلبهم... [...].

٦[....] هو سوف لن ينفي [...] بابل

وبلاد آشور ولا يمسك [... ...].

٧ هو سوف [.....] إلى الحصن

والمعسكر [رات...]

٨ أن شمشي. ادد سوف لن يقول (أي)

كلمات شديدة عن مردوك. رمان [....

إلى] الملك (مثلاً): "اقتل

واعمى.... [....] وسوف لن يستمع

الملك مردوخ. زاكر. شمي أليه (إذا كان

سيقو مثل هذه الاشياء [سوف لن...]

سه، [ولا] ...[......العائده له....] وبلاده.....

١٢ الملك سوف يدله على

الهاربين [الذين] هربوا [من بلاد آشور إلى

بلاد بابل]

١٥ [على كل من] يخطئ[بحق هذه

المعاهدة و] لا [ينجز] واجبه...

١٦ عسى مردوك، السيد العظيم الذي

اوامره لها الاسبقية [بكلمته التي

لا تتغير] امر بانحطاط وتشتت شعبه
[من خلال الج] وع والقحط، ويقوده إلى
[الاسر...].

٣٠ عسى بنو، الوريث الجليل [الذي...]
الشياطين الشريرة، لن تبقى على حياته
٤[عسى انو، آ] بو الالهه، يكسر
صولجانه، عسى الاله انليل، مقدر
الاقدار [الذي اوامره غير قابلة]
للتغيير يقدر له عهد انهاك، ايام قليلة
وسنين من الق [حط]...[1]"

وهكذا تستمر المعاهدة في تعداد العقوبات واللعنات التي سوف تنزل على كل من ينتهك حرمة وقدسية هذه المعاهدة.

أدد-نيراري الثالث (٨١٠- ٧٨٣ق.م):

هناك نص متميز منقوش على مسلة من الحجر جاءتنا فيه اخبار الملك الاشوري (أدد - نيراري) الثالث (٨١٠-٧٨٣ق.م) وقد وجدت هذه المسلة من قبل مزارع بالقرب من نهر العاصي ليس بعيداً عن انطاكيا وتسجل رسم خط الحدود على طول امتداد نهر العاصي ، ويبدو أن عملية ترسيم الحدود هذه تمت بين اثنين من الحكام المحليين هما (زاكر) حاكم مدينة (حماة) السورية و(اثار شومكي) حاكم مدينة (ارباد) السورية ايضاً[2].

---

(1) Grayson. A. K, ARI, II, P.203.

(2) Grayson. A. K, ARI, II, P.203

الملك ادد ـ نيراري الثالث وقائد جيشه (الترتالو) شمشي ايلو ذكرا معاً في النص باعتبارهما القائمين على اقامة خط الحدود بمعنى انهما كانا مشرفين على توقيع هذه الاتفاقية بين الحاكمين ، وفيما يخص هذا يلاحظ بان هناك رسما لشخصين مصورين بالنحت البارز على قمة المسلة وهذا النص يتألف من اسطر عديدة نقتطف منها ما يأتي:

الاسطر من ١-٣ تذكر الملك ادد نيراري الثالث ونسبة الاسطر من ٤-١٦ تنص على:

الحدود التي ادد ـ نيراري (الثالث) ملك بلاد أشور
وشمشي ـ ايلو قائد الجيش اقاما بين زاكر حاكم
(حماة) وآثار شومكي ابن ادامو، مدينة ادراسي
مع كل حقولها وبساتينها ومستوطناتها هي ملك
لاثار شومكي، لقد قسما نهر ادد ـ نيراري ملك
آشور وشمشي قائد الجيش اعطياها مفتوحة
وواضحة لاثار شومكي ابن ادرامو إلى ابنائه
واحفاده من بعده مدينته ومقاطعاتها على حدود
بلاده جعلها ثابتة باسم الالهة اشور، ادد وبيل
انليل الاشوري وننليل الآشورية وباسم سين
الساكن في حران الالهة العظام الهة بلاد اشور،
أي شخص يتكلم فيما بعد بسوء فيما يخص هذه
المسلة ويأخذ بالقوة الحدود من ممتلكات آثار
شومكي ابناءه واحفاده، يحطمها أو يتلف الاسم
المكتوب ويكتب اسم آخر، فعسى الالهة أشور
ادد، وبيل، سين الساكن في حران الهة بلاد اشور

العظام الذين اسماؤهم مسلجة على هذه المسلة ان لا يستمعوا إلى صلواته.."[1].

هناك نص آخر من عهد الملك الاشوري ادد ـ نيراري الثالث وهذا النص غير مألوف مدون على قفا مسلة من الحجر وجدت في قرية كيزكاباناني Kizakapanli قرب مرص Maras في تركيا اثناء تشييد سد بازارجك Pazarcik[2] المسلة اكتشفت قرب موضعها الأصلي حيث أن النص يصف اقامة الحدود بين ولايتي (كوموخ)Kummuh و(كوركوم)Gurgum في تركيا وقد ذكر النص اسم سمو ـ راما تام الملك ادد ـ نيراري الثالث التي اشتهرت في التراث الاغريقي باسم سمير اميس وحبكت حولها الاساطير ، وقد ورد عنها في النص بانها عبرت نهر الفرات مع ابنها ادد ـ نيراري الثالث لتقوم بالمشاركة في العمليات العسكرية ضد حاكم ارباد ، وينتهي النص باللعنات على أي شخص يخترق الحدود[3] ، ويبدو أن الملك الاشوري ادد ـ نيراري الثالث ووالدته سمو ـ رامات كانا مشرفين على عملية ترسيم الحدود بين المدينتين الواقعتين في بلاد الاناضول وهذا يعطي إشارة واضحة على نفوذ بلاد آشور في تلك المناطق.

·آشور ـ نيراري الخامس· (٧٥٣- ٧٤٦ق.م):

من عهد الملك آشور ـ نيراري الخامس (٧٥٣-٧٤٦ق.م) جاءتنا المعاهدة التي عقدها مع ماتع ـ ايلو Matio من بيت اكوسي (مدينة ارباد) السورية بعد الحملة العسكرية التي قادها الملك الاشوري على هذه المدينة بحدود عام ٧٥٣ق.م[4]. وقد

---

(1) Grayson. A. K, ARI, II, P.203

(2) Grayson. A. K, ARI, II, P.203

(3) Grayson. A. K, ARI, II, P.203

(4) Millard, A. R., Adad Nirari III in syria', in Iraq, 35. (1973), p.59.=

نصت هذه المعاهدة على الزام ماتع - ايلو[1] بالاخلاص للملك الاشوري وأن يقوم بالاشتراك في أي حرب يخوضها الملك الاشوري.

إذ يذكر النص الذي كتب بالخط المسماري وباللهجة الآشورية الحديثة:

".. إذا لم تخلص لآشور. نيراري إذا لم

يكرس قلبك لآشور. نيراري، ملك بلاد

الجيش الاشوري للحرب بأوامر آشور

نيراري، ملك بلاد آشور، ولم يأت ماتع.

ايلو مع موظفيه وجيشه وعربته (إلى

الحملة) بإخلاص كامل، فعسى أن يكسو

سين، السيد العظيم الذي يقيم في حران،

ماتع. ايلو وابناءه وموظفيه وشعب بلاده

بالجذام كالرداء يغطي اجسامهم.."[٢].

ويستمر النص في عرض اللعنات والعقوبات التي ستصيب ماتع - أيلو وشعبه أن هو لم يلتزم ببنود المعاهدة مع الملك الاشوري، كما نلاحظ أن الاضحية التي جلبت لتوثيق المعاهدة كانت عبارة عن حمل صغير حيث يذكر النص في عموده الاول:

"(عسى) "أن ينقلب" ماتع. ايلو"..." وبناته،

=كذلك ينظر: سومير، أ، د، معاهدة تبعية من القرن الثامن ق.م، في، الحوليات الاثرية السومرية، ١٠، ترجمة، عدنان البني، (دمشق، ١٩٦٠)، ص٢٢٩.

CAH, III, PP.30-31.

صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، ص١٤١، ومات تلاها.

(1) ماتع - ايلو: ملك مدينة ارباد الارامية، عاصر الملك الاشوري أشور - نيراري الخامس عقد معه معاهدة في حدود عام ٧٥٣ق.م.

(2) Reiner. E., Akkadian Tretties from Syria and Assyria in ANET. 3-(New Gersy, 1969). P.533.

موظفوه (...) جميعا (إلى...)، (وأن تتحول
بلاده بأكملها إلى أرض جرداء، عسى ان
تصبح أرضه (ضيقة) بقدر طابوقة (طولها)
ذراع واحد (بحيث) لا تكفي لوقوف ابنائه
(وبناته وموظفيه وشعب بلاده) عليها عسى
(أن يكون..) ماتع - ايلو (وابناؤه) وبناته
وموظفوه وشعب بلاده مثل الكلس.. لم يؤت بهذا
الحمل من حظيرته للتضحية ولا لوليمة، ولا
للبيع والشراء ولا لـ(عراقة) المتعلقة برجل
مريض، ولا يضحى من أجل (...): لقد جلب
لتوثيق المعاهدة بين آشور - تيراري وماتع -
أيلو، فإذا اذنب ماتع - ايلو بحق (هذه) المعاهدة
التي تمت باداء القسم بالالهة فإنه مثل هذا
الحمل سوف لن يرى حظيرته مرة ثانية..."[1].

وتستمر القائمة الطويلة من اللعنات والقسم الذي لا بد لماتع - ايلو أن يقسم به، إلا أن استمرار تدهور الدولة الآشورية شجع ماتع - أيلو فيما بعد على نقض هذه المعاهدة وعقد معاهدة مماثلة مع دولة أورارتو المعرفة بعدائها المستمر للاشوريين[2].

---

(1) صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ص١٤١- ١٤٢.

(2) المصدر نفسه، ص٨٦.

شلمنصر الخامس (٧٢٦- ٧٢٢ق.م):

ومن عهد الملك شلمنصر الخامس ٧٢٦-٧٢٢ق.م هناك معاهدة عقدت مع مدينة صور (الساحل السوري)، ويبدو أن هذه المعاهدة انهت حصارا ضرب على المدينة دام مدة خمس سنوات كما أن هذه المعاهدة قد تم عقدها في حدود عام ٧٢٢ق.م أي في نهاية حكم الملك شلمنصر الخامس ويبدو أن هذه المعاهدة قد حفظت لصور كرامتها[١].

سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ق.م):

فيما يتعلق بالحادثات الدولية التي توضح الدبلوماسية الفعلية بين الملوك ممن هم على درجة واحدة هنالك رسالة يعود تاريخها إلى حوالي (٧١٠ق.م) يشير فيها الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) على اقتراح (ميتا) **Mita** حاكم مشكو (في آسيا الصغرى) للتقارب واقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين ويعلن الملك الاشوري موافقته على هذا التقارب[٢]. كانت هذه الرسالة موجهة إلى شخصية آشورية رفيعة المستوى ربما بمرتبة حاكم مقاطعة وهو (آشور . شارو . اصر)، وقد رحب الملك الآشوري بحرارة بهذا الوضع الجديد واعطى تعليماته للعمل على تطوير علاقات الصداقة التي كانت إلى وقت قريب علاقات عدائية بين الطرفين[٣].

وقد وجه الملك الاشوري نحو اعتماد سفير آشوري إلى ميتا بينما تمت الموافقة على استقبال سفير من مشكو في البلاط الاشوري، وهذه احد انواع التمثيل الدبلوماسي الخاصة بالقانون الدولي الحالي، كذلك تمت الموافقة على اقتراح آشور.

---

(1) حتى، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط٢، ترجمة جورج حداد، (بيرت، ١٩٨٥)- ص١٥٢.

(2) Postgate .J. N., 'Assyrian Texts and fragment' in Iraq. T. vol.35 (1973), 32.

(3) Wiseman. D. J. 'Is it peace? 'covenant and Diplomacy' in Iraq. Pt I, vol. 32, p.317.

كذلك ينظر: ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٤٩- ٢٧١.

شارو - اصر حول عقد اتفاقية بتسليم المجرمين بين الطرفين[1]. كما تم وبأمر من سرجون اطلاق سراح اسرى مشكو، اعادتهم إلى ميتا، حيث تقرأ في الرسالة ما نصه:

"كلمة الملك آشور. شارو. اصر: أنا بخير،

ارض آشور بخير، (ولهذا) فاقترح: اما

بخصوص ما كتبته لي، تقول: رسول من

ميتا الفريجي[2] قد جاء إلي، جالبا لي ١٤

رجلاً من الذين اوريت قد ارسلهم

لأوراطو.. هذا جيد جدا، الهتي

آشور شمش، بيل ونابورا ... الآن، تحركوا

في وسط المعركة قد (لم؟) لنا (...)

الفريجي، أعطانا كلمته، واصبح حليفنا؟

اما بخصوص ما كتبته، تقول: لن ابعث

رسولي إلى الفريجي بدون (الموافقة من

الملك سيدي. الآن أن حقيقة اكتب إليك

(لأقول) رسولك يجب أنا لا يكون ابدا بعيدا

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٧١- ٢٧٢.

حل مراسلات الملك سرجون الثاني ينظر:

Parpola, simo, the correspondence of sargon II, SAA, Pt I, (1987) Parpola, Giovani .B, S., The correspondence of sargon II, SAA, PT I, (1990)

(2) ميداس، (في المصدر الكلاسيكية) وهو ميتا ملك نريجيا (حوالي عام ٧١٠ق.م)، عاصر الملك سرجون الثاني الاشوري، ومملكته فريجيا تقع قلب الاناضول عاصمتها كوردين غربي أنقرة الحديثة، كانت قوية لا سيما في القرنيين الثاني والسابع قبل الميلاد. ينظر:

بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٣٦- ١٣٧. باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥١٥. سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، ط٢، (بغداد، ١٩٨٧) ص١٠٩- ١٠٨.

عن الفريجيين ابعث له رسائل ودية.

واسمع دائما مشورته... وبخصوص ما

كتبته إلي قائلاً: كما ارسل إليه، (حتى) يهدأ

قلبه قريباً تجاهنا... ابعث له رسالة قل له

هكذا: لقد كتبت إلى الملك سيدي (حول)

الرجال الذين ارسلتهم إلي. وكان مسرورا

جدا وجاء من جوابه [(...)] الذي كتبه إلي

قائلاً بأنه يجب أن لا يبقى واحد من

الفريجين عندي بجب أن (ارسلهم

جميعا (؟) إلى ميتا، (وذلك) بأمر الملك

سيدي، انا أرسل لك (هؤلاء)

الرجال...".[1]

ومن النشاطات السياسية والدبلوماسية للملك سرجون الثاني ، لا سيما تلك المتعلقة بالمناطق الواقعة إلى الشمال الشرقي من بلاد الرافدين وتحديدا منطقة (آسيا الصغرى) المعاهدة المعقودة مع (كوردي)[2] **Gurdi** ملك كولومن **Kuluman** في آسيا الصغرى ونستدل على هذه المعاهدة من الرسالة التي بعث بها أحد الموظفين إلى الملك سرجون الثاني حيث يذكر في رسالته:

"إلى الملك سيدي، خادمك، طب. صل. اصر

---

(1) Postgate. J, N. 35, P23.

(2) Postgate. Simo, SAA, I. PP.70-71.

صحة جيدة للملك سيدي، فيما يتعلق بلوح
معاهدة كوردي، الذي كتب الملك سيدي لي
بشأنها ... حالما يصل المبعوثين سوف يتم
ارسال لوح المعاهدة (بواسطة) (مدير) القصر
والحرس إلى فناء المعبد..."[1].
والملك سيدي مبتهج لذلك..."[2]

سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ق.م):

دأب الملوك الآشوريون على تثبيت الحقوق الملكية لوارثي العرش بمعاهدات وقسم مع التابعين للدولة الآشورية . وهذا ما قام به بالفعل الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م). ومن بين المعاهدات التي عقدها الملك الاشوري سنحاريب تلك التي نظم ولاية العهد لولده أسرحدون ويعود تاريخ ابرامها إلى حوالي عام ٦٨٣ق.م[3]. عثر على هذه المعاهدة في مدينة آشور وهي مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكدية (اللهجة الآشورية الحديثة). مدونة على رقيم طين تالف ، وهي الآن محفوظة في متحف برلين[4].

تكون نص المعاهدة بالاصل من عمود كتابي واحد لا يمكن قراءة إلا جزء صغير من وسطه ، ويظهر من نص المعاهدة انها تخص الملك الاشوري سنحاريب إلا أننا لا نعلم الطرف الثاني فيها.

مع ان النص لم يذكر ولي العهد بالاسم حيث أن هذا الجزء من النص تالف ، إلا أنه يمكن القول بأن اسرحدون كان هو المعني بولاية العهد. إذ يشير أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) في أحد نصوصه الملكية إلى اختياره ولياً للعهد بين أخوته على

---

(1) Ibid, pp. 70-71

(2) Giovani. B., SAA, II, PP,63-64.

(3) Postgate. Simo, in, JCS, 39. P186.

(4) Postgate. Simo, And Watanbe, K, SAA. II, P. XXVIII.

الرغم من أنه لم يكن الاخ الاكبر[1].

ويذكر سنحاريب في نص معاهدته ما يأتي:

"[... التي سنحا] ريب، ملك بلاد

آسور [سيدكم] قد وضع لكم، [إذا سمعتم]

اشياء غير لائقة، فسوف تتكلمون [تذهبون]

إلى [سيدكم] سنحاريب، ملك بلاد آشور،

وتهيؤون أنفسكم كليا إلى سيدكم، الملك،

سوف تحمون [... ولي العهد المعين، و]

لامراء الآخرين [الذين قدمهم لكم سنحاريب،

ملك بلاد آشور، (خلافا لذلك)، [عسى أشور،

موليشو، شيروا، سين، نيكال، شمش، انو، انتو، ال،

ادد، [شا] لا sala كبات Kippat مات Mati

[عشتار الآشوري، زيابا، نتورتا ...، الهة معبد

أكتو... يلعنك مع] لعنة مفجعة، لا تنحل [..]

في مدينة آشور [..]..."[2].

اسرحدون: (٦٨٠- ٦٦٩ق.م):

بعد موت سنحاريب ارتقى العرش الآشوري ابنه اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) الذي شهدت الدولة الآشورية في عهده ازدهارا كبيرا وازدادت قوتها بحيث استطاعت ان تفرض سيطرتها بكل الاتجاهات المحيطة بها تارة بالحرب وتارة اخرة

---

(1) Ibid. p.18.

(2) Postgate. Simo. And watanabe, K, SAA, II, P.18.

كذلك ينظر:

Postgate. Simo, in, JCS, 39.PP163-178.

بالدبلوماسية. وتمكن اسرحدون من توطيد سلطته في ارجاء الامبراطورية الواسعة من بلاد بابل وبلاد الشام وفينيقية وعقد العديد من المعاهدات مع حكام المناطق التابعة[1].

ومن بين تلك المعاهدات التي عقدها الملك الاشوري أسرحدون هي المعاهدة التي جمعته مع بعل Baal حاكم مدينة صور الفينيقية. والمرجح أن تعود المعاهدة في تاريخها إلى ما قبل سنة ٦٧٦ق.م وهي السنة التي هاجم فيها اسرحدون مدينة صيدا التي ربما رفضت الاذعان للمطالب التي فرضها اسرحدون على مدينة صور من قبل[2].

كان (بعل) حاكم مدينة صور الفينيقية مضطراً إلى عقد مثل هذه المعاهدة مع اسرحدون والتي تعتبر من نوع معاهدات التبعية، على أن مدينة صور قد حصلت على بعض الامتيازات حيث تم بموجب هذه المعاهدة التخلي عن بعض المناطق الخاضعة فعليا للسيطرة التجارية الآشورية واعطاء بعل احقية ابحار السفن فيها[3].

ويتم بموجب هذه المعاهدة، وضع مندوب من قبل الملك الاشوري اسرحدون في مدينة صور وتم اعطاؤه صلاحيات مطلقة.

لقد وصلت النسخة الخاصة بهذه المعاهدة بحالة رديئة وتالفة لا يمكن قراءة جميع بنودها وبعد أن يذكر النص اسرحدون والقابه الكثيرة وبيان قوته، تتطرق إلى المندوب الملكي الذي عينه اسرحدون في مدينة صور وصلاحيته، كما تنص المعاهدة على تعهد الملك الاشوري بحماية السفن التابعة لصور وعدها من السفن التابعة له حيث يرد في النص:

"إذا تحطمت (غرقت) سفينة لبعل أو لشعب

---

(1) سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، ط١، (الدار البيضاء، ١٩٨٤)، ص٥٦.

(2) صالح، وليد، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، ص١٤٥.

كذلك ينظر: حتى، فليب، تاريخ سوريا ولبنان...، ص١٥٥.

(3) الزيباري، أكرم سليم، بين النهرين، ص٢٢.

كذلك ينظر: سليمان، عامر، في حضارة العراق، ص١٤٥- ١٤٦.

- اسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية خلال...، ص١١٨- ١١٩.

صور في ساحل (بلاد) الفلسطينيين أو أي

مكان على حدود إقليم آشوري، فكل شيء في

السفينة ملك لأسرحون، ملك بلاد آشور، لكن

يجب أن لا يلحق أي ضرر بأي شخص على

ظهر السفينة، (بل) عليهم تسجي(ل) اسمائهم

وأخبار ملك بلاد آشور، هذه هي الموانئ

والطرق التجارية التي منحها اسرحون ملك

بلاد آشور لخادمه بعل (وهي) تجاه "عكا" و

"دور" في منطقة الفلسطينيين بأكملها، وفي كل

المدن داخل الاقليم بأكملها، وفي كل المدن

وفي جبيل..." [١].

وفي ختام المعاهدة يورد دعاء إلى جميع الآلهة الآشورية باستنزال العقوبات واللعنات والويلات على بعل في حالة نقضه المعاهدة أو خروجه عن ولائه للملك الآشوري ، ويمكن عد هذه اللعنات من اللعنات التقليدية التي وجدت في جميع المعاهدات باسلوب واحد تقريباً وضمن اعراف بلاد الرافدين السياسية والدينية.

وقد عقد اسرحدون معاهدات أخرى مع بعض امراء بادية الشام ومشايخها مثل "دومة الجندل" [٢] واتجه في علاقاته الودية باتجاه أورارطو [٣] ويبدو أن هذا الاسلوب

---

(1) صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص١٤٦، كذلك ينظر:

-Luckenbill,D. D., Ancient Records of Assyrian and Babylonia, vol. I.(New York, 1975) p.229ff.

(2) باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٢٢.

(3) رو، جورج، العراق القديم، ص٤٢٥، (ارارات) في الكتاب المقدس، مملكة في منطقة=

ساعد اسرحدون كثيراً على المحافظة على أركان امبراطوريته. وهذا يعد في حد ذاته تطوراً في الفكر السياسي للدولة الآشورية .

ان سياسة المصالحة والتحالف التي ابتعها اسرحدون قد نجحت بشكل كبير في كسب ود بعض الاقوام الهندو . أوربية ومن هذه الاقوام (الأسكيثين)[1] ، ويبدو أن أسرحدون لم يكتف بعقد الصلح معهم بل تعدى الامر إلى المصاهرة السياسية عندما أعطى ابنته إلى ملك الاسكيثين (بارتاتوا) ويظهر ذلك واضحاً في أحد النصوص الخاصة باستشارة الالهة حيث يذكر النص:

"شمش، الاله العظيم، اعطني أجابة ثابتة

وصحيحة للسؤال الذي أسألك اياه... بارتاتوا

ملك سكيثيا الذي ارسل رسله الآن إلى

اسرحدون ملك آشور فيما يتعلق بزواج ابنة

الملك، إذا اعطاه اسرحدون، الاميرة فهل

سيتكلم بارتاتوا مع اسرحدون حديث حقيقي

ونزيه عن السلام وهل سيحافظ على معاهدة

اسرحدون ملك آشور..."[2] .

=البحيرة فأن المنطقة التي اصبحت بعدئذ تعرف بأرمينيا. ينظر: بوسيفيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٤٢، دانيال، كليت، موسوعة علم الاثار، ج١، ص٨٢.

(1) الاسكيتون (الاشكوزيون) قوم بدو اصلهم من وسط آسيا اتبعوا الكمريين في شمال غربي ايران في حوالي أوائل القرن السابع ق.م، وعرفهم الاغريق على شواطئ البحر الاسود الشمالية، ينظر: بوسغيت، نيكولاس، المصدر السابق نفسه، ص١٣٩.
ساكز، هاري، قوة أشور، ص١٤٥- ١٥٥.

(2) starr, ivan, Queries to the sun god, = SAA vol I, iv. (1990), p.25.=

من بين معاهدات عدم الاعتداء التي عقدها الآشوريون ، خلال عصرهم الحديث ، والتي يمكن عدها من المعاهدات المتكافئة في العراق القديم هي المعاهدة التي عقدها الملك الاشوري أسرحدون مع ملك عيلام (أرتاكوا) **Urtaku** في حدود عام ٦٧٤ق.م [1] ، ويبدو أن الدافع وراء عقد هذه المعاهدة من قبل العيلاميين هو الخشية من التوسع الآشوري المتعاظم خلال تلك الفترة ، أما بالنسبة للآشوريين فإنهم كانوا راغبين في تحقيق السلام خاصة مع بلاد عيلام التي عرفت بمواقفها العدائية المستمرة اتجاه العراق واطماعها فيه.

وهناك رسالة تشير إلى هذه المعاهد بين الملك الآشوري أسرحدون وأورتاكو ملك بلاد عيلام حيث تذكر الرسالة:

"أن ملك عيلام وملك آشور، كونهما قد استشارا بعضهما باستمرار بأمر من مردوخ قد طبقا السلام فيما بينهما واصبحا طرفي المعاهدة..".

ومن الجدير بالذكر أن النص يشير إلى معاهدتين واحدة مع الكوتيين ، غير معروفة والاخرى مع العيلامين ، حيث يرد في النص:

"أن العيلاميين والكوتيون ملكان عنيدان، كانت علاقتهما مع أجدادي عدائية، ولأنهما

=كذلك ينظر:

Parpola. Simo. And watanabe, SAA, II, p, xix.

باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٢٢.

(1) parpola. Simo. And watanabe, k., SAA,II. P. xvii.

كذلك ينظر:

-Grayson. A. K, 'foreign poliy in realation to Elam in the eight and seven centuries B. C' in summer, 42, (1981), pp. 146-148.

سمعا بقوة آشور التي بيناه لكل الاعداء،

وخوفا من أن يغلبا ولأجل الحفاظ على

حدودهما من الاعتداء والاغتصاب، لذلك بعث

مراسلي الصداقة والسلام إلي في نينوى

واقسما يمينا بالالهة العظمى...". [١]

ومن خلال هذه المعاهدة استطاع أسرحدون أن يضمن استقرار الوضع على الجبهة البابلية [٢] التي كانت عيلام المحرك الرئيسي له خلال الفترات السابقة لعقد المعاهدة بغية زعزعة الوضع في الجبهة الداخلية لبلاد الرافدين ليتسنى لها بعد ذلك الانقضاض والمباغتة.

عقد أسرحدون معاهدات تبعية مع الامراء الميديين تضمنت التزامهم باسناد صيروة ولاية العهد لابنه آشور بانيبال (٦٦٨-٦٣١ق.م) بعد وفاته. وقد عثر على نصها في مدينة كالخ (النمرود حالياً) في اثناء الموسم السادس من تنقيبات البعثة البريطانية عام ١٩٥٥م. وهو محفوظ الآن في المتحف العراقي[٣]. وقد تم العثور على تسع نسخ من هذه المعاهدة كل منها خاص بحاكم من الحكام التابعين لا تختلف عن بعضها إلا بالاسماء والمدن. وتعد نسخة المعاهدة المبرمة مع رماتايا Ramataya حاكم مدينة آزبزكانوا **Erkzbanu** الميدية فناء معبد نابو (Nabu) [٤]. وكان الهدف الاساسي من المعاهدة هو ضمان مبايعة ولي العهد الآشوري آشور بانيبال على عرش بلاد آشور

(1) parpola,simo and watanabe, K., op.cit.,p. xvII.

(2) الزيباري، اكرم سليم، في النهرين، ص٢٢

(3) ساكز، هاري، قوة آشور، ص١٤٥- ١٥٥.

(4) Pedersen, Olof., Archives and Library…. P.152.

كذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٢٤. بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٢٠. الاحمد، سامي سعيد، في الصراع العراقي الفارسي، ص٦٩- ٧٠.

ومبايعة أخيه شمش . شم . اوكن على عرش بلاد بابل.

عقدت هذه المعاهدة في شهر أيار من عام٦٧٢ق.م ، وفيما يلي مقتطفات من النص [1]:

"عندما يموت أسرحدون ملك آشور،
ستنصبون آشور بانيبال ولي العهد على
العرش الملكي وسيمارس الملوكية والسيادة
في آشور عليكم ستحافظون عليه في الريف
والمدينة، وستقاتلون حتى الموت من
أجله...
وإذا مات أسرحدون ملك آشور بينما يكون
أبناؤه قاصرين، ستساعدون آشور بانيبال
ولي العهد على اعتلاء العرش في بلاد
آشور وستساعدون على جلوس شمش
شم . اوكن أخيه المماثل له، ولي العهد،
على عرش بلاد بابل..."[2].

ومن المعاهدات الأخرى تلك التي عقدها اسرحدون مع الرعايا الآشوريين وهي عبارة عن معاهدة تبعية معقودة بين اسرحدون وبين كافة الرعايا الاشوريين وشعوب

---

(1) حول الترجمة الكاملة لهذا النص: صالح، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، ص١٤٩، وما تلاها.

-Wiseman. D. J. 'The vassal treaties of Esarhaddon' in Iraq, xx (1958).
-Reiner. E. ANET P. 534FF.

(2) Grayson, A, K, JCS. 39, (1987).

كذلك ينظر: ساكز، هاري، قوة أشور، ص١٥٤- ١٥٥.

الممالك والبلدان التابعين لهم. وفي الغالب تتناول هذه النصوص في كتاباتها موضوع تأمين ولاية العهد لأبناء الملك الآشوري أسرحدون ، أما بالنسبة للمعاهدة التي نحن بصددها ، فقد عثر عليها مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكدية (باللهجة الآشورية الحديثة) ، على رقيم طيني مكون من عمودين كتابيين وهو بحالة سيئة ومحطمة وعثر عليها في مدينة سبار [1] وهو الآن محفوظ في المتحف البريطاني [2].

ومن خلال نص هذه المعاهدة للملك الآشوري أسرحدون مع الرعايا الآشوريين والتابعين للدولة الآشورية من ممالك وشعوب وبلدان ، تستطيع أن ترى مدى القوة التي يتمتع بها الملك الآشوري لفرض شروطه على رعاياه والتابعين له ويمكن للمرء أن يستدل على ذلك من خلال نص المعاهدة الاتي:

١(...) سالت... بعلة إلي،

لماذا؟.. (...) (...) .. جدا فيما مضى (...) ٣

(..طيـ) ية مع كل قوتي (...) ٤ (...)

كواكب السماء السبعة التي (...) قسم الملك،

٥ ستعلن (...) ولن ترجع (إلى جانبه)٦

(اطعت) الوهبة بعلة . ايلي، (مصدقا) حكمها

المقدس،

٧في ذلك الوقت عندما فر(ضت) وعندما

قبلت: "الملك سيدي قد فرض القسم على كل

---

(1) سبار: مدينة على الفرات شمالي بابل كانت مقر أحدى السلالات الخمس لملوك (ما قبل الطوفان) (أبو حبة Abu Habbah الحديث).

ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ص١٤٠.

(2) parpola, si,o. And watanabe, SAA, II, PP. 77-79.

كذلك ينظر:

Grayson, A, K, OP. CIT, P135FF.

(البلدان)"، سمع ذلك الامير مدوك، ووجه
(انتباهه إلي) بلاد آشور ليساعد (هـ) في
تحقق السيطرة العالمية.

١١ (آخذين) آشور بانيبال، ولي العهد
المعـ (ين)، (ويد) شمش . شم . اوكن، ولي
العهد المعين في (بابل)، (امراء) مناسبين تماما
لـ (مهام الملكية)...

٢١ ... أنباء أسرحدون، ملك الكون، (ملك
الأ)ربعة (أرباع، لأجل أن..) بينهم، (حتى
يحفظون، مملكتهم،) وحتى يؤسسون أساس عرشهم، جعلوا كل
(البلدان) يقسمون بقسم الآلهة (العظام)..."[1].

ثم تتوالى إلى الفقرات الخاصة بقسم الآلهة. فقد وردت اسماء أكثر من سبعة من الآلهة العراقية القديمة يتقدمهم الآله الرسمي لبلاد آشور وهو الآله (آشور). ومن النسخ الاخرى لهذه المعاهدة النسخة الخاصة بـ (خمباش) Humbaresh حاكم مدينة نخشمرتي Nahshimarti الميدية التي جاءت في السياق ذاته لصيرورة ولاية العهد الابقاء الملك الآشوري اسرحدون. وتنص مقدمة هذه المعاهدة على ما يأتي:

"معاهدة أسرحدون، (ملك العالم)، ملك بلاد
آشور، ابن سنحاريب، ملك العالم أيضاً ملك
بلاد أشور، مع خمبارش، حاكم مدينة
نخشمرتي، (مع) أبناءه، وأحفاده، مع جميع

---

(1) Grayaon, a, JCS. 39, p. 135ff

كذلك ينظر:

-Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP.77-79.

شعب نخشمرتي، مع كل الرجال الذن تحت

امرته الصغير منهم والكبير، من مشرق

الشمس إلى مغرب الشمس، كل أولئك الذين

يحكمهم أسرحدون، ملك بلاد آشور، ملكا

وسيدا، معكم ومع أبنائكم وأحفادكم، ومع كل

الذين سيولدون في المستقبل بعد هذه

المعاهدة، (المعاهدة التي عقدها معكم من

اجل، ولي العهد العظيم آشور بانيبال، ابن

أسرحدون، ملك بلاد آشور)..." [1].

ثم تأتي بعد هذه المقدمة الفقرات الخاصة بإشهاد الالهة على عقد المعاهدة ثم الفقرات الخاصة بالقسم من قبل خمبارش ، واتباعه على الاتزام بالمعاهدة والاخلاص لولي العهد المعين آشور بانيبال ثم تأتي من بعد ذلك الفقرات الخاصة بموضوع المعاهدة وتفاصيل بنودها حيث نقرا في النص:

"(هذه هي) المعاهدة التي عقدها معكم

أسرحدون، ملك بلاد آشور، أما آلهة

السماء والأرض العظيمة، نيابة عن

آشور بانيبال ولي العهد، ابن سيدكم

أسرحدون، ملك بلاد آشور، الذي رشحه

وعينه لخلافته، فعندما يفارق أسرحدون،

(1) Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP.28-29.

ملك بلاد آشور، الحياة، عليكم أن

تنصبوا آشور بانيبال، ولي العهد المرشح،

على العرش وسيادة بلاد آشور، علكم أن تحموه

في المدينة، تسقطوا وتموتوا من أجله،

عليكم أن تكلموه بصدق من قلوبكم..." [١].

أشور بانيبال (٦٦٨- ٦٣١ق.م):

جاءت المناداة بآشور بانيبال (٦٦٨-٦٣١ق.م) أميرا ملكيا أي وليا للعهد قبل مراسيم التتويج الرسمي ، وهذا على ما يبدو جاء قبل تقديمه إلى قصر الولاية أي أنه أخذ مكانه في آيار من عام ٦٧٢ق.م وهذا ما يتفق مع الخطوط العامة للتنبؤات التي كانت قد حدد الفترة من آيار ٦٧٤ق.م وتموز عام ٦٧١ق.م[٢].

كان عهد آشور بانيبال عهد ازدهار وقوة للامبراطورية الآشورية ، وكان عهد توجه الآشوريين نحو بلاد وادي النيل باعتبارها أحد أقطاب الشرق الأدنى وكان هذا التوجه ذا أهداف سياسية واستراتيجية تسعى لها الدولة الآشورية .

ومن هنا أولى الملك الآشوري أهمية لعقد معاهدة مع فرعون مصر (بسماتيك) الأول (القرن السابع ق.م)[٣] ، ضمن من خلالها اعتراف مصر بزعامة الآشوريين على دويلات سوريا وفلسطين واعتمد الملك الآشوري لفظة الأخ في مخاطبته الرسمية لفراعنة مصر. ضمنت آشور مساندة مصر وهذا ما كانت تنشده السياسة الآشورية اتجاه وادي النيل وفي هذا الاتجاه نفسه تأتي معاهدة آشور بانيبال مع الفرعون المصري

---

(1) Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP.29-32.

(2) Parpola, simo, Assyrian prophecies, =SAA, IX (1997), p.lxx.

(3) عبد الله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ص١٦١.

(نيخو) Necho (القرن السابع ق.م)[1].

أما ما يخص العلاقات الآشورية مع بلاد أورارطو التي كانت معروفة بعدائها المستمر لبلاد آشور فيبدو أنها في عهد الملك آشور بانيبال كانت طيبة مثلما كانت عليه من خلال عهد أبيه أسرحدون[2] حيث يخبرنا آشور بانيبال في احد نصوصه بان ملك أورارطو المسمى (عشتار - دوري) Ishtar- duri أرسل إليه هداياه الثمينة طالبا عقد معاهدة سلام وأخوه كما فعل أبناؤه من قبل حيث يرد في النص:

"عشتار- دوري، ملك أورارطو، الذي بعث

اباؤه من الملوك الرسائل الداعية للأخوة إلى

آبائي في هذا الوقت عشتار- دوري سمع

باعمالي القوية التي منحتني اياها الآلهة

العظام، مثل ابن يرسل (رسل) معترفا لأبيه

هكذا بهذه الطريقة أرسل إلي قائلاً سلاما

للملك سيدي" وبخوف وطاعة أرسل هداياه

الثمينة إلي.."[3].

ويمكن أن نستخلص من هذا النص مدى قوة التأثير الآشوري في المنطقة بحيث يرسل ملك أورارطو الرسل والهدايا الثمينة برهبة وطاعة إلى الملك الآشوري آشور

---

(1) Parpola, simo, Neo Assyrian treaties from the Royal Archives of Nineveh ' in JCS, 39, P.185.

كذلك ينظر: الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، ١٩٩٠) ص١٣٨- ١٣٩.

(2) رو، جورج، العراق القديم، ص٤٤٢.

(3) AAB, vol, 2, pp. 320; no. 834.

بانيبال خاصة إذا ما عرفنا التحديات والعلاقات العدائية السابقة بين الطرفين.

لم يتوقف آشور بانيبال على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم ، لا سيما التأثير الدبلوماسي ، فنجده مثلا يعقد معاهدة مع ملك ليديا المدعو كاجس Gyges الذي أرسل رسله إلى آشور بانيبال تنفيذا لنصيحة الاله الذي جاءه في الحلم طالبا الصداقة والمساعدة العسكري ضد الكيميرين (أوام هندو - أوربية) [1]. وهناك نص يعود إلى الملك الآشوري آشور بانيبال فهم من خلاله أن معاهدتين قد عقدتا مع ملك ليديا كاجس ومع ابنه من بعده. فقد جاء بالنص:

"ان كاجس ملك ليديا (وهي منطقة في وراء
البحار) مكان بعيد لم يسمع اسلافي الملوك
حتى باسمه، ظهر له اسمي الملكي في حلم
من قبل الاله آشور، الاله الذي خلقني، والذي
قال له أمسك قدمي آشور بانيبال ملك آشور
وأقهر أعدائك بمجرد ذكر اسمه... أرسل
رسله ليحييني.." [٢].

ومن المعاهدات الأخرى التي جاء لها ذكر أثناء حكم الملك الآشوري آشور بانيبال هي تلك المعاهدة التي عقدها مع الزعيم السكيثي "ماديس" وكانت على ما يبدو موجهة ضد حملة شنها الميديون[٣].

---

(1) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٦٠. الكميريون: قوم من وسط آسيا سبقوا الكيثيين وضغطوا على الممالك الراسخة واورطو وفريجيا والدولة الآشورية في القرنيي الثامن والتاسع ق.م ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق، وآثاره، ص١٢٩.

(2)Parpola, simo, and watanabe,be K., SAA. II, PP. cviii,xix.

(3) رو، جورج، العراق القديم، ص٥٠٠،.
كذلك ينظر: ـ باقر، طه، مقدمة...، ج١، ص٥٢٦.

وفي إطار السياسة الخارجية لآشور بانيبال والتي تركزت على محور القوة والمهادنة في آن واحد فقد عقد الملك الآشوري معاهدة مع ملك عيلام (أومانيكاش) Ummanigas الذي على ما يبدو كان قد نصبه آشور بانيبال ملكا على بلاد عيلام وهذا ما اعتبره الملك الآشوري فضلا يجب أن يحفظه له الملك العيلامي كما يرد في ذلك في أحد كتابات آشور بانيبال:

"ان اومانيكش الذي لي افضال كثيرة عليه
والذي نصبته ملكا على عيلام.."[1].

إلا أن الملك العيلامي لم يحفظ العهد للملك الآشوري ولم يقم وزنا لكل أفضاله عليه كما يرد ذلك في النص ذاته:

"لكنه لم يحفظ أفضاله عليه ولم يحفظ
المعاهدة التي أقسمنا عليها أمام الآلهة
العظيمة.."

توجد كسرة من اتفاقية بين آشور بانيبال وقبيلة عرب قيدار ممثلة بزعيمها (ياوتا ابن خازائيل) Yauta b.haza-11[2]. والكسرة موجودة الآن في المتحف البريطاني وتبلغ قياسها ٦×٨ سم والنص المدون عليها يشير إلى وجود اتفاقية بين الطرفين. ونفهم من النص أيضا أن ياوتا زعيم قبيلة قيدار قد نقض تلك المعاهدة مع آشور بانيبال. إذ يذكر النص[3]:

"ان ياوتا ابن خازائيل زعيم قيدار الذي
استسلم لي واستغاث بي عن آلهته
واستغاث بسيدي.. بعد ذلك أخطأ بحق

---

(1) Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP. xxi.

(2) Ibid, pp. xix.

(3) Parpola, simo, and watanabe, K., op. cit. p.xxiii.

معاهدتي..."[١].

لقد كان الآشوريون يعقدون معاهداتهم واتفاقياتهم حتى اثناء تقدم جيوشهم لكي يتسنى لهم القدرة على ربط اعدائهم بعجلة السياسة الآشورية من خلال معاهدات التبعية التي يفرضونها على أعدائهم المستسلمين لهم. ومن هذا القبيل تقرأ في أحد كتابات الملك آشور بانيبال حول معاهدة التبعية التي عقدها مع ملك نبطيا (ناتنو) natnu. إذ نقرأ ما نصه:

"أن ناتنو ملك نبطيا nabatia البعيدة
سمع بقوة آشور ومردوخ، وهو الذي لم
يرسل رسله أبداً إلى آبائي الملوك... بعث
رسوله إلي ليقبل قدمي وليتوسل إليّ من
أجل عقد معاهدة السلام.."[٢].

من الاتفاقات الاخرى التي عقدها الملك الآشوري آشور بانيبال تلك التي كانت مع الحلفاء البابليين المتمردين الذين وقفوا إلى جانب شمش - شم - اوكن في تمرده ضد أخيه الملك الاشوري.

وعلى ما يبدو أنهم أصبحوا حلفاء لآشور بانيبال فيما بعد بموجب هذه الاتفاقية[٣]. وهذه المعاهدة عثر عليها مدونة على لوح طيني في مدينة نينوى وهي

---

(1)Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP. xxi.

(2) Parpola, simo, and watanabe, K., SAA. II, PP. xxi, xxii.

كذلك ينظر:

- Parpola, in JCS, 39. P.185.

(3) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٦٢، كذلك ينظر:

Livingston, A., court poetry and Literary Misce II anea, SAA. VOI, III. (1989), PP. 110-112.
Parpola, simo, and watanabe, K, OP. CIT., P. XXXII.

محفوظة الآن في المتحف البريطاني[1] مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكدية وباللهجة الآشورية الحديثة. يتكون نص المعاهدة بالاصل من (١٣٠) سطرا كتابيا لم يبق منها إلا (٦٦) سطرا فقط. وفي ما يأتي مقتطفات من نص المعاهدة:

"سوف نحمي (أشور بانيبال)، ملك بلاد
آشور، سيدنا، و(الشخص الرسمي الذي)
فقد عينه (علينا).. سوف لن نستمع إلى ولا
(...) أي شخص بغيض (... مثير للفتن) او
متآمر الذي يتفوه بكلمات شديدة ضد
(آشور بانيبال، ملك بلاد أشور، سيدنا)،

ثم تشير المعاهدة إلى اعتراف هؤلاء الحلفاء الجدد بالاثم الذي ارتكبوه بحق آشور بانيبال ملك آشور حيث تذكر:

"أن جرائمنا التي (ارتكبناه بسبب (شمش.
شماوكن) ضد آشور بانيبال، ملك بلاد
آشور، سيدنا، (قد سامحنا عليها)
آشور بانيبال، ملك بلاد آشور سيد(نا)،
(...)"[2].

سين. شار. أشكن (٦٢٧ - ٦١٢ق.م):

في عهد آخر ملوك الدولة الآشورية عقدت مجموعة من المعاهدات السياسية والتي جاءت لتفادي خطر السقوط. من هذه المعاهدات تلك التي عقدها الملك سين .

---

(1) Grayson, A. K., in, JCS. 39. P. 139 FF.

(2) Parpola, simo, and watanabe, K, SAA, II, P. 64FF.

شار . أشكن (٦٢٧-٦١٢ق.م):

مع ثلاثة من الاشخاص الذي حكموا لفترة ويبدو من اسماءهم أنهم بابليون[1].

النص عثر عليه في مدينة نينوى مدون على رقيم طيني وهو بحالة سيئة ، القسم العلوي منه فقط أمكن قراءته ، وقد كتيبت المعاهدة بالخط المسماري وباللغة الأكدية وباللهجة الآشورية الحديثة وفيما يلي بعض البنود من هذه المعاهدة:

"معاهدة سين . شار . اشك (ن ملك بلاد

آشور، ابن آشور بانيبال)، ملك بلاد آشور،

مع بابو . ابلا . ادينا (....)، مع تيبيتايا (...)،

ومع اقري (...) بحضور المشـ(تري)،

عشتار (بآشور)، السيد (المهيب)، (قاهر)

الاعداء، محب (العادلين)، (الذي) (يحب

الملك) ويدمر أعدائه كل من يـ(غير) كلمات

هذا الرقيم، أو يخطأ ضد مـ(عاهدة) الآلهة

العظام، عسى (...) للسماء والأرض

تغطى (...) هم بلعنة شريرة، لا تنجلي في

الاعلى، عساه أن يقتلهم من بين الاحياء،

(و) في الاسفل، في العالم السفلي، أ،يحرم

أرواحـ(هم) من الماء، عسى سين ضياء

السماء والأرض، أن يلبسهم الجذام كالعباءة

---

(1) Parpola, simo, and watanabe, K, SAA, II, P. XLIX.

(و) يدمر مراكزهم من المعبد

والقصر، (لأجل) أن يلقى بذريتهم وتماثيلهم

في النار، (و) أن تطفئ مشاعلهم

بالماء..." [1].

بدأ الضعف يدب في اوصال الامبراطورية الآشورية فلجأت إلى التحالف مع حليف قوي يجنبها السقوط خاصة وأن القوى الدولية في الشرق الأدنى القديم تتحين الفرصة للإيقاع بالفريسة الأفضل (الدولة الآشورية).

وكان الحليف الذي لجأت إليه آشور هذه المرة هو عدو الامس الدولة المصرية التي رحبت بفكرة التحالف مع آشور[2] ، إلا أن هذا التحالف لم يجنب بلاد آشور من الكارثة فقد سقطت نينوى عام ٦١٢ق.م ولم يستطع الحلفاء المصريون أن يفعلوا شيئاً حيال ذلك.

(1) Parpola, simo, and watanabe, K, SAA, II, P.72.

كذلك ينظر:

Grayson, A. K., in, JCS, P. 150 FF.

(2) Parpola, simo, and watanabe, K, SAA, II, PP.72-73.

جدول رقم (٣)

المعاهدات الآشورية (٢٥٠٠- ٦١٢ق.م)

ت	اسم الملك	شريك المعاهدة	التاريخ	نوع المعاهدة
		مملكة أبيلا (سوريا)	٢٥٠٠ق.م	صداقة وسلام
١	طوديا أشور	يكدا ـ ليم ماري	١٨٣٠ق.م	صداقة وسلام
٢	أيلا ـ كيكو آشور	اشخي ـ ادد قطنا	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٣	شمشي ـ أدد الاول آشور	خاشوم	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٤	شمشي ـ أدد الاول آشور	أورسوم	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٥	شمشي ـ أدد الاول آشور	كركميش	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٦	شمشي ـ أدد الاول آشور	دادوشا اشنونا	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٧	شمشي ـ أدد الاول آشور	ابالبيل الثاني اشنونا	١٨٠٠ق.م	حلف عسكري
٨	شمشي ـ أدد الاول آشور	مدينة اوتا	١٧٨٠ق.م	حلف عسكري
٩	شمشي ـ داكان آشور	زازيا ترقة	١٧٨٠ق.م	صداقة وسلام
١٠	شمشي ـ داكان آشور	بنو ـ يمينا الآمورية	١٧٨٠ق.م	صداقة وسلام
١١	يسمح ـ أدد آشور	بورنابورياش الأول بابل	١٥٠٠ق.م	صداقة وسلام
١٢	بوزر ـ آشور أشور	كرائنداش بابل	١٤٠٠ق.م	صداقة وسلام
١٣	أشور ـ بيل ـ نشيشو آشور			
١٤	آشور ـ أبو الط الأول آشور	امنوفس الثالث مصر	١٣٦٠ق.م	صداقة وسلام
١٥	آشور ـ أبو الط الأول آشور	بورنا بورياش الثاني بابل	١٣٥٠ق.م	صداقة وسلام
١٦	أنلي ـ نراري آشور	كوريكالزو بابل	١٣٢٥ق.م	صداقة وسلام
١٧	أدد ـ نيراري الأول آشور	نازي ـ ماروناش بابل	١٣٠٥ق.م	صداقة وسلام
١٨	أدد ـ نيراري الأول آشور	كدشمان توركو بابل	١٣٠٠ق.م	صداقة وسلام
١٩	آشور ـ بيل ـ كالا آشور	مردوخ ـ شايل ـ زيري بابل	١٠٧٠ق.م	صداقة وسلام
٢٠	آشور ـ بيل ـ كالا آشور	ادد ـ ابلا ـ ادينا بابل	١٠٦٥ق.م	صداقة وسلام

٢١	ادد - نيراري الثاني آشور	نابو - شوما - اشكن - بابل	٨٩٥ق.م	صداقة وسلام
٢٢	شلمنصر الثالث آشور	نابو - ابلا - ادينا بابل	٨٩٠ق.م	صداقة وسلام
٢٣	شلمنصر الثالث آشور	مردوخ - زاكر - شومي بابل	٨٣٠ق.م	صداقة وسلام
٢٤	شمشي - ادد الخامش آشور	مردوخ - زاكر - شومي بابل	٨٢١ق.م	صداقة وسلام
٢٥	آشور - نيراري الخامس آشور	ماتع - ايلو ارفاد	٧٥٣ق.م	تبعية
٢٦	شلمنصر الخامس آشور	مدينة صور	٧٢٢ق.م	تبعية
٢٧	شرجون الثاني آشور	ميتا مشكو	٧١٠ق.م	صداقة وسلام
٢٨	سرجون الثاني آشور	كوردي	٧٠٥ق.م	صداقة وسلام
٢٩	سنحاريب آشور	بادي؟	٦٨٣ق.م	تبعية
٣٠	أسرحدون آشور	بعل صور	٦٧٧ق.م	تبعية
٣١	أسرحدون سنحاريب	روساس الثاني أورارطو	٦٧٧ق.م	تبعية
٣٢	أسرحدون آشور	عبد - ملكوتي صيدا	٦٧٧ق.م	تبعية
٣٣	أسرحدون آشور	شمشي - ابني - بيت داكوري	٦٧٧ق.م	تبعية
٣٤	أسرحدون آشور	ادوم (دومة الجندل)	٦٧٦ق.م	تبعية
٣٥	أسرحدون آشور	بارتاتو اسكيثين	٦٧٥ق.م	صداقة وسلام
٣٦	أسرحدون آشور	اورتاكو عيلام	٦٧٤ق.م	صداقة وسلام
٣٧	أسرحدون آشور	رماتايا الميدي	٦٧٢ق.م	تبعية
٣٨	آشور - بانيبال آشور	بسماتيك الاول مصر	٦٦٥ق.م	صداقة وسلام
٣٩	آشور - بانيبال آشور	نيخو مصر	٦٦٠ق.م	صداقة وسلام
٤٠	آشور - بانيبال آشور	عشتار - دوري اورارطو	٦٦٠ق.م	صداقة وسلام
٤١	آشور - بانيبال آشور	كاجاس ليدي	٦٥٥ق.م	صداقة وسلام
٤٢	آشور - بانيبال آشور	ماديس اسكيثيا	٦٥٠ق.م	صداقة وسلام

٤٣	آشور . بانيبال آشور	اومانيكاش عيلام	٦٥٠ق.م	تبعية
٤٤	آشور . بانيبال آشور	ياتو بن هزايل قيدار	٦٥٠ق.م	تبعية
٤٥	آشور . بانيبال آشور	ناتنو تبطيا	٦٥٠ق.م	تبعية
٤٦	آشور . بانيبال آشور	البابليون	٦٥٠ق.م	تبعية
٤٧	سين . شار . اشكن آشور	مصر	٦٢٨ق.م	صداقة وسلام

عند ملاحظة لجدول (٣) نجد أن الدولة الأشورية وعلى مدى عصورها قد استخدمت فكرها السياسي والدبلوماسي في صياغة معاهداتها الرسمية مع ممالك الشرق الادنى القديم ، وقد وظفت هذا الفكر لخدمة مصالحها وعلى مدى الفترات التاريخية المتعاقبة تارة لتثبيت أركان حكمها وتارة اخرى لتوسيع نفوذها وتارة ثالثة لتفادي خطر المتربصين بها.

والجدير بالملاحظة في هذا الجانب في أن أبرز معاهداتها التي عقدت من أجل تثبيت أركانها هي تلك التي عقدت في عصرها القديم في زمن الملك الاشوري شمش . ادد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) والتي غالبا ما تكون من نوع الاحلاف العسكرية التي يراد منها حماية حدود الدولة من خطر التوسع.

أما المعاهدات الأخرى التي جاءت بأهمية استثنائية هي تلك التي عقدت في العصر الأشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ق.م) ومبعث هذه الاهمية أنها جاءت وبشكل كبير مكرسة مع الدولة البابلية وغالبا ما كانت معاهدات حدودية وصداقة ، إلى جانب ذلك المعاهدات التي عقدت مع الدول ذات التأثير في منطقة الشرق الادنى القديم لا سيما مصر التي كان يتنافس على خطب ودها الأشوريون والبابليون على حد سواء.

التنافس البابلي الاشوري استمر إلى العصر الأشوري الحديث لا سيما في عهد اثنين من أبرز ملوكهم اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) وآشور بانيبال (٦٦٨-٦٣١ق.م) والذين بلغت الدولة الأشورية أقصى اتساع لها في عهديهما ، وهذا التوسع إنما جاء

بفضل تطور الفكر السياسي والدبلوماسي للأشوريين في هذا العصر وتلك القوة العسكرية الفعالة.

وأخيرا لا بد من القول أن هذا الزخم من المعاهدات السياسية والاحلاف العسكرية التي عقدها الاشوريون إنما هو دلالة قطعية على نفي الاقوال التي تصور الدولة الآشورية على أنها آلة عسكرية مدمرة خالية من الرحمة ومن الفكر ودليلنا على ذلك هذا الكم الهائل من المعاهدات السياسية التي تم عقدها منذ نشأة الدولة الآشورية ، حتى نهايتها عام ٦١٢ق.م.

الخاتمة

توصل الكاتب من خلال دراسته لجملة استنتاجات نذكرها كما هي:

١-على الرغم من قلة الادلة التاريخية الخاصة بالمعاهدات والاتفاقيات في الألف الثالثة ، والنصف الاول من الألف الثاني ق.م ، وعدم اكتشاف عدد يذكر من النصوص التي كانت تحتوي على بعض المعلومات التاريخية بخصوصها ، إلا أنه يمكن التأكيد على أن المعاهدات والاتفاقيات الدولية والاحلاف العسكرية كانت معروفة وبشكل متطور كجانب من الجوانب السياسية والدبلوماسية في حضارة بلاد الرافدين المبكرة.

٢-إن المعاهدات التي عقدها العراقيون خلال الحقب التاريخية القديمة ، وما تضمنته من مبادئ وأسس ، بقيت يعمل بها في الفترات التالية وحتى الوقت الحاضر ، قد وضعت اللبنة الأولى لما يعرف اليوم بالقانون الدولي لا سيما وأن المعاهدات السياسية هي المصدر الاساسي للقانون الدولي الحالي.

٣-مع قلة ما وصل إلينا من نصوص المعاهدات في العصور العراقية القديمة ، إلا أنه أكثر بكثير وأهم مما وصلنا من آية حضارة قديمة ، مما يدل على تفوق الحضارة العراقية في مجال الفكر السياسي الدبلوماسي.

٤-أصبحت اللغة الأكدية بلهجاتها المختلفة منذ عصر الدولة الأكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) فصاعدا هي اللغة الدبلوماسية في العالم القديم آنذاك. ونستطيع أن نستدل على ذلك من خلال رسائل العمارنة موقع عاصمة الفرعون المصري (أختون) ، والتي ترقى بتاريخها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، حيث

كانت مدونة بالخط المسماري وباللغة الأكدية على الرغم من أن الرسائل لم تكن جميعها مرسلة من ملوك يتكلمون باللغة الأكدية.

٥-أن قلة النصوص الخاصة بالمعاهدات. لاسيما تلك التي عقدت في فترة العصر البابلي القديم يعود إلى جملة أسباب أهمها التخريب والتدمير الذي أصاب منشآت العاصمة البابلية (بابل) في العصور القديمة. كما كان لقرار نبوخذنصر بناء المدينة دور في القضاء وازالة ما تبقى من ابنية قديمة شيدت فوق انقاضها وفي مكانها ابنية العصر البابلي الحديث. إضافة إلى مشكلة أخرى تواجه المنقبين وهي المياه الجوفية وارتفاع مناسيبها والتي تعرقل اعمال التنقيب إلى ما دون مستواها كما يمكن إضافة سبب آخر هو تغيير مراكز القوى التي قد تعمد احيانا إلى تلف كل متعلقات السلف من معاهدات واتفاقيات وإلى غير ذلك.

٦-أن اغلب المعاهدات السياسية الداخلية التي عقدت بين دول المدن العراقية القديمة كانت على نوعين الأول معاهدة حدودية جاءت لتسوية وتعديل وضمان عدم تجاوز الغريم كما حدث في معاهدة اوماولكش. الثاني تحالفات عسكرية ، وهذا يقدم صورة واضحة للعلاقات السياسية القائمة آنذاك على النزاع والصراع مما يحتم الدخول في مثل تلك الاحلاف والتي قد يصل عدد الدول المشاركة في بعضها إلى خمس عشرة دولة.

٧-لم تكن حضارة العراق القديمة مقتصرة على بلاد سومر وأكد أو بلاد الرافدين حسب بل أنها امتدت لتشمل مساحات واسعة من الشرق الادنى القديم من خلال العلاقات السياسية والدبلوماسية التي قامت بينها وبين بلدان وأقاليم الشرق الادنى.

٨-أن غالبية المعاهدات العراقية القديمة ، ولا سيما تلك التي عقدت في العصر الآشوري الحديث (٦١١-٦١٢ق.م) وهي من نوع معاهدات التبعية التي يخضع فيها حكام وامراء وملوك البلدان الاجنبية إلى سيطرة وسلطات الدول

الآشورية . وهذا يعطي انطباعا واضحا وملموسا على مدى قوة الدولة العراقية القديمة وعلى مستوى تطور الفكر السياسي لديهم الامر الذي جعلهم يربطون أمر سياسة الدول التابعة بعجلة السياسة مقدمين بذلك بديلا عن الوسيلة العسكرية البحتة.

٩-ان عملية التضحية بصغير الحمار(الجحش) انما جائت ايحاءا لوأد وسيلة من وسائل الحرب في مهدها،مما يعني ذلك التطلع الى السلام الدائم بين المتحالفين.

١٠-يستطيع المرء عند اطلاعه وقراءته لنصوص المعاهدات العراقية القديمة أن يخرج بانطباع عام بأن هذه النصوص يؤطرها الطابع الديني والذي يتخلل أسطر المعاهدة منذ بدايتها حتى نهايتها ، ومن المرجح أن يكون هناك سبب آخر هو نظرية الحكم العراقية التي كان الملوك العراقيون يحكمون من خلالها على اعتبار أن الملك يعد وسيطاً بين الالهة والناس ، وعلى هذا الاساس فقد كان أي اتفاق أو معاهدة يعقدها الملك تمثل تجسيدا لرغبة الآلهة ولذا كان من الموجب أن تكون الآلهة شاهدا على عقد أية معاهدة بين طرفين.

المصادر

اولاً: المصادر العربية:

أ- الكتب:

- القران الكريم .
- ابراهيم، حياة، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ق.م) (بغداد، ١٩٨٣).
- أبـو بكـر، عبـد المـنعم، وآخـرون، حـضارة مـصر والـشرق القـديم، (مصر، ب ت).
- الأحمد، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري، (بغداد ١٩٧٥).
- ـــــ، تاريخ الشرق القديم، (بغداد، ١٩٨٨).
- ـــــ، العراق القديم، ج٢، (بغداد، ١٩٨٣).
- الاعظمي، محمد طه، حمورابي، (١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م)، (بغداد، ١٩٩٠).
- الانصاري، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج٢، (القاهرة، ب ت).
- اوبنهايم، ليو، بلاد مابين النهرين، ط٢، ترجمة، سعيد فيضي عبدالرزاق (بغداد١٩٨٦).
- اوتـس، جـون، بابـل تـاريخ مـصور، ترجمـة سمـير عبـد الـرحيم الجلبي (بغداد، ١٩٩٠).
- بـارو، اندريـه، بـلاد آشـور، نينـوى وبابـل، ترجمـة، عيسى سلمان وسليم التكريتي، (بغداد، ١٩٨٠).
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، (بغداد، ١٩٥٣).
- ـــــ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد١٩٨٦).
- ـــــ، ملحلمة كلكامش، ط٢، (بغداد١٩٧١).

- ـــــــ، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، (صلاح الدين، ١٩٨٧).
- برستيد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، (القاهرة، ١٩٦٦).
- بوتيرو، جين، واوتو ادزارد، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سلمان، (الموصل، ١٩٨٦).
- بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، تاريخ مصور، ترجمة، سمير عبدالرحيم الجلبي، (بغداد١٩٩١).
- حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ط٢، ترجمة، جورج حداد، (بيروت ١٩٨٥).
- حنون، نائل، المعجم المسماري، ج١، (بيت الحكمة، ٢٠٠١).
- دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج١، ترجمة، ليون يوسف، (بغداد ١٩٨٦).
- ـــــــ، موسوعة علم الآثار، ج٢، ترجمة، ليون يوسف، (بغداد١٩٩٠).
- دولابورت، ل، بلاد ما بين النهرين، ترجمة، مارون الخوري، (بيروت، ١٩٧١).
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت، ب ت).
- رشيد، فوزي، آشور افق السماء، (بغداد١٩٨٥).
- رشيد فوزي، (المعتقدات الدينية)، في حضاة العراق، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد١٩٨٥).
- رو، جورج، العراق القديم، ط٢، ترجمة، حسين علوان، (بغداد١٩٨٦).
- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان (بغداد ١٩٧٩).
- ـــــــ، قوة آشور، ترجمة، عامر سليمان (بغداد١٩٩٩).
- سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، ط١، (الدار البيضاء، ١٩٨٤).
- سليمان، عامر، العصر الآشوري في العراق في التاريخ نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد١٩٨٣).

- ـــــــــــــ ، (العلاقات السياسية الخارجية) في حضارة العراق، ج٢، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد١٩٨٥).
- ـــــــــ ، القانون في العراق القديم، ط٢ ، (بغداد ١٩٨٧.
- ـــــــــ ، العراق في التاريخ القديم، ج٢ ، (الموصل١٩٩٣).
- سوسة ، أحمد ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، (بغداد١٩٨٠).
- شبر، حكمت، القانون الدولي العام، ج١ ، (بغداد١٩٧٥).
- عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ط١ ، (بغداد، ١٩٩٠).
- علي، فاضل عبد الواحد ، (صراع السومريين والأكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠- ٢٠٠٠ق.م) في (الصراع العراقي الفارسي، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد١٩٨٣).
- ـــــــــ ، من الواح سومر إلى التوراة، (بغداد١٩٨٩).
- عون، حسن، العراق وما توالى عليه من الحضارات، (الاسكندرية، ١٩٥٢).
- القطيفي، عبد الحسين، القانون الدولي العام، ج١ ، (بغداد، ١٩٧٠).
- كريمر، صامؤيل، نوح، من الواح سومر، ترجمة، طه باقر، (القاهرة، ١٩٧٥).
- ـــــــــ ، السومريون تاريخهم وحضاراتهم وخصائهم، ترجمة، فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٥).
- كلينغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ط١ ، ترجمة، غازي شريف (بغداد١٩٨٧).
- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ط٢ ، ترجمة، سليم طه، وبرهان التكريتي، (بغداد١٩٨٦).
- كييرا ، ادوارد ، كتبوا على الطين، ترجمة ، محمود الامين، (بغداد١٩٦٤).
- لويد ، سيتون، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الآن،

ترجمة، طه باقر، وبشير فرنسيس (ب ت الطبع).
- ــــــــ، آثار بلاد الرافدين ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بيروت، ١٩٨٠)
- محمد، زكي فاضل الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ط٣، (بغداد، ١٩٧٣).
- مسكوني، صبيح، تاريخ القانون العراقي القديم، ط١، (بغداد، ١٩٧١).
- مكاي، دورثي، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف يعقوب، ط٣، (بغداد، ١٩٦١).
- ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة، عطا بكري، (بغداد١٩٧١)
- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق القديم، الادنى القديم، ترجمة، توفيق سليمان وآخرون، (دمشق، ١٩٦٧).
- ــــــــ، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه، (بغداد١٩٧٥).
- موسكاني، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب البكر، (القاهرة، ب ت)
- ميخائيل، نجيب، مصر والشرق الادنى القديم، ج٥، (مصر، ١٩٦٦).
- وافي، عبد الواحد، علم اللغة، ط٥، (القاهرة، ١٩٦٢).
- وايرز مان، دونالد، نبوخذ نصر وبابل، ترجمة نائل حنون، (بغداد، ١٩٨٩).

ب- المجلات:

- الأحمد، سامي سعيد، (لماذا سقطت الدولة الآشورية) في، سومر، ٢٧، (١٩٧١).
- ــــــــ، (المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى) سومر، ٣٣، (١٩٧١)
- ــــــــ، (فترة العصر الكاشي)، سومر (٣٩(١٩٨٣).
- حنون، نائل، (نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته)، القادسية، ٥ (٢٠٠٠).

- الراوي، حسن أحمد، (انهاء المعاهدات أو الأنسحاب منها وإيقاف العمل بها)، القضاء، ٢، ١، (١٩٨٠).
- الزيباري أكرم سليم، (الآشوريون، خططهم وسياستهم الحربية)، بين النهرين، ٥١- ٥٢ (١٩٨٥).
- سومير، اد، (معاهدة تبعية من القرن الثامن ق.م) الحوليات الأثرية السورية، ١٠، ترجمة، عدنان البني (١٩٦٠).
- ______، (الاراميون)، ١٩، ترجمة، البير، أبونا، (١٩٦٣).
- صالح، وليد محمد، (الصراع الدولي في الشرق الادنى ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد) الآداب، (١٩٧٩).
- عبد الله، فيصل، (دور السلالة الحلبية الاولى في تجارة الشرق وشمال سورية في الثامن عشر والسابع عشر ق.م)، الحوليات الأثرية السورية، ٤٣ (١٩٩٩).

ج- البحوث:

- الأحمد، سامي سعيد (الاتفاقيات العسكرية والمعاهدات في العراق القديم)، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدول لجمعية المؤرخين والآثاريين في العراق (بغداد ١٩٨١).
- سليمان، عامر، (اللغة الأكدية والكتابة) بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للألفية الخامسة لإختراع الكابة في بلاد الرافدين، (بغداد، ٢٠٠١).

د- الرسائل والاطاريح الجامعية:

- اسماعيل، شعلان كامل، (العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، ١٩٩٠).
- حبيب، طالب منعم، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة

(جامعة بغداد، ١٩٩٦).

- الحسيني، عباس علي، التاريخ السياسي لمدينة أيسن تحت حكم السلالتين الأولى، (٢٠١٧- ١٧٩٤ق.م) والثانية (١١٥٦- ١٠٢٦ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القادسية، ٢٠٠٠)
- عباس، رغد عبد القادر، العصر الأكدي معطياته الحضارية والفنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، ١٩٩٦)
- الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، ١٩٩٠).
- كريدي، رافد كاظم، حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القادسية ١٩٩٩).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

أ- الكتب:

- Bezold. C., The Tell Al-Amarana Tablets in the British Museum.(London, 1982).
- Black .J.et al. Aconcise Dictionary of Akkadion.(Wies baden , 1999).
- Brinkman.J.A., A Political History of post Kassite Babyalonia "1158-722 B.C".(Roma,1968).
- Cameron.G G., History of Early Iran (New York,1962).
- Dalley.Stephanie., Mary and Karana Tow old Babylon Cities.(London.1984).
- Dennis. J. Mccarthy., Treaty and Covenant.(Roma,1963).
- Edzard . D . Farber , G., Rep . Geogr .1 .(Weisbaden 1970).
- Edzard . D . Farber , G., Rep . Geogr .2 .(Weisbaden 1974).
- Frame.Grant., Rules of Babylonia,from the second Dynasty of Isin to the end of Assyrian Domination(1157-612B.C) (Toronto, 1995).
- Frankfort. King Ship and Goods (Chicago, 1965).
- Gadd. C.T. The Dynasty of Agade and Gutian Invasion CAH. Vol.1.Ch.19.(Cambridge, 1963).
- Georg . A . The Epic of Gilgamesh. (London . 1999).
- Giovanni.B.E . The Correspondence of sargon.II .SAA.pt. 11(1990).
- Grayson. A. K., Assyrian and Babylonion Chronicals.(New York,1975).
- Grayson. A. K., Assyrian Royal inscription. II.(Wiesbaden,1976).
- Grayson. A. K. Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C (858-745 B.C). II, (Toronto.1996).
- Grayson, A, K., Assyrian Royal inscription. I,(Wiesbaden, 1972).
- Groneberg. B. Rep. Geogr. vol .3.(Wiesbaden,1980).
- Gurney.O.R The Hitties.(London,1975).
- Hallow . W, And ,W, Kelly , The Ancient Near East AHistory ,(New York,1971).
- Hawkis.Jaquetta-'and woollwy,Leonard., History of Mankind vol.I,(London,1963).
- Hinze,W. The Lost World of Elan . (London 1972).
-J.B Bury,et al. The Cambridge Ancient History=CAH,III,(Cambridge. 1960).
- Labat . R. Manuel Depigraphic Akkadenne,(Paris.1976).
- Lambert, W. G., Babylonian Wisdon Literature,(Oxford,1960).
-Livingston.A .Court Poetry and Literary Misce II anea,SAA.Vol,III.(1989).
-Luckenbill.D. D., Ancient Records of Assyrian and Babylonia. Vol 1.(New York,1975).
- Naval Intellgence Division, Iraq and The persion Gulf. (London,1944).
- Olmstead, A. T., History of Assyria. (Chicago, 1960).

- Oppenheim L. International Low Vol. 1, (London ,1955).
- Oppenheim A.L. Letter from Mesoptamia (Chicago,1976).
- Parpola, Simo, The correspondence of Sargon II, SAA, Pt I, (1987).
- Parpola. Simo and Watanabe.Kazuko ., Neo Assyrian Treaties and Loyalaty Oths, II=SAA. (Helsinki, 1988).
- Parpola Simo , Letter from Assyrian and Babylonian Scholars vol .10(=SAA)(1999).
- Parrot,A, and Dossin.G. Archives Royals de mary =ARM. Vol.2(Paris . 1950).
- Pedersen. Olof., Archives and Libraries in the Ancient Near East (1500-300B.C). (Bethesda, 1998).
- Postgate,J,N., Early Mesopotamia, (London 1996).
- Starr, Ivan, Queries to the Sun God,=SAA vol , IV, (1990).
- Thompson., J.A., The Ancient Near Eastren Treaties and the old tastment.(London.1964).
- Walker,C.B.F.,Cuneiform. (London 1987).
- Wilson G, International Low (New York ,1935).
- Wiseman . D.J. Chronicals of Chaldean Kings 626-556 B,C (London,1956).

ب- المجلات الأجنبية:

- Albright, E.F.The Epic of the Battle in, JSOR7 ,(1923).
- Bager,T, "Data Formulae and Date List Form Harmal" in Summer. V,(1949).
- Eidem,J. "letters from mari ",in,Iraq 47,(1958).
- Foster ,B,R, Archives and empire in sargonic Mesopotamia in cuneiform Archives and Libraries(Istanbul, A, 1986).
- Goetze,A, History allusions in old Babylonian omen texts , in. JCS1 ,(1947).
- Goetze, A.."Date formula of iddin-dagan of Isin" , in JCS 19 , (1965).
- Grayson A. K, "Foreign Poliy in realations to Elam in the eight and seven centuries B.C" in Summer, 42, (1981).
- Goetza, A. "Akkadian Treaties in 7th century" in JCS, 39, (1987).
- Kienast. Burkhart, The Gulf war in the Ancient near East in,SMSB, 13, (1987).
- Millard, A.R, Adad Nirari III in Syria", in Iraq, 35.(1973).
- Munn Rankin, J,M, Diplomacy in western Asia in the early second millennium B.C ,in Iraq, 18 , (1959).
- Oppenheim A.L. "The Archives of the palace of mari", in JNES, Vol. 11 ,(1952).
- Parpola, Simo, "Neo Assyrian treaties from the Royal Archives of Nineveh" in JCS, 39, (1987).
- Postgate J.N , "Assyrian Taxts and Fragment" in Iraq. pt. vol.35(1973).

- Reiner. E. "Akkadian Treaties from Syria and Assyria" in ANET. 3, (New Gersy. 1969).
- Rowtan. "The boundary treaty between Ramses II and Hattushilish II" in JCS. 13, (1977).
- Sayce. A. H. "The Synchrom History of Assyria and Babylonia" RP. V0l. IV, (London. 1981).
- Th. Jacobsen. "The Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES 11(1943).
- Weidner, E. AFO, 8, (1933).
- Wiseman, D. J ."The Vassal Treaties of Esarhaddon", in Iraq. 20, (1958).
- Wiseman, D.J. "Is it peace? Covenant and Diplomacy", in Iraq, 32 (1971).

A Political Treaties
In
Ancient Iraq

By

DR
Mohammed Seiab Mahan
2011

لقد كان العراقيون القدماء أول من عقد معاهدة سياسية معروفة في التاريخ حتى الآن، وهي المعاهدة التي عقدت بين مدينتي أوما ولكش السومريتين بحدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ولا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى أن العراقيين كانوا أصحاب أول معاهدة مع دولة أجنبية، وهي المعاهدة التي عقدت بين الملك الأكدي نرام - سين (2255-2291ق.م) وبين ملك أوان الذي يظن أنه خيتا kheta.

والاهداف الرئيسية لهذا الكتاب الكشف عن واحدة من أهم الجوانب التي ميزت الحضارة العراقية القديمة وبيان مدى ما وصلت إليه في هذا المجال وطبيعة إسهامها في وضع الأسس الأولى والمبادئ التي قام عليها القانون الدولي في الوقت الحاضر. كما حرصت هذه الدارسة على توضيح أن العراقيين القدماء لم يكتفوا بتشريع القوانين التي نظمت العلاقات بين الافراد فحسب بل ساهموا وبشكل فاعل في وضع الأسس والقوانين التي نظمت العلاقات بين الدول والمماليك أنذاك.

من المقدمة



تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com